مدخل الى

سيكولوجية رسوم الأطفال

الدكتورة

منال عبد الفتاح الهنيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل الى

سيكولوجية رسوم الأطفال

رقــــــم التصـــــنيف : 371.4
المؤلف ومن هو في حكمه : منال عبدالفتاح الهنيدي
عنـــــوان الكـــــتاب : مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال
رقـــــم الإيـــــداع : 2008/4/1124
الـــــواصـــــفـــــات : الرسوم الفنية/ سيكولوجية الأطفال/ الأطفال/ رعاية الطفولة
بـيـانـــــات الـنـشـــــر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار المسيرة للنشر والتوزيع عمّان – الأردن ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزاً أو تسجيله على اشرطة كاسيت او إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright © All rights reserved

No part of this publication my be translated, reproduced, distributed in any from or buy any means,or stored in a data base or retrieval system , without the prior written permisson of the publisher

الطبعة الأولى 2009م – 1429هـ

الطبعة الثانية 2012م – 1433هـ

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

شركة جمال احمد محمد حيف وإخوانه

عنوان الدار

الرئيسي : عمان - العبدلي - مقابل البنك العربي هاتف : 5627049 6 962+ فاكس : 5627059 6 962+
الفرع : عمان - ساحة المسجد الحسيني - سوق البتراء هاتف : 4640950 6 962+ فاكس : 4617640 6 962+
صندوق بريد 7218 عمان - 11118 الأردن

E-mail: Info@massira.jo . Website: www.massira.jo

H 931

مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال

الدكتـــورة
منال عبد الفتاح الهنيدي

المركز الإسلامي الثقافي
مكتبة سماحة آية الله العظمى

تفسير رسوم الأطفال 117

الفصل السابع: مهارة الرسم بين النظرية والتطبيق

تعريف مهارة الرسم 123
الأطفال ومادة الرسم 123
الفن والرعاية 132
مهارة الرسم والتلوين 135
1- مفهوم الثقافة البصرية 135
2- مراحل الثقافة البصرية 137
3- أهمية الثقافة البصرية في تكوين الشخصية 138
خامات الرسوم وأدواته 138
مشكلات الأطفال والرسم 150
الرسم وفوائده العلاجية للأطفال 153
الوظيفة النفسية والعلاجية 156
الفائدة التربوية والتعليمية 157

الفصل الثامن: معارض رسوم الأطفال

شروط تجهيز معارض رسوم الأطفال 161
أ- الأهداف من إقامة المعرض الفني 162
ب- التخطيط لإقامة المعرض 162
جـ- العرض التربوي 163
د- التصميم 164
هـ- التنفيذ 165
و- إخراج الأعمال الفنية المختارة وشروط عرضها 165

ز- التقويم 165
تزين غرف الأطفال بإبداعهم 166

الفصل التاسع

توجيه وتقويم رسوم الأطفال

الطرق العامة في التوجيه الفني لطفل الروضة 171
الطرق الخاصة بالتوجيه الفني لطفل الروضة 172
تقييم الإنتاج الجرافيكي 175
تقييم المعلمة لعناصر رسم الأطفال 176
التطبيقات التربوية 178
قياس الذكاء من خلال الرسوم 179
المصطلحات 185
المراجع 187

المقدمة

الفن يلعب دورا هاما في تربية الطفل من الناحية الوجدانية، ونعني بالتربية الوجدانية أن حساسية الفرد تنمو للدرجة التي تجعله يستجيب استجابة انفعالية للمؤثرات ذات الطابع الجمالي المحيط به، وقد تنمو هذه الناحية الوجدانية بممارسة الفن ولذلك يجب أن نعلم أطفالنا منذ الصغر ارتياد المعارض والمتاحف وتعليمهم كيف يتذوقوا الأعمال الفنية ويتفهموا بعض القيم الجمالية . فالقدرات الفنية للطفل يمكن استثمارها إبداعيا من خلال الممارسات الجمالية في مجالات الفن التشكيلي المختلفة من رسم، تشكيل طباعة.

وإذا تساءلنا من أين يبدأ الطفل في التعرف الجمالي على محيطه وبيئته؟ فالتعرف يبدأ من اللحظة التي يشده فيها أي مؤثر جميل فعال وجذاب سواء كان سمعيا أو بصريا وتبدأ حواسه بالتنبه والتأمل ثم محاولة التعرف على الكليات والعموميات فالأجزاء والعكس. والمهم أن يبدأ المؤثر الجمالي فعله في حواس الطفل وبقدر مايكون هذا المؤثر فعالا وجميلا بقدر ما يلاقي في نفس الطفل الاستجابة المثلى مهما كان الطفل صغير . والفن التشكيلي يساعد على نمو القدرات الذاتية للفرد كي ينمو كشخصية متكاملة لديه خبرة معرفية بجوانبها المختلفة كالخبرة البصرية واللمسة للعناصر الجمالية والشكلية الموجودة في بيئة الطفل، وهذا من شأنه إشباع ميول الطفل والمساهمة في التعبير عن كيانه من خلال المجالات المتعددة للنشاط الفني بهدف الوصول إلى تنمية القدرات الإبداعية للطفل وتعتبر رسوم الأطفال هذه المرأة.

د.منال الهنيدي

أستاذ المساعد مناهج وطرق تدريس التربية الفنية

الفصل الأول

رسوم الأطفال

المقصود برسوم الأطفال

نظرة في رسوم الأطفال

أهمية رسوم الأطفال

حقيقة رسوم الأطفال

أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال

سيكولوجية رسوم الأطفال

رسوم الأطفال وأهميتها التربوية

الفصل الأول

رسوم الأطفال

المقصود برسوم الأطفال:

المقصود برسوم الأطفال: هي تلك التخطيطات الحرة التي يستخدمها الأطفال كلغة يعبرون فيها على أي سطح كان منذ بداية عهدهم بمسك القلم أو ما شابه ذلك، إلى أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ. فرسوم الأطفال لغة تعبيرية وبواسطتها ينقل الأطفال كثيراً من المعاني التي تختلج في نفوسهم وخبراتهم إلى المحيطين بهم، وهي تعنى القدرة على الاتصال بالآخرين. والأطفال يستخدمون هذه الرسوم كوسائل للتكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، فرسوم الأطفال هي لغة انفعالات فيما يحبون أو يكرهون، وما يحنون إليه أو يخشونه، لذلك يجب أن ننظر إلى تخطيطات الطفل من زاوية عالمة هو لا من عالمنا نحن الكبار، ونقبل منطق الطفل في الرسم كما نقبل لغته العادية وتعليقاته وألعابه المختلفة. فالخطوط التي يعبر فيها الأطفال تلقائياً عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ما هي إلا مظهر من مظاهر أساليبهم المميزة لطفولتهم، والتي تختلف اختلافاً كلياً عن أساليب البالغين في التعبير. ولا يجب أن نقحمهم قسراً في أشكال الحياة، فإن معنى ذلك أننا نفقدهم خيالهم ونحرمهم قسراً في أشكال الحياة، فإن معنى ذلك أن نفقدهم خيالهم ونحرمهم شاعريتهم. فأسلوب الطفل في التعبير له صفات خاصة هي لغة في التعبير أكثر من في عمل شيء جميل، فهو يرسم ما يعرفه لا – كما يراه – ويحذف ويبالغ في أجزاء رسومه تبعاً للانفعالات الخاصة. ودراسة رسوم الأطفال: هي دراسة القدرات العقلية أو دراسة الشواذ منهم أو اختبار للذكاء، فالاعتراف بالطفل وبأسلوبه في التعبير الفني اعتراف بشخصيته وما لديه من ميول واستعدادات فطرية. والاعتراف يحتم إدراك الخصائص أو الاتجاهات التي تميز بها تعبيراته الفنية ويقع التوجيه والإشراف على معلم التربية الفنية والجمالية، الذي

يسمح للأطفال بالانطلاق والتعبير الحر وابتكار أعمال جديدة. وتمر رسوم الأطفال بمراحل نمو القدرة التعبيرية لديهم، حيث عكف كثيرون من المربين والمهتمين بشئون التربية الفنية والجمالية، في كثير من البلدان على دراسة النمو الفني وارتباطه بالعوامل والظروف المحيطة بالطفل كالنمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي وما يظهره الطفل كالنمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي وما يظهره الطفل من المهارات والقدرات، وقد توصلوا إلى نتائج متقاربة جدا. وقد قسم الباحثون وعلماء النفس المراحل التي يمر بها الأطفال في رسومهم وميزوا لكل مرحلة خصائص معينة وحقائق علمية لا يستغني عنها المربون».

والطفل منذ حداثته يبدى ميلا ملموسا للتعرف على الأشكال والتأمل في صفاتها، وهذه ميول فطرية تجول في نفسه وله مهارات فنية لها حريتها وأصالتها تلازمه ويشعر باستمرار بحافز يدفعه للعمل والإنتاج لتحقيق ما يصبو إليه. هذا ما دعت إليه وهدفت له التربية الفنية الحديثة بترك الطفل وإعطائه الحرية المطلقة في التعبير ونقبل كل ما ينتجه ونعتبره عملا جميلا.

نظرة في رسوم الأطفال:

نشاط تلقائي يعبر عن النزوع الداخلي حظي (الرسم) باهتمام بالغ وعناية كبيرة في الدراسات العلمية منذ قرون عدة. فاحتل مساحة واسعة في دراسات العلماء – خاصة علماء النفس والاجتماع والتربية والفن والجمال – وغيرهم من الدارسين والباحثين، الذين عنوا به ودرسوه، دراسة عميقة ومستفيضة ووافية من كل الاتجاهات والنواحي. التي أحاطت بمحاولاته وآثاره، ودوافعه، وأنواعه، وخواصه ونتائجه في نشاط الطفل العقلي والفكرى، والحسى والحركي، وفي مجمل أنشطته التعبيرية والفنية والسلوكية الأخرى، وغير ذلك من أوجه النشاط المتعددة والمختلفة التي تكشف عن قدرات الطفل واستعداداته وميوله ونزوعاته الانفعالية الداخلية وغير ذلك.

ونتيجة لكل هذا خلص العلماء في دراساتهم وأبحاثهم العلمية المهمة إلى جملة من النتائج الدقيقة في هذا المجال.

إن هناك نوعاً خاصاً من الألعاب الأساسية من بين أنواع اللعب المتعددة والتي تعرف بـ (الألعاب التركيبية) وتعرف كذلك بتسمية أخرى هي: (الألعاب الفنية) والتي يدخل بضمنها (الرسم) بعد أن عدد العلماء (رسوم الأطفال) نوعاً من أنواع اللعب. مثلماً تذهب (باميلا منت) يعد الرسم نوعاً من أنواع اللعب الخلاق. ورسوم الأطفال باعتقاد (جون أنف وهاريس) عبارة عن اللعب في تراكيب تتضمن علاقة بين الأجزاء المختلفة. مع أن للرسم وظيفة تمثيلية بنظر (برنار فوازو) إلا أنه نشاط متصل بمجال اللعب إذ يؤخذ اللعب كما يعتقد (هربت ريد) على كل نشاطات الطفل التلقائية المتولدة عن ذاته ويضمنها رسومه.

لذلك فإن الرسم من وجهة نظر (فيولا البيلاوى) هو نوع من الألعاب التركيبية مثلما هو نوع من الألعاب الفنية. ومن هنا تبرز العلاقة المشتركة بين الرسم واللعب في نشاط الطفل، ولدى إدراك هذه العلاقة والانطلاق من أسسها في معاينة نشاط الطفل وقياسه، يمكن أن نصل إلى إدراك الكثير من الحقائق التي تكتنف عالم الطفل وسلوكه الخاص والعام. مع اكتشاف العديد من السمات والخصائص التي تتميز بها قدراته واستعداداته وميوله، التي تأخذ فاعلياتها الكبيرة من خلال النشاط العام للطفل، والذي تحتل الرسوم والألعاب جانباً كبيراً منه. حيث تستحوذ على مجمل اهتماماته الأولية خلال مراحل نموه الأساسية.

وبما أن رسوم الأطفال قد أخذت كل هذه الأهمية، وشكلت إحدى الأنشطة الأساسية التي تأخذ مساحة واسعة في حياة الطفل وفاعلياته النشطة سواء في لعبة أو في تعبيره فقد تم النظر إلى رسوم الأطفال كنوع من أنواع اللعب، قبل أن ينظر إليها كفن من الفنون عند الطفل.

وكذلك ينظر إلى الرسم عند الطفل – خاصة في بدايات نموه – كوسيلة من وسائل التعبير الحر والتلقائى قبل أن ينظر إليه كوسيلة من وسائل التعبير والتجسيد الفني المنظم الذي يكون عليه هذا الرسم في مراحل الطفل المتقدمة.

وفي الحالتين نستطيع أن نلاحظ، ونقيس التألق الإبداعى في نشاط الطفل، ملاحظة دقيقة، وقياساً علمياً وموضوعياً من خلال رسومه ومن خلال لعبه.

وعلى هذا الأساس يأتى هذا المبحث ليدرس ماهية اللعب وخصائصه ونتائجه في رسوم الأطفال، عبر دراسة هذه الرسوم وأثرها في نشاط الطفل، وذلك لكى تكتمل لدينا الصورة الواضحة عن اللعب ومجالاته، والتي سبق وأن ناقشنا جانباً منها، ونستكمل هنا الجوانب الأخرى، لتوضيح علاقة اللعب وأثره في ثقافة الأطفال.

أهمية رسوم الأطفال:

المقصود برسوم الأطفال هي تلك التخطيطات الحرة التي يعبرون بها على أى سطح كان، منذ بداية عهدهم بمسك القلم أو ما يشابهه أى في السن التي يبلغون عندها عشرة شهور تقريباً، إلى أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ.

حقيقة رسوم الأطفال

إن حقيقة رسوم الأطفال تتحلى في تلك الخطوط والرموز والإيحاءات والتدرجات اللونية والأشكال العفوية والقصيدة التي تعكس تصورات الطفل وانطباعاته وأفعاله وحجم انفعالاته الحسية والحركية والشعورية وقوة دوافعه واستعداداته إلى الحركة والنشاط واللهو والتسلية وحتى العبث حيث يتخذ من أدوات الرسم وسيلة متعددة الوظائف والاتجاهات الانعكاسية والتعبيرية التي تعينه على التكيف والتعايش مع واقعه ومحيطه ومع نفسه أيضا. فهو يتخذ من أدوات الرسم وسيلة مهمة تستجيب لحاجاته الملحة إلى الحركة واللهو والتسلية في بعض الأوقات، فهو هنا يمارس فعل اللعب من خلال الرسم. ويتخذ أدوات الرسم في جانب آخر، وسيلة أساسية لتفريغ شحناته الداخلية جراء قوته الانفعالية فهو هنا يعبر عن نفسيته وعالمه الخارجى والداخلى. ويتخذ الرسم شكل آخر، وسيلة للتعبير عن رؤيته للأشياء والعالم الخارجى الذي يحيطه. فهو بذلك يمتحن قوته الإدراكية ويعبر عنها في أشكال الرسم. من هنا ندرك أن رسوم الأطفال تتخذ أشكالا متعددة، من النشاط فالطفل الصغير وأن كان يستطيع الرسم حقيقة بسبب نقص اتزانه العضلى إلا أنه يحظى ببهجة عارمة من (الشخبطة) التي يعلمها بقلم أو بإصبع من الطباشير، ويعبر بها عن حركات فجة بلا هدف غالبا، ويعنى الرسم بالنسبة للطفل وسيلة لتكوين صور وأشكال جمالية، يعد الناتج النهائى أقل أهمية بكثير من تكوين الناتج وكلما

صار إدراك الطفل أكثر قدرة على التمييز فإن ثقته في قدراته على الرسم تأخذ في التناقص (كما يعتقد جيزل وتومسون) وتكون رسومه الأولى (رمزية) وليست بنسخ مباشرة للأشياء، وهو يرسم الأشياء كما تجود بها ذاكرته ولكنه لا يهتم بالمنظور أو النسب أو العلاقات وهو يحشد من التفاصيل ما يثير اهتماماته كان يضع الأزرار على السترة بينما يغفل مكونات ضرورية مثل جسم الرجل. فالطفل هنا لا تعنيه التفصيل الحقيقة لوقائع الأشياء التي يراها في الواقع، بقدر ما يعنيه التعبير عن منعكس الوقائع الحقيقية للأشياء وأثرها في مخيلته، وحسب ما تمليه عليه هذه المخيلة من تصورات وانطباعات تعكس قدرته الحسية والتعبيرية على نقل الوقائع ورسمها. فهو بذلك يرسم هذه الوقائع حسب تصوره لها، وانطباعه عنها في مخيلته بعد أن أثارته واستحوذت على اهتمامه لا حسب دلالتها الحقيقية في الواقع المرئى ودليل ذلك واضح في رسمه فهو حين وضع الأزرار قد أثارت اهتمامه وأخذت مساحتها في مخيلته أكثر من جسم الرجل الذي أهمله، لأنه لم يدخل في اهتماماته ويأخذ مساحة في مخيلته.. وربما يطلق اسماً مغايراً على السترة والأزرار بغير اسمها الحقيقي ودلالتها المائلة. إذ يحدث أحياناً أن ينشئ شكلاً ثم يطلق عليه اسم (دادا..) هذا الاسم (الذي يطلقه على الحصان)، ولا يكن ثمة شبه بين (الخربشة) التي صنعها في (رسمه) وبين الحصان ولكن (في نحو العاملين) يكون قد خلق هذا التماثيل بين (رسمه) التخطيط وبين الصورة التي تصورها للحصان والرابطة هنا شخصية محض بمعنى أنها نابعة من تصرفه الذاتى ووليد لحظته وهو لم يعط التسمية هنا لهذا الشيء الذي رسمه إلا تنفيذاً للرغبة اللحظة هي التي تتصدر المواقف، فإذا كان قد سمى الشكل الأول (دادا) ذات الشكل (بطة) في وقت آخر. وحين يبلغ الثالث من عمره فإن الشكل الذي يصنعه لا تكون له فيه دلالية في ذاته. وفي وقت لاحق من المدة نفسها يبدأ الطفل في تحسين فنه التمثيلى.

ومع أن هذا الفن التمثيلى لا يؤدى إلى النجاح دائماً في هذه المدة إلا أنه يأخذ بالتصاعد في سلم الخيال في محاولة مستديمة للتماثل النسبى أو الوصول إلى نوع من التماثل المعقول نوعاً ما. ولكنه تماثل متوافق مع خيال الطفل وتصوراته لا مع الواقع

وتمثيلاته الحقيقية. وذلك لأن الخيال هنا يأخذ دوراً أكبر من الواقع في تصورات الطفل وفي تعبيراته وفي نشاطه الذي يأخذ شكل اللعب في الرسم.

ونشاطه الذي هو نوع من النشاط الإبداعى، الذي نقل (المألوف) إلى صيغ (غير مألوفة) للتعبير عن انفعالات ضاغطة في مخيلته وفي قدراته الحسية والحركية، التي تجسدها في الواقع أفعال الرسم، تلك الأفعال (الإدارية) و (اللا إدارية) في آن واحد لأنها تعبير عن نشاط انفعالى يأتى بعفوية مع قصديته أحياناً. وهذا النشاط – كما ذكرنا – هو نوع من النشاط الإبداعى، لكنه نشاط إبداعى غير منظم، وغير منضبط. لأنه يجنح إلى (فوضى) واضحة وإلى عدم الترتيب مثلما يجنح إلى الخيال أكثر من الواقع لذلك يفقد سمات الموضوعية في الكثير من الحالات التي تنطوى سيكولوجية رسوم الأطفال.

أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال:

لهذه الدراسة أهمية كبرى للمربى، وللمحلل النفسى، وعالم النفس، والأب فهي مهمة بالنسبة للمربى كي لا يفسر إنتاج الأطفال الشكلى تفسيرا خائطا فيقيم توجيهه للأطفال على ضوء الحقائق التي اكتشفت، ومن ثم يمكنه أن يوجه أطفاله التوجيه التربوى والفني الصحيح.

أما أهمية هذه الدراسة بالنسبة لعالم التحليل النفسى فتتضح في قيمتها التشخيصية، فالرسوم يقوم بها الأطفال وبخاصة قبل معرفتهم للقراءة والكتابة وقبل تعلمهم الكلام، أو أى أسلوب آخر من أساليب التعبير، تقدم للمحلل النفسانى سجلا لتاريخ حياة الطفل يمكنه بدراسة تشخيص المرض النفسى الذي ينتاب الطفل، وعلى ذلك يمكنه معرفة أسبابه فيقترح العلاج المناسب له. وهذه الدراسة مفيدة أيضا لعالم النفسى في هذه المراحل نفسها لأنه يمكنه أن يعتمد عليها في قياس ذكاء الأطفال ومعرفة قدراتهم المختلفة عامة. لأن رسوم الطفل لا تعكس شخصيته فحسب وإنما نعتبر في الواقع نموذجا حيا لحالة الطفل: العقلية والنفسية، والجسيمة التي بنفس عنها في أثناء تعبيره.

أما أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال للأب فأنها تفيده من الناحية الاجتماعية فهو مرب مهما اختلفت وسائله في ذلك. فالأب والمدرس ورجل الدين، والسياسي، والمحامى، والأديب، والصانع والتاجر، والفنان كل منهم مرب على قدر ما يسهم به في تشكيل عادات الناس يصوغها في صورة اجتماعية.

إن الحديث عن الطفولة والأطفال يأخذ حيزا كبيرا في مجالات الدراسات النفسية في المجتمع الحديث الذي قطع شوطا كبيرا وضخما في هذا المجال. حيث أصبحت صحة الطفل النفسية تشكل هما يواجه علماء التربية والمعلمين والمربين والأسر والقيادة في المجتمع على حد سواء لما يمتلكه هذا الموضوع من أهمية بالغة في تكوين شخصية الطفل ومستقبله وميوله وأفكاره لكونه عماد المستقبل والقائد لمجتمع بعد حين. ومن هذا المنطلق التعرف على جانب مهم يمكننا الإطلال من خلاله على عالم الطفولة، وبما أن الفن يلعب دورا مهما في حياة الإنسان على مختلف مراحله العمرية، إذ يستطيع الإنسان الفنان من خلاله إعادة توازنه الضروري والعقلي، وبما أن العملية الفنية هي عملية إسقاطية يلجأ إليها الإنسان الفنان عندما ينتابه شعور بالضيق والتوتر أو لغرض الهرب من المشاكل الحياتية. ويمكن القول أن العملية الإبداعية هي عملية لاشعورية أساسا أى لا تخضع لمنطق العقل والإدراك الحسي أي أنها أعلى من مستوى المدركات المحسوسة تصل بالفنان في بعض الأحيان إلى مرحلة الابتعاد عن العالم والمادة بكل صنوفها أى الابتعاد الروحى، ومن هذا المنطلق الفلسفي والواقعى للعملية الإبداعية نجد أن عالم الطفولة هو أقرب إلى هذه المرحلة من غيره لكون مدركاتهم العقلية لم تكتمل بعد، فالطفل الذي يخطط بالقلم على الورقة في سن الثانية مثلا يكون سعيدا جدا، إذ لا يرتبط عمله بشيء من الحقيقة ألا التمتع بالحصول على قسط كبير من السعادة والراحة.

من هنا يمكن القول إن الرسم يشكل للطفل نعمة يجد فيه تعبيرا عن شخصيته وحريته وأفكاره حيث (لا عيب ولا ممنوع ولا كسر أو تحطم)، عن سعادة الطفل لا تعتمد على توفير المزيد من الألعاب أمامه أو إعطائه كل ما يريد وتلبية رغباته كلها بقدر ما تعتمد على مزيد من الحب والفهم لخبراته البسيطة نسبيا والتي يستطيع القيام

وكان معرض الانطباعين عام 1874م بداية لظهور مجموعة من المذاهب والمدارس الفنية الجديدة المتنوعة كالتأثيرين أو الانطباعين والتأثيرية الجديدة والوحوشية والتكعيبية والتعبيرية والمستقبلية والدادية والسيريالية والتجريدية وغيرها.

وعرفت هذه المدارس بأساليبها المتحررة والنزوع إلى تحطيم القواعد التقليدية في الرسم والتصوير وعدم الالتزام بالمنظور الفوتوغرافي والنسب وغيرها من قواعد الواقعية البصرية.

وقد كان "تشزك" أحد أعضاء الحركة الفنية التي تكونت من بعض المصورين والمعماريين الشباب الذين نادوا بالتجديد والتحرر من الكلاسيكية، ويلاحظ على هذه المدارس مظاهر تشابه كثيرة من حيث الأسلوب برغم الفروق الواسعة بين الفنان البالغ والطفل.

ولقد تأثرت بعض هذه المدارس بصفة الطفل إلى الدرجة التي استخدم معها بعض الفنانين خصائص الطفل في التعبير واستلهموا طريقته.

ولقد كان بول كلى (1879م – 1940م) أكثر الفنانين دفاعا عن فن الأطفال وعارض الأفكار التي نادى بها الباحثين الألمان الأوائل في مجال رسوم الأطفال.

رسوم الأطفال وأهميتها التربوية:

نتساءل هل أن شخصيات الأطفال أو رسومهم الحرة على الورق أو الجدران أو الأرض. هل الأرض هل هي مجرد عبث لا معنى له أم أن لها أبعادا أكبر من ذلك؟ في الحقيقة تعد رسوم الأطفال لغة تعبيرية يعبرون فيها عن أفكارهم وأحاسيسهم وعواطفهم ومشاعرهم، فالطفل يرسم يثبت ذاته ويؤكد أهميته ويسجل ملاحظاته بالطريقة التي تتفق مع سنه.

فنجد طفلا يضغط على القلم بشدة تشير إلى انفعال زائد يعمره وآخر الصفحة فارغة ويرسم في ركن منها وهكذا نجد آخر يرسم على جدران البيت أو الكتب والمجلات التي تحت يده أو على الأرصفة بالشارع.

ولهذا نجد أن الأطفال يعبرون عن عالمهم الخاص بوسائلهم الخاصة بالرسم ورسومهم ما هي إلا تسجيل شخصيتهم، والرسوم تزود الطفل بطفولة سعيدة حرة تكسبه مرونة وقدرة على تكييف نفسه للمواقف الجديدة في بيئته ويقوى خياله وهذا هو العمل التربوي المهم في الفن.

وللفن دوافع تربوية أخرى تمكن الطفل من تكوين علاقات حساسة أكثر في بيئته ومجتمعه وينمو الفن مع الأطفال طبيعيا ويكون أكثر جمالا ومتعة. حيث يجد الطفل في الرسم مخرجا للتنفيس عما هو بداخله وينسى كل همومه ومشاكله.

وتعد الرسوم سجلا حيا لحالة الطفل العقلية والنفسية والجسمية، وسيكولوجية رسوم الأطفال أحد فروع علم النفس الذي يبحث بتطور رسوم الأطفال مع مراحل النمو المختلفة للطفل، وهذه الدراسة تفيد المربى الذي يفسر إنتاج الطفل الفني تفسيرا صحيحا فيوجه الطفل التوجيه التربوي والفني الصحيح. وأهميتها للمحلل النفسي الذي يستطيع من خلال الرسوم للطفل من دراسة شخصيته وتحديد المرض النفسي إن وجد ومعرفة أسبابه.

والعالم النفسي يستطيع قياس درجة ذكاء الطفل ومعرفة قدراته من خلال رسومه أما بالنسبة للأب فإنها تفيده، فهي طبيعة طفله فيمكن من تنمية قدراته وفهمه.

ونتيجة للأبحاث المتعلقة برسوم الأطفال توصلنا إلى الحقائق الآتية:

1- الرسم بالنسبة للطفل لغة يعبر عنها عن ذاته أكثر من كونها وسيلة إبداع.

2- يرسم الطفل في بدايته ما يعرفه وليس ما يراه أى على الحقيقة العرفية وليس البصرية.

3- يميل الطفل للمبالغة والحذف في الرسم بما يعبر عنه.

4- يميل الطفل منذ سن العاشرة إلى تأكيد جنسه الطفل للموضوعات الرجولية والطفولة للتعبيرات الزخرفية الأنثوية.

5- يوجد تشابه بين تعبير الطفل والإنسان البدائي القديم.

6- الأطفال غير الأسوياء يميلون للنقل ولا يعتمدون على الابتكار.

أ- **رسوم الأطفال في المجال التربوى:** تعنى رسوم الأطفال في المجال التربوى كل الإنتاج التشكيلى الذي ينجزه الأطفال على أن سطح كان كالورق أو الجدران أو الأرصفة مستخدمين الأقلام والصبغات والألوان أي أن مصطلح رسوم الأطفال يشمل كل تعبيرات الأطفال التي تعكس سمات الطفولة بكل أبعادها الجسمية والانفعالية والعقلية والأخلاقية والنفسية في كل مرحلة من مراحل النمو.

يمكن دراسة رسوم الأطفال من وجهات نظر مختلفة نعرضها فيما يلى:

1- **دراسة الأطفال لغة تعبيرية:** يمكن أن تعتبر رسوم الأطفال لغة تعبيرية أى كوسيلة اتصال بالغير، فعن طريق هذه الرسوم ينقل الطفل خبراته إلى الرائى الذي يستطيع بدوره أن يقرأ من خلال هذه الرسوم تلك الخبرة ويتفاعل مع الطفل ويفهم كثيرا مما يدور في عقله أو يثير اهتمامه، فرسوم الأطفال تعنى نقل المعانى والقدرة على الاتصال بالآخرين، فالطفل يستطيع أن يحمل رسوماته رموزا تتضمن الكثير من المعانى والمشاعر التي تختلج في نفسه ولذلك فإنه يكيف الرموز في كل موقف لتعبير عن ذلك المعانى والمشاعر.

2- **رسوم الأطفال وسيلة للتكيف مع البيئة:** إن عالم الطفل الداخلى يمثل حاجاته المحلة بينما يمثل العالم الخارجى القوانين والأنظمة والتقاليد والعادات التي تضغط على الطفل الناشئ لتفرض نفسها عليه، وتحاول أن تخضع لمسايرتها ولذلك يلاحظ أن هذا الطفل في تفاعل مستمر يحاول فيه المواءمة بين حاجاته الداخلية ومطالب المجتمع الذي يحيط به وحينما يشتد الصراع يجد الطفل في رسوماته مدخلا ليكيف نفسه للأوضاع الخارجية، فإذا حرم الطفل من أى شيء يتعلل بحاجاته كأن تؤخذ لعبته في الوقت الذي يحاول أن يقبض عليها.

3- **رسوم الأطفال مظهر للعب:** يمكن اعتبار رسومات الأطفال أحد مظاهر لعبهم وكلمة "لعب" تعنى نشاط تلقائى ينبعث من الطفل ليرضى حاجاته الجسمية والترويحية أو ليداب نفسه من خلاله، على مواجهة المواقف. ويحدث في الرسم ما يحدث في اللعب الإيهامى فقد يحدث الطفل نفسه خاصة في السنوات الأولى، بأنه

سيقوم برسم بابا. فيرسم دائـرة تحتـها خـط ويقـول هـذا بابـا، هنـا يشـبه اللعـب الإيهامي من حيث أن الطفل يتصور الرسم على أنها صورة حيـة ناطقـة يداعبـها ويحدثها.

4- **رسوم الأطفال مظهر للعلاقات الجميلة:** لا يقصـد الطفـل دون الحاديـة عشـر أن ينظم بوعي في تعبيراته الفنية العلاقات الجمالية تنظيما يشبه التنظيـم المقنن الـذي يلجأ إليه البالغ الذي يستعين ببعض القواعد والأصول المعروفة في مـدارس الفـن ومعاهده.

5- **رسوم الأطفال انعكاسا لنموهم:** من المظاهر إلى تبين أهميـة رسـوم الأطفـال هـو اعتبارهم مفاتيح للنهوض في جميع زواياه الجسمية والعقليـة والوجدانيـة والنفسـية ولذلك فإن رسـومات الأطفـال هـي السـجل. بينمـا تطـورت نمـوه في كـل هـذه الجوانب، فمثلا إن النمو الجسمي يبدأ عند الرضيع من الذراع فالراسخ فالأصابع، ويتم التدرج في استخدام الأدوات الفنية حسب تدرج نمو عضلاته.

الفصل الثاني

التعبير الفني

أولاً: أهمية دراسة التعبير الفني لطفل ما قبل المدرسة
ثانياً: أهداف التعبير الفني المسطح لطفل ما قبل المدرسة
ثالثاً: دوافع التعبير الفني لدى الأطفال.
1- الإشباع الحسي الحركي.
2- التنفيس عن الانفعالات والمشاعر
3- التعبير عن الذات
4- الحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات
5- الحاجة إلى الانتماء والاتصال الاجتماعي
6- اللعب والتسلية
7- التقليد
رابعاً: خصائص نمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالتعبير الفني
1- النمو الحركي
2- النمو الفني
3- النمو العقلي
4- النمو الاجتماعي
5- النمو الانفعالي
واجب الإباء والمربين في بناء شخصية الطفل من خلال التربية الفنية
دور المربين

الفصل الثاني

التعبير الفني

مقدمة:

ربما كان الباحث كوك Cooke أول من اهتم برسوم الأطفال، فقد نشر عام (1885)، بحثاً عن الرسم وصلته بالتطور النفسى لدى الطفل، واقترح أن يكون تدريس الفنون الجميلة في المدارس على وفق أسس هذا التطور النفسى.

وفي عام (1887) طبع المؤرخ الإيطالي رايزى G. Ricci، كتيباً عن فن الأطفال، وربما كان هذا الكتيب يحوى على أقدم مجموعة من رسوم الأطفال في العالم، وقد شجعت هذه الدراسات علماء أكثر تخصصاً للقيام بأبحاث ودراسات أكثر دقة، حيث أظهرت أهمية رسوم الأطفال.

أولاً: أهمية دراسة التعبير الفني لطفل ما قبل المدرسة :

التعبير الفنى هو كل عمل له صفاته المميزة ويتصف بالإبداع والابتكار، ويمتاز بقوته وبأثره في نفس من يراه والتعبير الفنى يتيح الفرصة للطفل في مرحلة نموه المختلفة ليعبر عن نفسه، ويمكننا أن نصنف أنواع التعبير إلى أربعة طرق هى :

التعبير اللفظى — التعبير الشكلى — التعبير الصوتى — التعبير الحركى

ويعتبر التعبير الفنى (الشكلى) من أهم طرق التعبير في مرحلة ما قبل المدرسة حيث يستطيع الطفل أن يعبر عن أفكاره ومشاعره أكثر من الطرق الأخرى، وفي ثنايا هذا التعبير يستخدم الطفل مجموعة من الخامات التي يتعرف على خصائصها ومصادرها فيتمكن من السيطرة عليها، وفي أثناء هذه الممارسة يعتمد الطفل على

نفسه في إدراك الحقائق المحيطة به، ويحاول صياغتها وإخضاعها بصرياً في علاقة جمالية، ومن خلال دراسة النقاط الآتية تتضح أهمية التعبير الفني في مرحلة ما قبل المدرسة :

ثانيا: أهداف التعبير الفني المسطح في مرحلة ما قبل المدرسة :

- تشجيع الأطفال على التعبير عن أنفسهم من خلال الأشياء التي يعبرون عنها في فنونهم المختلفة.
- توجيه المعلم إلى تفسير تعبيرات الطفل وتوجيهها بطريقة صحيحة.
- الوصف الكامل والدقيق للعمليات السلوكية في الفن عند الأطفال.
- تحقيق الخطوة الثالثة في تعلم طفل ما قبل المدرسة الحقائق والمهارات المتعلقة بالشكل بعد الرؤية الفنية والتصميم الابتكارى.
- تحقيق الاتصال بالآخرين عن طريق اللغة الشكلية.
- بلورة أفكار الطفل عن مفاهيمه الخاصة بالبيئة.
- إتاحة الفرصة لطفل ما قبل المدرسة لتأكيد ذاته من خلال التعبير الفني. وذلك للأسباب الآتية:

1. الحرية في التعبير الفني تتيح لطفل ما قبل المدرسة الابتكار. ما يختص بجانب التطبيق فالطفل في هذه المرحلة كثير النشاط الحركى، يهتم بالممارسة اليدوية ويسهل استيعاب المعلومة من خلال الممارسة والأنشطة ولكن القصور يختص بصياغة المعلومة في قالب فنى يسر عملية الاستيعاب.

والتربية الفنية تعد المدخل المتميز الذي يحقق الجانب التطبيقى للمادة العلمية في إطار فنى متميز من خلال الأنشطة التعليمية اللامدرسية، لما للتربية الفنية من فاعلية مؤثرة عند الأطفال ولما للأنشطة اللامدرسية من قدرة على اكتساب الخبرات المربية إلا أن معلم مرحلة رياض الأطفال يحتاج إلى صقل مهاراته الفنية خاصة أن كثير من معلمى هذه المرحلة غير متخصصون.

2. تطوير وجهة نظر مدرسى مرحلة رياض الأطفال والقائمين على العملية التربوية والتعليمية عن الفن في مرحلة الطفولة المبكرة والتأكيد على أنه ليس مجرد شخبطة،

وقد أكد د. البسيونى على أن رسم الطفل قبل المدرسة من أنواع النشاط المهملة والتي لا تلقى العناية التي تستحقها بل قد يعتبره بعض الآباء نوعا من الشيطنة التي يجب مكافحتها منذ البداية[1].

والحقيقة أن التخطيط الذي يقوم به الطفل ليس مجرد آثار عابرة بل هو بداية نشاطه الإبداعى، " فالشخبطة هى انعكاس كامل لكيان الطفل ككائن حى له وحدته وشخصيته وتميزه ، وهى أيضا نوعا من النظام الذي يبدأ به كل طفل في تحديد مفاهيمه التشكيلية وهى القاموس الأول الذي من خلاله يظهر الخط والقوس والدائرة".

3. القصور في إدراك دوافع التعبير الفنى عند الأطفال فمنها:
   - التسلية وشغل أوقات الفراغ.
   - الإيضاح والاتصال عن طريق تسجيل خبرته ونقلها للآخرين.
   - اللعب كنشاط تلقائى وفطرى.
   - التقليد للغير من الصغار أو الكبار عندما يرسموا وينتجوا آثارا متميزة.
   - النظرية التلخيصية والتي يفسر بها العلماء نشاط الرسم، وهى ترى أن الطفل أثناء رسمه يلخص النشاط التي مرت به البشرية في حضاراتها المتعاقبة.
   - التكيف مع البيئة، فالرسم بالنسبة للطفل يعتبر مدخلا للتكيف مع البيئة التي يتفاعل معها الطفل وإعادة لصياغة سلوك الفرد يتناسب مع العالم الخارجى.
   - والحقيقة أن كل هذه التفسيرات تكمل بعضها ومن الأفضل أخذها جميعها بعين الاعتبار.
4. التأكيد على مكانة الفن في دور الحضانة: " يرى هربرت ريد ضرورة أن يكون المبدأ الأهم في مدارس الحضانة هو نشاط اللعب وأن يكون دور المعلم هو التشجيع والتعاطف لا التعلم المباشر، كما أكد على ضرورة تواجد معلم الفن المتخصص

(1) محمود البسيونى: رسوم الأطفال قبل المدرسة، دار المعارف ، القاهرة،1991، ص 6.

وإتاحة الفرصة الكاملة للأطفال للتعبير عن أفكارهم وخبراتهم عن طريق الرسم والأشغال اليدوية والأعمال الدرامية"[1].

وفي موقع آخر وتحت عنوان" من اللعب إلى الفن" أكد أن أنماط لعب الطفل يمكن تنسيقها وتطويرها في اتجاهات أربعة تتقابل مع الوظائف العقلية الأساسية ، وأن نشاط اللعب والفن عندما يطور على هذا النحو يضم إليه بطبيعة الحال جميع المواد الدراسية المناسبة. وعلى سبيل المثال:

أ. الجانب الوجداني: يمكن تنميته وتطويره من خلال التشخيص والتمثيل ويتضمن اتجاه الدراما والتمثيل.

ب. جانب الإحساس: يمكن تنميته وتطويره من خلال التعبير الذاتى ويتضمن اتجاه التصميمات البصرية والتشكيلية.

جـ. الجانب الحدسي: ويمكن تنميته وتطويره من خلال التمرينات الإيقاعية ويتضمن الرقص والموسيقى.

د. جانب الفكر: ويتضمن تنميته وتطويره من خلال اللعب بالنشاطات الإنشائية[2].

ثالثا دوافع التعبير الفني لدى الأطفال:

الدافع تكوين فرضى وهو عامل وجداني - نزوعى، يعمل على تنشيط الفرد وتحديد وجهة سلوكه نحو غاية أو هدف، فالتلميذ على سبيل المثال: يستذكر دروسه ويسهر الليالي بدافع الرغبة في النجاح أو التفوق، أو الشعور بالواجب، أو الظفر بمركز اجتماعي لائق أو بهذه الدوافع جميعاً. والمعلم في حاجة إلى معرفة دوافع تلاميذه وميولهم ليتسنى له أن يستغلها في حفزهم على التعلم والتوافق، إذا لا يكن لنشاط المعلم أن يكون التلاميذ راجعاً إلى ضعف ميلهم أو اهتمامهم بما يتعلمون، لا إلى نقص قدراتهم أو ذكائهم.

ولمعرفة دوافع السلوك أهمية بالغة بالنسبة للمعلمة، ذلك أن موضوع الدوافع

(1) هربرت ريد: التربية عن طريق الفن (ترجمة عبد العزيز جاويد)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص 313.

(2) هربرت ريد: التربية عن طريق الفن، ص 300.

وثيق الصلة بعمليات الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير والتذوق.

وإذ علمنا أن الرسم بالنسبة للطفل لغة، ووسيلة للتعبير. إذن سيهمنا كثيراً معرفة ما يتصل بهذه اللغة، ومن خلال هذه المعرفة سنتفهم عالم أطفالنا.

ما هي دوافع الطفل للتعبير الفنى؟

وسنتحدث عن هذه الدوافع بالتفصيل:

1- الإشباع الحسي الحركي:

أ- يعتمد الطفل في سنوات عمره الأولى على نشاطه الحسي الحركى، ابتداء من منتصف السنة الثانية يمكنه السيطرة على حركاته وإحكام قبضته في استخدام القلم.

ب- يولع الطفل في هذا السن المبكر بحركات أعضاء جسمه وما ينجم عنها من آثار لذلك فهو يشخبط على كل ما يراه من أسطح.

جـ- الطفل ينتج شخبطاته الأولى طبقاً لرغبة حركية عضلية. حيث تكون الحركة محتواه بداخله وتبحث عن متنفساً أو مخرجاً.

د - أن الدافع الرئيس لنشاط الطفل في هذه المرحلة هو مجرد المتعة واللذة الحاسية الحركية.

هـ- أن عملية الرسم في حد ذاتها مصدراً لشعور الطفل بالمتعة الجمالية والحركية وما ينتج عن الرسم من خطوط وأشكال يولد عنده إحساساً بالرضا والسرور.

2- التنفيس عن الانفعالات والمشاعر:

أ - الطفل يولد حراً طليقاً ثم يتعرض أثناء نموه شيئاً فشيئاً لضغوط الكبار وأوامرهم ونواهيهم داخل الأسرة والمجتمع.

ب- خلال محاولة الطفل التكيف بين عالمه الخاص وما يتميز به من تلقائية واندفاع وبين ضغوط ومتطلبات المجتمع والتقاليد يتعرض لبعض الصراعات والاحباطات وكبت لانفعالاته ورغباته قد لا تجد طريقاً للإشباع.

جـ- التعبير الفنى للأطفال وسيلة هامة لتحقيق التوافـق الداخلـى. حيـث تسـمح للمشاعر والانفعالات التي يعجز عن التعبير عنـها لفظياً بـالانطلاق. وإشـباع للرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع.

د - التعبير الفنى وسيلة يعكس بـها الطفـل مفاهيمـه عـن ذاتـه وعـن الآخريـن وعلاقته بهم.

هـ - يعكس الطفل في رسومه مخاوفه ومشـاعره في صـور مرئيـة مسـتعيناً بـالصور البلاغية التشكيلية مثل التصغير والمبالغة والحذف. شعورياً أو لا شعورياً.

3- التعبير عن الذات:

أ- الحاجة إلى التعبير عن الـذات والاتصـال بـالآخرين أهـم مـا يدفـع الطفـل إلى الرسم.

ب- الرسم عند الطفل شكل من أشكال اللغة قوامها الخطوط والأشكال والألوان والمساحات والرموز الشكلية المرئية.

جـ- التعبير بالرسم أقوى وأهم وسائل التعبير غير اللفظية.

د- أوضح الباحثون أن فن الطفل لغة مرئية يمكن لسائر أطفال العالم قراءتها.

هـ- فن الطفل رسائل موجهة منه إلى والديه وكل المحيطين به.

4- الحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات:

أ- حاجة الطفل إلى أن يشعر بالتقدير والاعتبار من قبل المحيطين به مـن الحاجـات النفسية ليشعر بقيمته وفرديته وتأكيد لذاته.

ب- توجد صلة وثيقة بين التعبير الفني والذات.

جـ- التعبير الفنى يساعد الطفل على تنمية مفهوم الذات وعلـى الشـعور بالرضـا عن النفس مما يتيحه من فرص الوعى بمميزاته الشخصية الفريدة.

د- أن الطفل أثناء عملية الرسم إنما يتناول مظاهر الحياة والعالم من حوله ويتحكم فيها بأسلوب قد لا يتسنى له إتباعه في حياته اليومية المعتادة، وكأنـه يقـول: أنـا هنا، أنا موجود.

هنالك حاجة لدى المتعلم تدفعه إلى توظيف إمكانياته وترجمتها إلى حقيقة واقعه ترتبط بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات، وبشكل تجعل المتعلم يشعر بهويته وقيمته بين الآخرين، بمعنى: أنه يسعى للقيام بأعمال تجعله يشعر بتفرده وهويته فضلاً عن الحصول على استحسان وتقدير المحيطين به، والأنشطة الفنية تساعد التلميذ، ربما أكثر من أي نشاط آخر، على تنمية مفهوم الذات لديه وشعوره بالرضا عن النفس، ذلك أن أغلب مجالاتها تغلب عليها الناحية العملية الملموسة، كما أنها تمنح التلميذ حرية وإمكانية أوسع للتعبير عن استعداداته وميوله الخاصة، فضلاً عن تأكيد مشاعر المقدرة والتفرد المرتبطة بالإنجاز، ذلك أن لكل عمل فني قيمة تتوقف على مدى ظهوره في طابع مميز له، يختلف في أجزائه وكيانه عن عمل فني آخر.

5- الحاجة إلى الانتماء والاتصال الاجتماعي:

إن ممارسة العمل الفني والاستمتاع به، وعرضه في أجواء اجتماعية يلبي لدى المتعلمين حاجة الانتماء إلى الجماعة، فيشعرهم بالتقدير والأمان. والتعبيرات الفنية بوصفها رسائل رمزية موجهة إلى الآخرين من شأنها أن تستدعي استجابات الوالدين والرفاق والمعلمين، وهذه الاستجابات توفر المعلومات لتقويم السلوك من حيث ملاءمته أو تعديله وتشكل الأساس في تعلم التكيف في المواقف الاجتماعية وفي شعور الطفل أنه جزء من جماعة، بمعنى: أن النشاط الفني هو عملية اتصال فعالة تجتذب الآخرين، وقد تؤدي إلى تكوين جماعات فنية يربطها ويوحدها الاهتمام المشترك، وهذه الجماعات توجد وتستمر بفعل التفاعل الاتصالي الذي يتوفر بين أعضائها، وقد يمنحها تميزاً وحضوراً ملموساً في سياق حضور جماعات أخرى.

6- اللعب والتسلية:

يسعى الأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة إلى إشغال وقت الفراغ باللعب والتسلية، والنشاط الفني هو أحد مظاهر اللعب المثمر الذي يوفر للأطفال استغلالاً باللعب والتسلية، والنشاط الفني هو أحد مظاهر اللعب المثمر الذي يوفر للأطفال استغلالاً لوقت ضائع هم بحاجة لاستثماره بتعلم أشياء جديدة، ويجنبهم بعض من الأزمات النفسية، ذلك أنه عملية ترويحية تسهم في التخفيف عن المعاناة والتغلب على المخاوف.

الرسم عند الأطفال أحد مظاهر اللعب فهو عندما يمسك بالقلم أو بقطعة من الجير ويحدث آثاراً على الأرض أو الجدران أو الورق إنما هو بذلك يلعب ويسر بالآثار التي يتركها على هذه السطوح.

7-التقليد

عندما يحاول الطفل أن يقلد إنما يمثل رغبة في تقليد الغير من الصغار والكبار على حد سواء وذلك يظهر في رسومات الأطفال. وهناك نوعان من التقليد أحدهما سيئ على الطفل وكله سلبيان والآخر جيد للطفل أما النوع الأول فهو علية تقليد الطفل للأشخاص الذين يكبرونه في السن تقليداً أعمى وهذا النوع يقتل المواهب في الأطفال ويكبتها أما النوع الآخر فهو التقليد المبنى على نوع من الفهم ومحاولة تحقيق روح الشيء الذي يقلد.

رابعا خصائص نمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالتعبير الفني:

1- النمو الحركي: يتميز النمو الحركى لطفل ما قبل المدرسة باتجاهات عامة هى :

أ- يتبع نمو استجابات الطفل الحركية اتجاهات من الداخل إلى الخارج أى من المركز إلى منطقة الأطراف.

ب- يستطيع الطفل أن يسيطر على الجزء الأعلى من الذراع والجزء الأعلى من الساقين قبل السيطرة على الأجزاء السفلى من الذراعين والرقبة واليدين.

جـ- يتميز نمو الطفل الحركى من الاتجاه العام إلى الخاص وفي ضوء ذلك يمكن تفسير لماذا يبدأ الطفل بالشخبطة، ثم تتطور بعد ذلك إلى التعبيرات الرمزية ثم الواقعية. وذلك لأن التخطيط العشوائى مظهر من مظاهر الحركة العامة وتدل على عدم سيطرة الطفل على عضلاته ثم تأخذ هذه الحركات في التخصص نتيجة التحكم والسيطرة العضلية على وسائل وأدوات التعبير الفنى.

د- كما أن اتجاه النمو من المحور الرأسى للجسم إلى الأطراف نجد أن هناك صلة بين هذا القانون وبين اكتساب الطفل المهارات اليدوية في مجال التعبير الفنى حيث أن الطفل يبدأ في استخدام العضلات الكبيرة ثم العضلات الصغيرة

ودراسة النمو الحركى هام في مجال التربية الفنية حيث تناسب مظاهر النمو الحركى في كل مرحلة عمرية مع ما يناسبها من خبرات فنية في استخدام الخامات والأدوات.

2- النمو الفني: تختلف فنون طفل ما قبل المدرسة في التعبير الفني عن باقي المراحل العمرية في التعبير، فطفل ما قبل المدرسة يبدأ تخطيطاته العشوائية في الرسم لمجرد الاستمتاع من الآثار التي ينتجها على الورق ثم بمرور الوقت يحاول أن يجد علاقة بين الأشكال التي ينتجها وبين الأشياء التي يراها ويلمسها. وتتميز رسوم ما قبل المدرسة بعدم ظهور قواعد المنظور واهتمامه بالكليات وإهمال الجزئيات وعندما يهتم بالتفصيلات التي تخصه كما يدمج العناصر بحيث يصعب فصلها وتتميز رسومه بالتنوع واستخدام اللون بعيداً عن الواقع. ولا يقتصر إنتاج الطفل في هذه المرحلة على التعبيرات الفنية المسطحة بل ويستطيع بناء الأشكال المجسمة من الصلصال واللعب بالمكعبات وفك ودمج (الميكانو) والتعرف على بعض الألوان.

3- النمو العقلي: يتميز طفل ما قبل المدرسة في النمو العقلي بما يلي:

أ- التفكير يعتمد بشكل أساسي على الانطباع الحسي.

ب- لا يستطيع الطفل حتى سن السابعة القيام بالعمليات العقلية من تحليل المعلومات وإعادة ترتيبها.

جـ- في البداية يستخدم الكلمات كرموز تمثل الأشياء أو المجموعات من الأشياء كما أن الأشياء نفسها رموزاً لأشياء أخرى.

د- لا يستطيع الطفل في البداية إدراك بعض المفاهيم مثل (الجزء والكل - الحجم الكبير والصغير - القريب والبعيد).

هـ- والنمو العقلي عامل مؤثر في التعبير الفني ولابد من توفير النشاط الفني والتوجيه السليم في مرحلة الطفولة حيث أن النشاط العقلي الذي يقوم به الطفل لإدراك أشكال الأشياء وأبعادها يحتاج إلى تدريب حسي مبكر، وذلك للأسباب الآتية:

- إن إدراك الأشكال يقوم على اختلاف المدركات التي تقدم للطفل.

- أن الأشكال تتمايز على الأرضية المطروحة عليها حيث تكافؤ حساسيات الطفل العضلية تعطى الأرضية بينما اختلافها يعطى وحدة الشكل.
- العناصر المتقاربة تميل إلى تنظيم وحدة الشكل.
- الأشكال المتشابهة تميل إلى تنظيم وحدة الشكل.

4- النمو الاجتماعى: تتميز الاتجاهات العامة لارتقاء النمو في مرحلة ما قبل المدرسة بما يلي:

أ - تتكون جماعات اللعب من قدرة الطفل على عقد علاقات اجتماعية مع الأطفال الغرباء عن الأسرة المتماثلين له في السن.

ب- يزداد الطابع الاجتماعى لأحاديثه.

جـ- تتميز هذه المرحلة بتحول اتصالات الطفل من السطحية العابرة واللعب الفردى إلى الاستجابة الجماعية مع الراشدين الذين يألفهم.

د - يظهر الرفيق الخيالى وقد يكون إنسان أو حيوان أو جماد.

هـ- تظهر الفوارق الجنسية فتبدأ البنت في تقليد أمها والولد في تقليد أبيه.

و - كلما تقدم الطفل في العمر ازداد بروز قطبى الفردية والاجتماعية.

أثبتت الدراسات أن توقعات الكبار من الصغار إذ لم تتناسب مع قدرات الأطفال سببت لهم القلق وعدم الرضا عما حققوه لما يبذله الطفل لإرضاء الكبار، وهذا يدفعنا إلى عدم المبالغة في توقعاتنا بالنسبة للممارسات الفنية للأطفال وأن نتقبل إنتاجهم بما يتناسب مع قدراتهم، كما أن عدم التكيف المدرسى الذي يعيشه بعض الأطفال قد يكون سببه الأسرة وأساليب مراعاتها فيأتى الطفل ومعه مشكلة التي تسبب له القلق والتوتر ودون التركيز مما يؤثر على تعبيره الفنى.

5- النمو الانفعالى: يتميز طفل ما قبل المدرسة بكثرة انفعالاته فهو كثير المخاوف شديد الغيرة، وينتقل من البكاء إلى الضحك، ومن الغضب إلى السرور، ومن الخوف إلى الطمأنينة، وبديهى أن يتأثر سلوك الأطفال بالحالة الانفعالية ويظهر ذلك في استجابتهم الانفعالية التي تحملها الرموز التي يقومون بتنفيذها أثناء التعبير

الفنى بالفرح أو الغضب أو الحزن حتى ولم لم يفصح الأطفال عن مشاعرهم فهم ينقلونها بأساليبهم وهذه الدوافع التي تدفع الأطفال نحو الرسم:

- الإيضاح والاتصال: يوضح الطفل ذاته وذلك بتسجيل خبراته، ونقلها للآخرين بطريق الرسم.

واجب الآباء والمربين في بناء شخصية الطفل من خلال التربية الفنية:

واجب الآباء والمربين تشجيع الأطفال على مواصلة الرسم واحترام وتذوق تخطيطاتهم وتشجيعهم وإشعارهم بالحب والطمأنينة من أجل كسب الثقة الضرورية التي تمكنهم من الاستمرار في عملهم وتطويره وهذا الموقف يخدم غرض الطفل في تنمية ثقته بنفسه وفي قدرته على التحكم بالقلم وسيطرته على يديه في العمل الفني، بل وإعطاءه الثقة بالنفس بأنه قادر على الإبداع وأن ما عمله من رسوم أو تخطيط أو خربشة بشيء ممتاز والتصفيق له والتشجيع بعبارات جميلة.

إن أهم ما يقوم به الأباء والأمهات هو إرضاء رغبات الطفل في الحركة وضبطها وذلك بإعداد المواد التي تساعده في هذا المجال كالطباشير الملون وألوان الطلاء باستخدام إصبعه، وأن ألوان الطلاء تسبب له المتعة والرضا عاطفياً وخاصة عندما يحرك إصبعه المغمور باللون على الورق، والورق ذو السطح الناعم الشمعى، وتوفير الرمل المبتل لطفلهم ويجعلونه يتمتع بحركات أصابعه فوق الرمل ويستحسن أن يمارس نشاطه الفنى في مكان مناسب له في البيت.

وعندما ينمو الطفل ويزداد وعيه وتفكيره برسمه يجب عليهما زيادة خبراته وإدراكه للمحيط الذي يعيش فيه وإثارة عواطفه وتذكيره بإضافة حركات أخرى إلى عمله وتمكينه من القيام بنشاطه الفنى على أحسن وجه.

دور المربين:

1- إثراء بيئة الطفل بمختلف أنواع الاستثارة الحاسية والبصرية، واللمسية، والتمييز بين السطوح المختلفة كالناعم والخشن والصلب واللين والهيئات والأشكال الصغيرة والكبيرة والخطوط والألوان.

2- تهيئة الخامات والمواد اللازمة للرسم أو التخطيط والتشكيل. وتشجيع الطفل على معالجتها والتوليف بينها وتجربتها لتثرى خبراته وتجاريه ومهاراته .

3- كفالة جو يتسم بالحرية والمرونة وعدم التقييد . وتشجيع الطفل على التعبير الفنى عن مشاعره وانفعالاته.

4- محاولة تفهم عمل الطفل وما يحتويه من رموز وخيال وتحريف.

5- تشجيع الطفل على الإفضاء اللفظي إلى جانب التعبير الفني لإلقاء المزيد من الضوء على ما يستتر خلف الرموز الشكلية من معان.

6- احترام عمل الطفل وتقديره بكل الوسائل وعدم التدخل فيه بغرض حلول محدودة لا تتفق وطبيعة خصائص ونموه الشخصي.

7- عدم السخرية منه أو التهكم لتمكينه من اكتساب الثقة بالنفس وتجنيبه مشاعر الإحباط والقصور.

الفصل الثالث

سمات النمو الحركي للعضلات الدقيقة

-النمو الطبيعي لمهارات اليدين وتناسق العين واليد

أ- المستوى الحسي الحركي

ب- المستوى الإدراكي

جـ- المستوى التصوري

المناشط الحركية المرتبطة بالعضلات الدقيقة لمعالجة الأشياء من سن (4 – 6)

- التطبيقات التربوية

الفصل الثالث

سمات النمو الحركي للعضلات الدقيقة

النمو الطبيعي لمهارات اليدين وتناسق العين واليد :

يقسم المختصون النمو لدى الأطفال إلى عدة أقسام فهناك النمو الجسدي والنمو الحركي، والنمو الحسي، والنمو العقلي، والنمو اللغوي، والنمو الانفعالي، والنمو الاجتماعي، مهارة اليدين وتناسق العين والعين جزء من النمو الحركي والذي يسمى بالنمو الحركي الدقيق.

من الولادة إلى الشهر الأول :

- تبقى اليدين مغلقتين على الدوام.
- انعكاس الإمساك (تمسك اليد بالإصبع التي توضع فيها ولكنها لا تستطيع إفلاتها).

من الشهر الثاني – الشهر الرابع :

- تبقى اليدين مغلقتين معظم الوقت لكنها تفتحان من حين لآخر.
- يأخذ انعكاس الإمساك بالتراجع حيث يمكن للرضيع أن يفلت الجسم عندما يأخذه منه الشخص الأكبر.
- يمسك براحته وبثلاث أصابع الخنصر والبنصر والوسطى ولا يستعمل الإبهام والسبابة.
- يراقب يديه ويصبح مشغولاً يهما إذا شاهدها.
- ينظر إلى الأشياء التي في يده يضعها في فمه.

من الشهر الخامس – الشهر السادس :

- يحدق إلى الأشياء التي بجانبه ويحاول الوصول إليها بكلتا يديه.
- يمسك الأشياء براحة كفه وكل أصابع اليد.

من الشهر السابع– الشهر التاسع :

- يزيد الانسجام والتناسق في استخدام اليدين.
- يستطيع أن يرى الأجسام الدقيقة ويلتقطها.
- تتطور قبضة راحة اليد.
- يبدأ باستعمال أصابعه بشكل منفصل فيضرب على الأشياء الصغيرة بسبابته ويستخدم الإبهام والسبابة بشكل ثانوي كالمقص ليلتقط ويمسك الشئ بيد.
- يمكنه أن يمسك مكعباً أو ما يماثله ويضربوهما ببعض.

من الشهر العاشر – الشهر الثاني عشر :

- يحرك اليد أفقي وعمودي للوصول للشئ ويستطيع التقاط الشئ من أعلى وليس فقط جانباً.
- يبدأ بتحريك الأشياء على الأسطح ويستمتع بإصداره للأصوات.
- يشير إلى الشئ الذي يريده.
- يستخدم الإبهام والسبابة بشكل جيد ليلتقط الأشياء بإحكام.
- يصفق بيديه.

من الشهر الثالث عشر – الشهر الثامن عشر :

- يبدأ ببرم معصمه.
- يقلب صفحات من الكتاب في المرة الواحدة.
- يبنى مكعبين فوق بعضها بالتقليد.
- يضع الأشياء داخل وعاء.

- يعيد رمى الكرة للآخرين.
- يسقط الأشياء عمداً وينظرا إليها.
- يشير إلى صور معينة في كتاب مصور.
- يبنى ثلاث مكعبات فوق بعضها بالتقليد.
- يخربش إذا أعطى قلم وورقة تارة باليد اليمنى وتارة باليد ليسرى.
- يمسك الملعقة بقبضه تلتف حول يد الملعقة ويحرك ذارعيه دائرياً نحو الداخل.
- محاولة منه أن يأكل بنفسه ولكنه ينثر الكثير حوله.
- وبتتبع المراحل التكوينية في تطور شخبطة وتخطيطات الأطفال حتى سن السادسة يلاحظ أن هناك ثلاثة مستويات هي:

أ - المستوى الحسي الحركي:

ويبدو فيه عبث طفل العامين بالقلم، فهو يشخبط ويطرب عندما يرى الآثار المتخلفة عن عبثه بالقلم، فيعيد الكرة مثنى وثلاث... وهكذا.

وهذه الشخبطة لا تعنى شيئاً، وإنما تساعد الطفل على إدراك الجهد الذي يبذله في تحريك الأداة التي يمسكها بيده، وارتباط هذا الجهد بشخبطته على الورق.

وإذا ترك الطفل حراً في لعبه هذا فإنه يمارس هذه الشخبطة بأي مدة تصل يده إليها، سواء أكانت هذه المادة سائلة أو لزجة أو ألوان ماء، وفي هذه المرحلة تسيطر البقعة على تخطيط الأطفال.

وشيئاً فشيئاً يبدأ الطفل في رسم خطوط رأسيه وخطوط أفقية ثم تأخذ هذه الخطوط شكل منحنيات في اتجاه عقارب الساعة أو عكسها، ثم يتعلم الطفل التخطيط مستخدماً القلم، الشمع، الفرشاة، ومن ثم يخضع لقواعد جديدة وتزداد المنحنيات سمكاً لتأخذ شكل الصواريخ، ولعدم قدرة الأطفال على ضبط حركة اليد فإن هذه الصواريخ تتميز بوجود نقطة ارتداد ليد الأطفال.

وبنمو الأطفال تختفي نقطة الارتداد وتأخذ الشكل البيضاوي، أو شكل الدوائر، أو تراكم على شكل خطوط متوازية أو مستقيمة، ولكن يتضاعف ميل

الطفل إلى ملء فراغات على حساب عمل دوائر وشيئاً فشيئاً يستطيع الطفل رسم خط أفقي مموج وعندما يكتشف التشابه بين الخط الأفقي المموج الذي يرسمه وكتابة الكبار التي يدركها دون أن يفهم معناها أو قوانينها التنظيمية فهو يحاول أن يقلدها ويلهو يرسم خطوط أفقية على الصحيفة بأكملها.

ب- المستوى الإدراكى :

وبازدياد نمو العضلات الدقيقة للطفل، وضبطه لحركة يده، وتحكمه في حركة الإبهام، يستطيع الطفل تخطيط خيوط قصيرة متقطعة، كما يقوم بعمل بوكالات تحل محل الخطوط الطويلة والأشكال البيضاوية.

وتتطور علاقة التآزر بين حركات العين وحركات اليد إذ تقود العين حركة اليد بعد أن كانت تتبعها، الأمر الذي يسهل للطفل الرجوع إلى نقطة انطلاقته الأولى في التخطيط، والعودة إلى الأشكال التي رسمها سابقاً لتصحيحها، كما يستطيع رسم دوائر ملتصقة يبعضها أو رسم خطوط حول دوائر مكوناً شكل الشمس أو تخطيط زوايا.

وشيئاً فشيئاً ضبط الطفل المزدوج لحركة يده من نقطة الانطلاق إلى نقطة الوصول، الأمر الذى يدل على نضج إدراك الصغير ورسم خطوط مستقيمة أو تكملة رسم ناقص أو إغلاق شكل مفتوح يربط أطرافه ببعضها البعض.

هذا التقييد المزدوج يتيح للطفل رسم أشكال متعددة مثل: تخطيط مربع، عمل دائرة، أو مثلث، أو رسم بيضاوي، إغلاق دائرة مع بداية تخطيط رسوم تعبيرية.

ومن هنا تبرز أهمية تدريب الطفل على ألعاب الأصابع التي تختبر مدى تدخل حركات العين في تقييد يد الطفل لضبط حركة اليد والتخلص من الحركات الزائدة عن الحاجزة عند التخطيط.

بعد ذلك تتدخل عوامل تكامل الفراغ في مساعدة الطفل على تكرار رسم أشكال متشابهة متطابقة أو غير متطابقة، كما يستطيع الطفل رسم خط جديد من مكان محدد لا يكون بداية لخط سابق ولكنه نقطة محددة في الفراغ بين خطين.

وعند الثالثة والنصف من عمر الطفل يبرز نوع آخر من التقييد المركب، وذلك

عندما تظهر الحركات الدائرية المزدوجة هذا الأداء يؤدى إلى ظهور أشكال لولبية في تخطيط الأطفال.

وعند سن الرابعة يتضح تماماً تقييد الطفل لحركات يده، ومتابعتها لحركات الأبصار ومن ثم يستطيع الطفل تخطيط أشكال أفقية ورسم صلبان.

هذا التطور في النمو الحركي للعضلات الدقيقة يتطلب ملاحظة المعنيين بتربية الأطفال ملاحظة دقيقة لهذه المؤشرات لأنها أبلغ دلالة على مستوى نضج عضلات الطفل وقدراه التخطيطية.

جـ- المستوى التصوري:

وعندما يستطيع الطفل التعبير اللفظي عن إنتاجه، كأن يسمى الدائرة (كرة) وأن يسمى دائرة تتفرع منها خطوط (الشمس) وعندما يسمى دائرة يتفرع منها أربعة خطوط (رجلاً) يصل الطفل إلى المستوى المطلوب لتعلم التعبير الخطى أى عندما يعبر برمز عن فكرة معينة.

وتدريبات التعبير الخطى Grapheme تهنئ الطفل وتمده للتعبير بالرسم الحر، كما تهيؤه وتفيده في نسخ الرموز التعبيرية التي تقوم عليها الكتابة فيما بعد.

المناشط الحركية المرتبطة بالعضلات الدقيقة لمعالجة الأشياء من سن 4 - 6:

1- يجمع صور مجزئة إلى ثماني قطع.

2- يثنى مربعاً ليضع مثلثاً.

3- يبنى بوابة لمكعبات محاكاة لنموذج.

4- يقطع معيناً مرسوماً على ورقة.

5- يربط شريطاً.

المضاهاة :

- يجمع أجزاء صورة مكونة من ثمانية أجزاء.
- يصنع شكلاً هندسياً.

- يبنى درجتين محاكاة لشكل آخر.
- يقوم بعمل شكل من المكعبات محاكاة لنموذج.
- ينتقى الصور المتماثلة.

الحركة الدقيقة للكتابة:

- ينسج شكل (لا) أو شكل (V).
- ينسج كلمة "باب".
- ينسج مربعاً ومثلثاً.
- يضيف سبعة أجزاء لصورة.
- ينسج مستطيلاً.
- يرسم صورة جانبية لشخص.
- ينسج معيناً.

التطبيقات التربوية:

وتستخلص مما سبق التطبيقات التربوية الآتية:

1- إتاحة الفرصة للعب الحركي غير المقيد ثم اللعب الحركي المقيد.
2- بإتاحة الفرصة لهم للشخبطة والتعبير غير المقيد.
3- توفير أدوات التعبير الحر التي تناسب قدرات الأطفال من أقلام، شمع، فرش، مواد لزجة أو سائلة، يستخدم الطفل أصابع يديه في التلوين أو الشخبطة بها.
4- تهيئة الفرصة لممارسة بعض ألعاب الأصابع، واستخدام التعبير اليدوي في القصص لإبراز المعنى المطلوب، أو في أثناء إلقاء بعض الأغاني والأناشيد.
5- تنظيم تدريبات لتعلم الكتابة (الجرافيزم) بجانب فرص التعبير الحر بالرسم، التشكيل، الطبع، القص واللصق، التشكيل.
6- تنظيم ألعاب للأصابع، بالإضافة إلى مناشط تستخدم الأصابع والعضلات الدقيقة: التقاط الخرز، نقل أشياء من مكان إلى آخر، تشكيل الصلصال، ألعاب الكرة في الرسم والتلوين.

الفصل الرابع

مراحل رسوم الأطفال

مراحل تطور التعبير في الرسم عند الطفل
أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط (من الولادة إلى 2)
ثانياً: مرحلة التخطيط (من 2 إلى 4)
1- التخطيط غير المنظم
2- التخطيط المنظم
3- التخطيط الدائري
4- الرموز المسماة
ثالثاً: مرحلة تخضير المدرك الشكلي (من 4 إلى 7)
رابعاً: مرحلة المدرك الشكلي (من 7 إلى 9)
خامساً: مرحلة محاولة التعبير الواقعي (من 9 إلى 12)
سادساً: مرحلة التعبير الواقعي (من 12 إلى 14)
سابعاً: مرحلة المراهقة
سمات مراحل رسوم الأطفال
دور المعلمة بالنسبة لرسوم الأطفال
التطبيقات التربوية في مجال التربية الفنية
دور الوالدين بالنسبة لرسوم الأطفال
تحليل رسوم الأطفال

الفصل الرابع

مراحل رسوم الأطفال

مراحل تطور التعبير في الرسم عند الطفل:

تمر رسوم الأطفال بمراحل تطور وتقدم متعددة، تبعاً لمراحل النمو والتعبير الفني عند الأطفال. والتي تم تشخيصها ودراستها من قبل العديد من الدارسين والباحثين أمثال: الفرنسي (لوكيه Lquet) والألماني (كرشنشتاينر Kerscnensteiner) والإنكليزي (لو فيلد Lianfelin) وقد خلص هؤلاء إلى تلك المراحل بالشكل التالي:

1- مرحلة ما قبل التخطيط: من الولادة حتى السنة الثانية.

2- مرحلة التخطيط: من السنة الثانية حتى السنة الرابعة.

3- مرحلة تحضير المدرك الشكلي: من السنة الرابعة حتى السنة السابعة.

4- مرحلة المدرك الشكلي: من السنة السابعة حتى السنة التاسعة.

5- مرحلة محاولة التعبير الواقعي: من السنة التاسعة حتى السنة الحادية عشرة.

6- مرحلة التعبير الواقعي: من السنة الحادية عشرة حتى السنة الثالثة عشرة، ثم تنتقل هذه المرحلة بعد ذلك إلى مرحلة المراهقة.

وقد اتخذت هذه المراحل مقياساً لدراسة العديد من المظاهر النفسية والسلوكية والحركية وغيرها من المظاهر والدوافع التي تتصل بقدرات الطفل التعبيرية إلى جانب دراسة التطور في قدرة الطفل التعبيرية من خلال الرسم حيث تم اتخاذها لدراسة تطور الذكاء وعلاقته بقدرة التعبير الفني عند الطفل، وما يتصل بالقدرات العقلية للطفل وأثرها في التعبير. وما يتصل بخصائص الطفل واتجاهاته والتعبيرية في كل مرحلة من مراحل النمو. وغير ذلك مما يتصل بنواح كثيرة من التعبير وخاصة ما يتصل بنواحي التعبير في فنون الأطفال.

ومن الواضح أن لكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها المميزة في التعبير لدى الطفل. في بادئ الأمر، كما يعتقد (لوكيه) و(كرشنشتايز) أن الطفل في بدايته يرسم ما يعرفه من الشيء لا ما يدركه منه، وهو يفكك معطيات التجربة، ثم يعيد تركيبها في مستوى عقلي صرف.

وقد ذكرنا أمثلة لذلك في ما سبق ويمكن هنا التعمق أكثر في حقيقة هذا الأمر من خلال تتبع المراحل التي يتم من خلالها قياس التطور في رسوم الأطفال.

أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط: تبدأ من الولادة إلى سنتين تقريباً:

تعتبر مرحلة ما قبل التخطيط مرحلة إعداد وتحضير للمراحل اللاحقة. فمن الملاحظ في هذا السن ليس لديه سوى الرغبة في التعبير عن نفسه وعما يحيط به برموز خاصة غير شائعة أو موحدة بين الأطفال. لهذا لا نستطيع القول بأن طفل هذه المرحلة له اتجاهات معينة عند التعبير الفنى، بقدر ما نلمس منه رغبة مبهمة نحو التعبير عن نفسه، وواجبنا أن نهيئ له من الخامات والأدوات يسيرة التشكيل والاستخدام كالورق والرمل والطباشير ما يحقق له هذه الرغبة. حتى تتضح رموزه ويصبح لها اتجاهات معينة وموحدة بين الأطفال جميعاً، وذلك في سن الثانية تقريباً.

والخطوط (اللاواعية) وهى نوع من (الشخبطة) التي يسعى من خلالها إلى القيام بنوع من اللعب، أو النشاط العضلي الذي لا يهدف إلى هدف معين سوى إثبات نفسه، وقدرته الحركية (ففي نهاية العام الأول يبدأ الطفل في (الشخبطة) ويهوى الإمساك بأي شيء يمكنه من أن ينشئ أثراً في الورق أو أى سطح أخر، كجدار حجرته مثلاً ويقول (وألون) في ذلك أن الرسم هو امتداد للحركة، وهو استمرار لأثر تلك الحركة، فإمساك الطفل بهذا الشيء الذي ينشئ به الأثر في الرمل أو في الطلاء يبدو أول وهلة وكأنه تصرف عشوائي أو فوضوى مع أنه لنمو النشاط الخطى، بل أن بعض الأطفال يذهبون إلى حد استعمال موادهم البرازية في إنشاء هذه الإثارة مما يثير دهشة الأم وضيقها بهذه القذارة. غير أن هذا التعبير (اللعبى) عن طريق (الخربشة) أو (الشخبطة) يتخذ طريقة إلى التحول منذ الشهر الثامن عشر، وحتى سن الستين ليصل

إلى إمكان خلق خطوط أفقية أو مائلة ميلاً خفيفاً، وفي هذه السن لا يميل الطفل إلى التمثيل وإنما هو ويلهو ويلعب).

ثانياً: مرحلة التخطيط: تبدأ من سنتين إلى أربع سنوات تقريباً...

1- التخطيط غير المنظم: عندما يبلغ الطفل سن الثانية تقريباً يلاحظ أنه عن طريق الصدفة، أو رغبة منه في تقليد الكبار يأخذ في عمل تخطيطات غير منظمة، أى تخطيطات في اتجاهات مختلفة. وهى في الغالب لا تنم عن شيء سوى عن بعض الاحساسات العضلية أو الجسمانية.

أما المرحلة الثانية (مرحلة التخطيط) عند (لوتفليد) أو (مرحلة الصورة الفكرية المرسومة) عند (كرشنشتاينر) أو (مرحلة الواقعية الخصبة) عند (لوكيه) فهى تمر بمراحل متعددة من التدرج والتباين في رسم الخطوط والتي تبدأ بالتخطيط غير المنظم، الذي يأخذ اتجاهات متباينة أما لتقليد الآخرين في مسك القلم وتحريكه بعفوية واللعب به في نشاط عضلى وجسمى أو للتعبير عن شيء ما دون غاية. ثم يتطور هذا الحال لينتقل إلى (التخطيط المنظم) الذي يأخذ أشكالاً واتجاهات متعددة أفقية وعمودية ومائلة تعبر عن نوع من الفهم والوعى لدى الطفل يدرك من خلاله العلاقة القائمة بين حركة يديه وفاعليته أثرها في الورقة أو سطح الجدران. ثم يتطور هذا التخطيط إلى شكل آخر من التخطيط هو التخطيط الدائرى أو المنوع ثم الرسم الرمزى، ثم يتطور إلى مراحل متنوعة مثلما يذهب إلى الأستاذ/ محمود شكر الجبورى (يبدأ تعبير الطفل في التحول من الاحساسات العضلية والجسمانية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير، وحين يزدد نشاطه التخيلى والفكرى وخبراته المكتسبة تصبح تعبيراته متميزة بشيء من الواقعية يمكن أن يعد رسم الطفل أحد مظاهر لعبه، فاللعب عند الطفل هو التعبير عن علاقة الطفل بالحياة بأكملها). وهذا التعبير يأخذ مظاهر متعددة. سواء في اللعب أو في الرسم. حسب المرحلة التي يعبر عنها الطفل. فالطفل في سنواته الأولى يكون الرسم واللعب بالنسبة له لغة تعبيرية يعبر من خلالها عن دواخله فالرسم عنده في هذه السنوات نوع من التعبير أكثر من كونه وسيلة لخلق شيء جميل. فهو يرسم ما يعرفه لا ما يراه. وكلما تقدمت به السن اعتمد على بصره في التعبير.

اتجاهاتها:

- احساسات عضلية وجسمانية.
- حركات غير نظامية في اتجاهات مختلفة.

استخدام اللون:

- وعى ناقص بالنسبة للون.
- استخدام اللون من أجل الاستمتاع اللاشعورى.

موقف المربى:

- تشجيع الطفل نحو الاستمرار في التعبير.
- احترام أسلوب الطفل واتجاهه في التعبير.
- تهيئة الجو المناسب كي يستمتع الطفل بالتعبير.

2- التخطيط المنظم: ولكن بعد فترة من الزمن نلاحظ أن هذا التخطيط غير المنظم يبدأ في التطور حتى يأخذ مظهرا نظامياً خاصاً، إما تخطيطاً أفقياً، وأما رأسياً، وإما مائلاً. ويعلل العلماء هذا التطور بأنه يرجع إلى إدراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وبين أثرها على الورق أو الجدران. إذ أن هذا التطور يرجع في أساسه إلى نمو الطفل وقدرته على إدراك البيئة الخارجية كشيء منفصل عنه. ولكن على الرغم من هذا فالتخطيطات التي يقوم بها لا تعبر إلا بعض الاحساسات العضلية أو الجسمانية.

اتجاهاتها:

- احساسات عضلية وجسمانية في اتجاه واحد.
- إدراك العلاقات بين حركات اليد والتخطيط على الورق.

التعبير عن القريب والبعيد:

- احساسات عضلية.

موقف المربى:

- الاستمرار في نفس التوجيه السابق.

3- التخطيط الدائري: وفي حوالي سن الثالثة يتطور التخطيط المنظم إلى تخطيط دائري، أي خطوط شبه دائرية. وسبب هذا التطور يرجع إلى قدرة الطفل على التحكم في عضلاته والسيطرة على حركاته المختلفة. ولكن على الرغم من هذا فإن التخطيطات الدائرية التي يقوم بها الطفل لا تعبر إلا عن بعض الحساسات العضلية والجسمانية.

اتجاهاتها:

- وعى بذاتية الطفل لنفسه.
- قدرة على التحكم في الحركات المختلفة.

التعبير عن القريب والبعيد:

- احساسات عضلية.

استخدام اللون:

- نفس الاتجاهات السابقة.

موقف المربى:

- استخدام أقلام والألوان والرسم على الرمال.

4- الرموز المسماة: يبدأ الطفل في التحول من الاحساسات العضلية والجسمانية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير. ومظهر هذا عبارة عن رموز متنوعة يقوم بها الطفل ثم يطلق عليها أسماء، كأن يرسم مثلاً، خطأ، ثم يقول: هذا "ماما" أو "بابا". أو يذكر التسمية أولاً، فيقول مثلاً، إننى سأرسم "بابا" أو "ماما" ثم يشرع بعد ذلك في رسم بعض الرموز أو الخطوط. لهذا فتعبير الطفل في هذه الفترة سواء كان عن بعض الأشخاص أو الطيور، أو غير هذا وذاك مما يحيط به، عبارة عن رموز خيالية

لا تعرف إلا عن طريق التسمية. وإذا ما كان له أن يستخدم اللون كان استخدامه له من أجل التفرقة بين الرموز، كأن يرسم الرمز الذي يعبر به عن "ماما" بلون أخضر، والرمز الذي يعبر به عن "بابا" بلون أحمر. لأنه يريد التعبير عن الفرق بين شخصية كل منهما وليس عن الملابس الخضراء أو الحمراء التي يرتديها كل من الاثنين.

اتجاهاتها:

- تحول من الاحساسات العضلية الجسمانية إلى الفكرية.
- ربط بين الرموز الحركية وتسميتها بأسماء.

التعبير عن الأشخاص:

- مدركات خيالية لا تعرف إلا عن طريق التسمية.

التعبير عن القريب والبعيد:

- مدركات خيالية.

استخدام اللون:

- من أجل التفرقة بين معانى الرموز.

موقف المربى:

- مساعدة الطفل على النمو الذاتى والشعور بكيانه.
- تكملة خبرات الطفل ووعيه بالنسبة للمحيط الخارجى بنفس طريقته في التعبير أين بابا؟ مع من يجلس، ماذا أمامه.. الخ.

ثالثاً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي: وتبدأ من 4 إلى 7 سنوات تقريباً..

اتجاهاتها:

- إدراك العلاقة بين الرسوم عن طريق التفكير.
- رموز محملة بالخبرة.
- بحث مستمر في الرسوم.

- تنوع في الرسوم.
- رسوم تغلب عليها الناحية شبه الهندسية.

التعبير عن الأشخاص:

- رموز محملة بالخبرة الواقعية.
- تعبر الرموز عن معلومات الطفل وقيمها بالنسبة له في أثناء التعبير (المبالغة والحذف).
- رموز تغلب عليها الناحية شبه الهندسية.

التعبير عن القريب والبعيد:

- احساسات ذاتية أو انفعالية.

استخدام اللون:

- استخدام اللون من الناحية الذاتية.
- استخدام اللون من أجل الاستمتاع الذاتى.

موقف المربى:

- عدم التعرض لأسلوب الطفل وطريقته في التعبير.
- تهيئة الجو المناسب لمتابعة التعبير الحر.
- إثارة الطفل عن طريق خبرته الحسية الخاصة.

رابعاً: مرحلة المدرك الشكلي: وتبدأ من 7 إلى 9 سنوات.

اتجاهاتها:

- إدراك العالم الخارجي عن طريق رسوم خاصة بكل طفل.
- تكرار مستمر في الرسوم بقصد الاستمتاع النفسي.
- تغيير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات ولكن في حدود الرسوم الخاصة.
- الاعتماد على الحقائق الذهنية أو المعرفية عند التعبير.

- ظهور بعض اتجاهات معينة كالتسطيح والشفوف والجمع بين المسطحات المختلفة والجمع بين الأزمنة المختلفة، وسوف نتعرض لهذه اللازمات في الفصل القادم.
- استخدام الخطوط شبه الهندسية في الرسوم.

التعبير عن الأشخاص:

- رسوم خاصة بكل طفل للتعبير عن الأشخاص.
- تكرار مستمر في الرسوم الخاصة.
- تغير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة – المبالغة في الأجزاء التي لها قيمة أثناء التعبير وحذف الأجزاء التي ليس لها قيمة.

التعبير عن القريب والبعيد:

- إدراك العلاقة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي والصلة بينهما.
- استخدام خط الأرض للتعبير عن هذا الصلة وعن الإحساس بالقريب والبعيد من الأشياء.

استخدام اللون:

- إدراك معنى اللون وعلاقته بالبيئة الخارجية.
- الاستمرار في استخدام ألوان معينة لعناصر معينة
- تغيير في استخدام الألوان المعينة الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة.
- استخدام اللون من الناحية الذاتية.

موقف المربى:

- احترام أسلوب الطفل وطريقته في التعبير.
- الاعتراف بالاتجاهات التي يلجأ إليها الطفل واعتبارها خصائص والعمل على إشباعها.

- استخدام الموضوعات التي تغلب عليها الناحية الحسية وخاصة ذات الطابع الجماعي كلعب الكرة أو الحفلات أو الملاهي.. الخ.
- استخدام الموضوعات الغنية بالمشاهدة الكثيرة كالأفلام والقصص المسلية.
- استخدام الموضوعات التي من شأنها أن تحقق للطفل إشباع الاتجاهات المختلفة كالتسطيح والشفوف والمبالغة والجمع بين المسطحات المختلفة والجمع بين الأزمنة والأمكنة المختلفة وخط الأرض.
- اختيار الخامات المناسبة.

خامساً: مرحلة محاولة التعبير الواقعي: وتبدأ من 9 إلى 12 سنة.

- تحول عن تكرار الرسوم الخاصة.
- شعور قوى بالفروق الفردية وخاصة من ناحية الجنس.
- رغبة نحو تكوين شكل أو جماعات وخاصة من نفس الجنس.
- اختفاء بعض الاتجاهات المعينة كالتسطيح والشفوف والمبالغة.. الخ.
- البدء في التعبير وفقاً للحقائق البصرية.

التعبير عن الأشخاص:

- اهتمام بالغ بالمظاهر المميزة للأشخاص.
- تحول عن تكرار الرسوم التي تعبر عن الأشخاص.
- محاولة الاعتماد على الحقائق المرئية.
- وعى ذاتي كامل وبالتالي وعى إلى حد ما بالعالم الخارجي والمظاهر المميزة له.

التعبير عن القريب والبعيد:

- تحول عن استخدام خط الأرض وبعض الاتجاهات الأخرى التي تعبر عن القريب والبعيد.
- محاولة التعبير عن القريب والبعيد وفقاً للحقائق البصرية.

استخدام اللون:

- تحول عن استخدام اللون الخاص.
- استخدام اللون وفقاً للحقيقة البصرية.
- استخدام اللون أحياناً وفقاً للحقيقة الذاتية والانفعالات الخاصة.

موقف المربى:

- تنشيط الوعي الذاتي للطفل عن طريق الموضوعات الفنية بالفروق الفردية والمميزات الخاصة ولاسيما من ناحية الجنس.
- بث روح التعاون عن طريق الأعمال الجماعية.
- تبصير الطفل بطبيعة الأعمال الفنية من حيث كونها تعبيراً عن الحقائق وليس تسجيلاً لها.

سادساً: مرحلة التعبير الواقعي: وتبدأ من 12 إلى 14 سنة.

- نمو عقلي ولكن بدون وعى كامل.
- اتجاه منطقي ولكن شبه لا شعوري.
- ولع بالموضوعات التي تغلب عليها الناحية الرمزية وتتمثل فيها حياة البطولة.
- ظهور بعض الاتجاهات الخاصة في التعبير منها الاتجاه البصري الذي يعتمد على الحقائق المرئية، الاتجاه الذاتي الذي يعتمد على الحقائق المعرفية أو الذهنية.

التعبير عن الأشخاص:

- ولع بالتفاصيل والمظاهر المميزة للأشخاص.
- وعى بالنسب وعلاقة الأجزاء لبعضها البعض.
- اهتمام الاتجاه البصري بالتغيرات التي تحدث عند تحرك الأشخاص.
- اهتمام الاتجاه الذاتي بإحساسات الخاصة والانفعالات الذاتية للتعبير عن الأشخاص.

التعبير عن القريب والبعيد:

- وعى كامل نحو إدراك العلاقة البصرية بين القريب والبعيد من ناحية الحجم.
- استخدام خط الأرض للتعبير عن الإحساس بالقريب والبعيد بالنسبة للاتجاه الذاتي.

استخدام اللون:

- استخدام اللون يعتمد على الحقائق البصرية بالنسبة للاتجاه البصري.
- استخدام اللون استخداماً ذاتياً وانفعالياً بالنسبة للاتجاه الذاتي.

موقف المربى:

- تبصير التلاميذ بطبيعة العمل الفني من حيث كونه تعبيراً وليس محاكاة.
- إرشاد الاتجاهين البصري والذاتي نحو القيم الجمالية في أعمالهم والعمل على تذوقها.
- تزويد التلاميذ بالمهارات والمعلومات التي تساعدهم على إخراج أعمالهم بصورة منتهية ولها صبغة نفعية.
- الاهتمام بالإنتاج الفني للطفل.
- إثارة التلاميذ نحو التعبير عن الموضوعات الغنية بالرمزية ومظاهر البطولة في حياة الشعوب.

سابعاً: مرحلة المراهقة: وتبدأ من 13 إلى 16 أو 18 سنة تقريباً..

اتجاهاتها:

- وعى منطقي بالنسبة للعالم الخارجي.
- فروق ملموسة بين الاتجاه البصري والاتجاه الذاتي.
- رسم أنصاف أو أجزاء من العناصر خاصة بالنسبة للاتجاه البصري.

التعبير عن الأشخاص:

- اهتمام الاتجاه البصري بالنسب واستخدام الظل والنور وفقاً للحقيقة البصرية.
- اهتمام الاتجاه الذاتي باستعمال الرموز وفقاً للانفعالات الخاصة، وذلك للتعبير عن الأشخاص.

التعبير عن القريب والبعيد:

- اهتمام الاتجاه البصري بالمنظور والتعبير وعن القريب والبعيد.
- اهتمام الاتجاه الذاتي باستخدام خط الأرض للتعبير عن الإحساس بالبعيد والقريب.

استخدام اللون:

- استخدام الاتجاه البصري للون استخداماً موضوعياً.

وبشكل عام فإن هذه المراحل بتعاقبها المتصل تشكل القاعدة الأساسية التي يتطور فيها تعبير الطفل بشكل عام وتعبيره من خلال الرسم بشكل خاص لذا يجب تأكيد أن رسوم الأطفال المتمثلة بألعابهم تزخر بالكثير من الأنشطة الإبداعية التي يمكن ملاحظتها وتشخيصها بوضوح، والتي تعززها مراحل النمو العام ومراحل النمو في التعبير الفني. والتي تتطور من مرحلة إلى أخرى، والتي تتمثل في استخدام أقلام الألوان والطباشير التي تسير بنفس الخط النمائى الذي يأخذه نمو رسوم الأطفال من سن إلى سن آخر. ففي سن العاملين يبدأ الطفل في تجربة التلوين. وفي سنة الثالثة يمكنه أن يتحكم في استخدام هذا التلوين. وفي الرابعة يدخل الخيال شيئاً أساسياً في أنشطته. وفي الخامسة يبدأ أن يكون واعياً بذاته في عمله.

كما يشير (أجيزل وآخرون) ويأتي استخدام الطفل الألوان المائية بعد استخدامه لأقلام التلوين بمدة قصيرة فالرسم بالألوان المائية شكل شائع للتعبير عن الذات. حيث يبتهج الطفل كثيراً من تغطيته لصفحات الورق بألوان زاهية يختارها ويؤلف بينها بدون إشراف أو تدخل من الكبار، ويسعد الأطفال كثيراً بالرسم والتلوين بالأصابع وابتداءً من سن السادسة تقريباً يتمثل التعبير الأكبر في الرسم

خاصة في العمل على إتقان رسم (الأرضية) التي تتجسد عليها موضوعات رسمه. وهكذا تتطور قدرات الطفل على الرسم والتعبير التلقائي في التجسيد، وفي اختيار الأفكار والمواضيع والأشكال والرموز والألوان. وكل ذلك يمنح الطفل القدرة على التمييز بين اتجاهين في اللعب من خلال الرسم.

الاتجاه الأول: هو اللعب العفوي، الذي يتمثل بالتوجه إلى أدوات (اللعب - الرسم) بتلقائية لممارسة النشاط ودون تخطيط مسبق.

الاتجاه الثاني: هو اللعب الاختياري، الذي يتوجه فيه الطفل إلى أدوات اللعب - الرسم) بقصيدته، تدفعهما فكرة معينة ترسخن في باه، ودعته إلى أن يجسدها في هذا النشاط كأن يحمل صورة لحيوان ما أو لشيء ما، وقد قام برسمها بالطريقة التي يراها مناسبة.

وبين هذا الاتجاه وذاك نتوصل إلى نتيجة مهمة تؤكد أن المراحل الأولية (التي مر ذكرها) من مراحل التعبير التي يمر بها الطفل خلال مراحل نموه المتعاقبة تشكل أساساً مهماً لتقويم قدراته وتحفيز ميوله وتدريب استعداداته بالاتجاه الذي يدفعه إلى إدراك المزيد من الحقائق عن الرسم كاتجاه للعب والرسم باتجاه الفن والإبداع. والحقيقة أن التمييز بين الاتجاهين يمكن أن يتم في مرحلة متقدمة من مراحل التعبير الفني بعد اجتياز المراحل الأولية من مراحل النمو والتعبير الفني، إذ أن المرور بتلك المراحل مسألة أساسية لكل طفل، فهي المجال الطبيعي لكل الأطفال الأسوياء، ومن بين هؤلاء يبرز عدد قليل من الأطفال الذين يتميزون بمواهب بارزة وقدرات تعبيرية عالية تتيح لهم التميز عن أقرانهم. حيث يتجه ميلهم إلى الرسم كفن وإبداع، وذلك بعد أن يتحول نشاطهم في اللعب من خلال الرسم، من النشاط التقليدي إلى النشاط الإبداعي، الذي يوسع من قدرات الطفل العقلية ويدفعها إلى الابتكار والتفتح العلمي أو الفني أو الأدبي. وهذا وحده يشكل أحد العوامل الأساسية لإدامة العلاقة بين الطفل والرسم في نشاط اللعب.. ويشكل بالوقت نفسه مجالاً خصباً لدراسة وقياس القدرات العقلية للطفل من خلال رسومه.

سمات مراحل رسوم الأطفال

جدول (1) مرحلة ما قبل التخطيط

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
تهيئة الخامات والأدوات يسيرة التشكيل كالورق والرمل والطباشير	وعى ناقص للون	-	-	التعبير عن نفسه فقط	ما قبل التخطيط

جدول (2) مرحلة التخطيط

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
-تشجيع الطفل في الاستمرار في التعبير. احترام أسلوب الطفل واتجاهه في التعبير. تهيئة الجو المناسب كى يستمتع الطفل بالتعبير	وعى ناقص بالنسبة للون. استخدام اللون من أجل الاستمتاع اللاشعورى.	-	-	احساسات عضلية وجسمانية. حركات غير نظامية في اتجاهات مختلفة.	التخطيط غير المنظم.
تشجيع الطفل في الاستمرار في التعبير. احترام أسلوب الطفل واتجاه فى	وعى ناقص بالنسبة للون. استخدام اللون من أجل الاستمتاع	-	-	أحساسات عضلية وجسمانية في اتجاه واحد. إدراك العلاقة بين حركات اليد	التخطيط المنظم.

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
التعبير. تهيئة الجو المناسب كى يستمتع الطفل بالتعبير	اللاشعوري.			والتخطيط على الورق.	
تشجيع الطفل في الاستمرار في التعبير. احترام أسلوب الطفل واتجاهه في التعبير. تهيئة الجو المناسب كي يستمتع الطفل بالتعبير.	وعى ناقص بالنسبة للون. استخدام اللون من أجل الاستمتاع اللاشعوري.	إحساسات عضلية	-	وعى بذاتية الطفل لنفسه. قدرة على التحكم في الحركات المختلفة.	التخطيط الدائري.
مساعدة الطفل على النمو الذاتي والشعور بكيانه. تكملة خبرات الطفل ووعيه بالنسبة للمحيط الخارجي	استخدام اللون من أجل التفرقة بين معاني الرموز.	مدركات خيالية	مدركات خيالية لا تعرف ألا عن طريق التسمية	تحول من الاحساسات العضلية الجسمانية إلى الخيال الفكري. ربط بين الرموز الحركية وتسميتها بأسماء.	الرموز المسماة.

جدول (3) مرحلة تحضير المدرك الشكلي

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
عدم التعرض لأسلوب الطفل وطريقته في التعبير. تهيئة الجو المناسب لمتابعة التعبير الحر. إثارة الطفل عن طريق خبرته الحسية الخاصة.	استخدام اللون من الناحية الذاتية. استخدام اللون من أجل الاستمتاع الذاتي.	إحساسات ذاتية وانفعالية.	رموز محملة بالخبرة الواقعية تعبر الرموز عن معلومات الطفل وقيمتها بالنسبة له في أثناء التعبير (البالغة والحذف). رموز تغلب عليها الناحية شبه الهندسية.	إدراك العلاقة بين الرسوم والواقع عن طريق التفكير رموز محملة بالخبرة. بحث مستمر في الرسوم. تنوع في الرسوم. رسوم تغلب عليها الناحية الهندسية.	مرحلة تحضير المدرك الشكلي وتبدأ من 4 إلى 7 سنوات تقريباً.

جدول (4) مرحلة المدرك الشكلي

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
احترام أسلوب الطفل وطريقته في التعبير. الاعتراف بالاتجاهات	إدراك معنى اللون وعلاقته بالبيئة الخارجية. الاستمرار في استخدام الألوان معينة	إدراك العلاقة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي والصلة بينهما.	رسوم خاصة بكل طفل للتعبير عن الأشخاص. تكرار مستمر في الرسوم الخاصة.	إدراك العالم الخارجي عن طريق رسوم خاصة بكل طفل. تكرار مستمر في الرسوم	مرحلة المدرك الشكلي تبدأ من 7 إلى 9 سنوات تقريباً.

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
التي يلجأ إليها الطفل واعتبارها خصائص والعمل على إشباعها. استخدام الموضوعات التي تغلب عليه الناحية الحسية وخاصة ذات الطابع الجماعي كلعب الكرة أو الكشافة..الخ	لعناصر معينة. تغيير في استخدام الألوان المعينة الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة.	استخدام خط الأرض للتعبير عن هذه الصلة وعن الإحساس بالقريب والبعيد من الأشياء،	تغيير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات المختلفة المبالغة في الأجزاء التي ليس لها قيمة.	بقصد الاستمتاع النفسي. تغيير في الرسوم الخاصة تبعاً للانفعالات ولكن في حدود الرسوم الخاصة.	

جدول (5) مرحلة محاولة التعبير الواقعي

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
تنشيط الوعي الذاتي للطفل عن طريق الموضوعات الغنية بالفروق	تحول عن استخدام اللون الخاص. استخدام اللون وفقاً	تحول عن استخدام خط الأرض وبعض الاتجاهات	اهتمام بالغ بالمظاهر المميزة للأشخاص. تحول عن	تحول تكرار الرسوم الخاصة. شعور قوى بالفروق	مرحلة محاولة التعبير الواقعي وتبدأ من 9 إلى 12 سنة تقريباً.

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
الفردية والمميزات الخاصة لاسيما من ناحية الجنس. بث روح التعاون عن طريق الأعمال الجماعية والمشروعات. تبصير الطفل بطبيعة الأعمال الفنية من حيث كونها تعبير عن الحقائق وليس تسجيلاً لها.	للحقيقة البصرية. استخدام اللون أحياناً وفقاً للحقيقة الذاتية والانفعالات.	الأخرى التي تعبر عن القريب والبعيد. محاولة التعبير عن القريب والبعيد وفقاً للحقائق البصرية.	تكرار الرسوم التي تعبر عنها الأشخاص. محاولة الاعتماد على الحقائق المرئية. وعى ذاتي كامل إلى حد ما بالعالم الخارجي والمظاهر المميزة له.	الفردية، وخاصة من ناحية الجنس. رغبة نحو تكوين شلل أو جماعات وخاصة من نفس الجنس. اختفاء بعض الاتجاهات المعينة كالتسطيح والشفوف والمبالغة. البدء بالتعبير وفقاً للحقائق البصرية.	

جدول (6) مرحلة التعبير الواقعى وتبدأ من 12 إلى 14 سنة تقريباً

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
تبصير التلاميذ بطبيعة العمل الفني من حيث كونه تعبيرا وليس	استخدام اللون استخداما يعتمد على	وعى كامل نحو إدراك العلاقة البصرية بين	ولع بالتفاصيل والمظاهر المميزة للأشخاص.	نمو عقلي بدون وعى كامل. اتجاه منطقي	مرحلة التعبير الواقعي وتبدأ من

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
محاكاة إرشاد. الاتجاهين البصري والذاتي نحو القيم الجمالية في أعمالهم والعمل على تذوقها تزويد التلاميذ بالمهارات والمعلومات التي تساعد على إخراج أعمالهم بصورة منتهية ولها صبغة نفعية. الاهتمام بالإنتاج. إثارة التلاميذ نحو التعبير عن الموضوعات الغنية بالرمزية ومظاهر البطولة في حياة الشعوب.	الحقائق البصرية بالنسبة للاتجاه البصري. استخدام اللون استخداماً ذاتياً وانفعالياً بالنسبة للاتجاه الذاتي.	القريب والبعيد من ناحية الحجم. استخدام خط الأرض للتعبير عن الإحساس بالقريب والبعيد بالنسبة للاتجاه الذاتي.	وعى بالنسبة لبعضها البعض. اهتمام الاتجاه البصري بالتغيرات التي تحدث عند تحرك الأشخاص الذاتي بالإحساسات الخاصة الذاتية للتعبير عن الأشخاص.	ولكن شبه لا شعوري. ولع بالموضوعات التي تغلب عليها الناحية الرمزية وتتمثل فيها حياة البطولة. ظهور بعض الاتجاهات الخاصة في التعبير والاتجاه البصري الذي يعتمد على الحقائق المرئية، الاتجاه الذاتى الذي يعتمد على الحقائق المعرفية أو الذهنية.	12 إلى 14 سنة تقريباً.

جدول (7) مرحلة المراهقة

موقف المربى	استخدام الألوان	التعبير عن القريب	التعبير عن الأشخاص	اتجاهاتها	المرحلة
احترام كل من الاتجاهين البصري والذاتي وتوجيه كل منهما نحو تذوق القيم الجمالية في أعمالهم. الاهتمام بنتيجة الأعمال. تزويد التلاميذ بالمهارات والمعلومات حسب حاجاتهم إليها.	استخدام الاتجاه البصري للون استخداماً موضوعياً. استخدام الاتجاه الذاتي للون استخداماً ذاتياً وحسب الانفعالات الخاصة.	اهتمام الاتجاه البصري بالمنظور والتعبير عن القريب والبعيد. اهتمام الاتجاه الذاتي باستخدام خط الأرض للتعبير عن الإحساس بالبعيد والقريب.	اهتمام الاتجاه البصري بالنسب واستخدام الظل والنور وفقاً للحقيقة البصرية. اهتمام الاتجاه الذاتي باستعمال الرموز وفقاً للانفعالات الخاصة وذلك للتعبير عن الأشخاص.	وعى منطقي بالنسبة للعالم الخارجي. فروق ملموسة بين الاتجاه البصري والاتجاه الذاتي. رسم أنصاف أو أجزاء من العناصر خاصة بالنسبة للاتجاه البصري.	مرحلة المراهقة وتبدأ من14 إلى18 سنة تقريباً.

دور المعلمة بالنسبة لرسوم الأطفال:

- لكل طفل أسلوبه الخاص في التعبير الفني، وهذا يحتم على المعلم إدراك الخصائص والاتجاهات التي تتميز بها تعبيرات الأطفال الفنية حتى يتأتى له حسن التوجيه

والإرشاد. وقد أجريت تجارب عديدة على رسوم الأطفال أمكن بها الوصول إلى الخصائص التالية:

- الرسم بالنسبة للطفل لغة أي نوع من التعبير أكثر من كونه وسيلة لخلق فني جميل.
- يعبر الطفل في السنوات الأولى تعبيراً سطحياً دون تقدير الأبعاد، وكلما تقدمت به السن ازدادت قدرته على إدراك النسب بين الأشياء وموضعها بنسبة بعضها إلى البعض.

- دلت التجارب على أن هناك تشابهاً كبيراً بين طريقة الأطفال في رسومهم وبين تطور تعبيراتهم بصرف النظر عن بيئاتهم.
- هناك صلة كبيرة بين تطور رسم الأطفال ونمو ذكائهم.
- هناك تشابه بين رسوم الأطفال ورسوم الرجل البدائي.
- يلاحظ أن ضعاف العقول يميلون إلى النقل أكثر من اعتمادهم على أنفسهم في التعبير.

التطبيقات التربوية في مجال التربية الفنية :

مما سبق يجب أن يراعى الطفل الروضة عند وضع البرنامج خصائص رسوم الأطفال بحيث لا تتجاوز استعدادات الطفل بهدف توضيح :

1- علاقات (الانفصال – الحوار – النظام – الالتفاف – الشفافية).
2- مراعاة نسب الأشكال والمنظور في أثناء الرسوم وذلك عند تحليل النتائج بالنسبة لرسم الطفل وطريقة تعبيره الفني.
3- التدرج في رسم تفصيلات الأشياء.
4- تمييز الطفل بين الأشكال المفتوحة والأشكال المصمتة.
5- رسم الطفل الدوائر على شكل منحنيات في البداية وتمييز الطفل بين الأشكال الأخرى مثل المثلثات والمربعات والمستطيلات.

6- تمييز الطفل بين الأشكال الهندسية في سن متقدمة من 5 :6 سنوات وذلك بأن يميز بين شكل المربع وشكل المستطيل.

7- تعثر الطفل في رسم المعين.

8- إتاحة الفرصة للطفل لكى يرسم الأشكال الهندسية بالعصي، عيدان الكبريت، الشفطات أو خيوط الدوبار قبل رسمه لها.

9- مراعاة رسم الطفل للأشكال الهندسية يكون غير دقيق في بادئ الأمر.

10- إعطاء الطفل فرصة لتداول الأشكال الهندسية (دائرة مربع – مستطيل – مثلث – معين والتمييز بينها).

11- تكفيف حوافي الأشكال بيديه وأصابعه للتعرف على حدودها.

جدول (8) ماذا يجب على الوالدين أن يفعلاه وماذا يجب عليهما ألا يفعلاه

أفعل	لا تفعل
1- اعتبر فن الطفل سجلا لشخصيته.	1- لا 'تصحح' أو 'تساعد' الطفل في عمله بفرض شخصيتك عليه.
2- تأكد أن الطفل يكتسب خبرات هامة لنموه أثناء الوقت الذي يعمل فيه	2- لا تعتبر المحصول النهائى مهماً.
3- اجعل الطفل حساساً في علاقته مع بيئته.	3- لا تعرض الطفل لكراسات التلوين أو النماذج التي تجعله غير حساس.
4- إذا نجح الطفل في التعبير عن خبرته فقدر هذا.	4- لا تقدر عمل الطفل دون تمييز.
5- تأكد أن النسب 'الخاطئة' تعبر في بعض الأحيان عن خبرة.	5- لا تصحح نسباً خاطئة.
6- أعلم أن شعور أبنك بالنسبة لفنه تختلف عن شعورك.	6- لا تنتظر أن يكون فن طفلك دائماً ساراً.
7- قدر فن طفلك بما يستحقه.	7- لا تفضل عمل طفل على طفل آخر.
8- مد طفلك بمساحة يستطيع أن يعمل فيها.	8- لا تقيد طفلك في عمله بعدم إعطائه المساحة الكافية للعمل.

لا تفعل	أفعل
9- لا تقارن فن أطفالك بعضه ببعض.	9- شجع أطفالك على احترام تعبير بعضهم بعضاً.
10- لا تشجع المسابقات التي تستخدم الجوائز والمكافآت كمثير.	10- شجع نوع المنافسة التي تنبع من حاجة الطفل للتعبير عن نفسه.
11- لا تفرض مستواك على مستوى الطفل عندما تعمل فيه.	11- إذا عملت مع أبنك بطريقة ابتكاريه فشجع فيه التسامح واحترام عمل الآخرين.
12- لا تحتفظ بابنك كله لك.	12- أرسل طفلك إلى فصول الفنون.
13- لا تعلق فقط "أحسن" مثل لفن طفلك على الحائط.	13- علق عمل أطفالك على الحائط فقط عندما يستطيع الأطفال جميعاً أن يشتركوا، ولا تعلق عمل واحد منهم فقط.
14- لا تعلم الطفل كيف يصور.	14-دع الطفل ينمى فنه الخاص بالتجريب.

تحليل رسوم الأطفال

الرسم والتلوين وسيلة لتعبير الطفل عن مشاعره وأفكاره وانفعالاته ويستخدم علماء النفس رسومات الأطفال في الاستدلال عن نفسيتهم وشخصيتهم واهتماماتهم وميولهم وحاجاتهم وذكائهم وهناك اختبارات نفسية مقننة تعتمد على الرسم منها اختيار رسم الرجل أو اختيار رسم الشخص والمنزل والشجرة وغيرها.

وهذا يعنى أن تحليل رسوم الأطفال ومعرفة نفسياتهم من خلال الرسم عملية علمية فنية لها شروطها ومعاييرها وإجراءاتها التي يجب أن يتقنها كل من يتصدى لها حتى تكون الاستدلالات لها قيمة علمية ومفيدة في فهم شخصية الطفل وفي توجيهه وإشباع حاجاته.

هناك دلائل عامة نستدل عليها من رسومات الأطفال وتدل على نوع الشخصية.. فالطفل العصبي عندما يرسم فإنه يضغط بالقلم وخطوطه غير منظمة والصور غير واضحة وقد يكسر سن القلم بسبب التوتر وقد لا يكمل الرسم.

والطفل المنطوي عادة تكون رسوماته صغيرة الحجم ويترك مساحات كبيرة في الورقة خالية، وقد يستخدم الظلال الداكنة ونلاحظ أنه بطيء الحركة في الرسم. أما

الطفل الانبساطي فعادة تكون رسوماته كبيرة ويستفيد من مساحة الورقة في الرسم ونلاحظ أنه سريع الحركة في الرسم أما الطفل الذكي فتكون رسوماته غنية بالتفاصيل والدقة في الرسم وفي إبراز العلاقات بين الأجزاء في الرسم وفي إظهار الحركة في الرسم.

ويهتم العلماء في تحليل رسوم الأطفال على رسوم الشكل الإنسانى وما يتعلق به من مظاهر كالحجم والتفاصيل وخطوط الرسم وتعبيرات الوجه وكون الشكل مرسوماً من الجانب أو الأمام وأيضاً وضع الشكل في حيز ورقة الرسم.

كذلك أسلوب مقل التأكيد، المبلغة، والحذف، والإهمال والتظليل، أو المحو الضغط على الخطوط والتقائية.

1- الحجم يعطى الحجم في الأشكال المرسومة أهمية خاصة في إلقاء الضوء على شخصية الطفل من حيث واقعية في تقدير ذاته.

أ - الرسوم الكبيرة التي تشغل الصفحة كلها تميز الأطفال العدوانيين وأيضاً تميز ذوى النشاط الزائد.

ب- وقد تعبر عن شعور الطفل بالعز عن الحركة والإحباط.

جـ- وقد تبرز رغبة الطفل في التعويض وإحساسه بعدم الثقة بالنفس فيرسم ما يتمنى تحقيقه.

د - إما الرسومات الصغيرة فقد تعبر عن الدونية ونقص الكفاءة أو الخوف والانطواء أو القلق.

2- التفاصيل: نقد التفاصيل مقياساً لإدراك الطفل واهتمامه بالبيئة وقد تكون التفاصيل للملابس أو أجزاء الجسم مثل:

الرأس:

- الرسم للرأس الكبير يدل على تعظيم الذات أو التماس القوة العقلية والفكرية وقد يكون تكبير الرأس في بعض الحالات تعبيراً عن مشاعر النقص والعجز الجسمي.

- الرسم للرأس صغيراً قد يكون تعبيراً عن الخجل أو إنكار لمصدر انبعاث أفكار مؤلمة.

العينان:

1- متسعة ذات أهداب تعبر عن الجاذبية.

2- مغلقة أو من خلف نظارة سوداء تعبيراً عن تجنب مناظر أو رؤية مؤلمة.

الأذرع والأيدي محملة بالمعاني السيكولوجية مثل الطموح والثقة والكفاءة والعدوان وربما الشعور بالذنب.

1- الأذرع الطويلة القوية تعبر عن الطموح والرغبة في التحكم والسيطرة وأحياناً العدوانية.

2- الأذرع الطويلة الضعيفة تعبر عن الحاجة إلى المساندة والعون.

3- الأذرع القصيرة تعبر عن انعدام الكفاءة والشعور بنقص الكفاءة.

4- حذف الأذرع من الشكل يوحى بأن الطفل يشعر بعدم الكفاءة وانعدام القوة وأيضاً عدم الشعور بالأمان وصعوبة التعامل مع البيئة.

5- التعبير عن القلق يتميز في الأذرع المرفوعة والفم المقلوب والأذرع المتجهة إلى الداخل.

الفم:

1- التأكيد الزائد على رسم الفم أو تكبيره يعنى اضطرابات في اللغة والكلام أو الاتكال أو الاعتماد على الغير.

2- الفم مع رسم الأسنان يعبر عن العدوان.

التظليل:

1- إذا استعمل تظليل الجسم كله فهذا دلالة على القلق.

2- إذا استعمل تظليل جزء معين يكون القلق مرتبط بهذا الجـزء أن نـزوع الطفـل إلى تشويه الشكل المرسوم أو تظليله يكون بصورة أكثر عند الأطفال ذوى القلق وعدم التوافق مع بيئاتهم.

الضغط بالقلم (بأكثر ما هو مطلوب):

1- تعبر عن التوتر عضلي زائد.

2- ثقل وخفة درجة الخطوط تشير إلى مستوى الطاقة وبتوتر لدى الطفل.

3- تشيع هذه الظاهرة في رسوم الأولاد أكثر من رسوم البنات.

4- تعبر عن الاندفاع.

الضغط بالقلم (بأقل ما هو مطلوب):

1- انخفاض مستوى الطاقة الجسمية والنفسية.

2- يرتبط بالخجل والانقباض الشديد.

الضغط بتنوع وتراوح:

يدل على المرونة والتوافق، إذا ما أردنا تقييـم السـمات الأساسـية لكـل شـكل لغوى، فيستلزم تحليل أمرين رئيسيين: القدرة التعبيرية تكمن في الرغبة في تجلية معنـى الخبرة الذاتية، كما أن الاتصال يتم من خلال استخدام علاقات وإشارات معترف بها على صعيد المجتمع، بشكل يكمن من نقل المعنى المراد.

إن لغة لا تحوى كلا المظهرين معا تظل بـتراء ومشـوهة بشـدة. إن "وسـيلة" وإن كانت تعبيرية، ولكنها خاوية من الشحنة الاتصالية، تصبح محض تنفيس شخصي عن النفس، تنفيس منعزل وغـير اجتمـاعي. إن لغـة تحقـق الاتصـال فقـط، ولكنـها غـير مدعومة بالقدرة التعبيرية تعطى رسالة ذات بعـد اجتمـاعي، غـير أنـها رسـالة نمطيـة للغاية غير شخصية وخالية من التجديد (الجديد).

الفصل الخامس

الصفات الجمالية لرسوم الأطفال

مقدمة

أولاً: لزمات رسوم الأطفال

ثانياً: أنماط رسوم الأطفال

ثالثاً: خصائص رسوم البنين والبنات

الفصل الخامس

الصفات الجمالية لرسوم الأطفال

مقدمة:

تتشابه معظم رسوم الأطفال رغم اختلاف بيئاتهم وتتميز بطابعها الخاص لما تبديه من رموز شكلية، ورؤية ذاتية، وقد وجد علماء النفس أن رسوم الأطفال ذات خصائص.

وقد يكون من الضروري على الأباء معرفة بعض الحقائق عن هذه الخصائص التي تلازم تعبيرات الأطفال حتى يتمكنوا أن يساعدوا أطفالهم على النمو بفنونهم وتوجيهها التوجيه السليم، وقد أطلق البعض على هذه الخصائص التي تطلق عليها لزمات فنون الأطفال "أخطاء رسوم الأطفال" وهذا المفهوم القائم على عدم الفهم بطبيعة فنون الأطفال معنا قتل لخصائص الطفل لأنها لا تتمشى مع أسلوب فنون الكبار أو مع منطق الواقع البصرى من حيث النسب الطبيعية ومن حيث المنظور. ولذا نظروا إلى طرق الطفل الخاصة أو الخصائص الأطفال بصفة عامة على أنها أخطاء شائعة في رسومهم وحقيقة الأمر أن هذه الخصائص لا تعد أخطاء بل تعد أجمل ما في تعبيرات الطفل لأنها تعبر عن فطرته وطبيعته وصدقه ورغبته في تمثيل العالم من خلال وجهة نظره وسوف نتناول فيما يأتى بعض أهم الخصائص التي تظهر في رسوم الطفل وتمثل الاتجاهات العامة التي يلجأ إليها معظم الأطفال.

تقول "كاترين مولر": إن رسوم الطفل هى خير تعبير عن شخصيته وهى بهذا تمنح الآباء المفتاح الذى يتمكنون به من فك رموز تلك الشخصية ليتعرفوا على رؤية طفلهم للحياة من خلالها، ويعالجوا ما يعكر صفوها. وغالباً ما تحمل رسوم الأطفال في طياتها رسالة للبالغين أو مؤشرات موحية للطريقة التي يستشعرون بها عالمهم

الصغير، وتشبه "كاترين مولر" رسم الطفل بتوقيع الكاتب على غلاف روايته مؤكدة أنه بالفعل يكون بمثابة رواية حقيقة لحياة الرسام الصغير الداخلية.

ومهمة المعلم في هذا المجال التعليم، والتوجيه، والإرشاد، وتربية الطفل نفسياً بإغناء الفترة التي تبدأ بالسنة الأولى لدخول الطفل إلى المدرسة بالألوان، والأشياء، والعلاقة بينهما.

والمدرسة هي الكفيلة بمعرفة الطفل المتميز من بين زملائه بنزعته للرسم، وعلى المعلم أن يدع الطفل يرسم بعد أن يؤمن له الوسائل اللازمة فنزعة الرسم في المراحل الأولى موجودة في أعماق الطفل، ونحن عندما نضع بيد الطفل أقلام تلوين وأوراق رسم، نكون قد فسحنا له مجالاً كي يغذى نفسه، ويتعلم وحده، ويظل محافظاً على عفويته.

أولاً: لزمات رسوم الأطفال

- التلقائية.
- المبالغة والحذف.
- خط الأرض.
- التسطيح.
- الشفافية.
- الوضع المثالي.
- الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة في حين واحد.
- التكرار في الرسوم.
- التصفيف.

1- التلقائية:

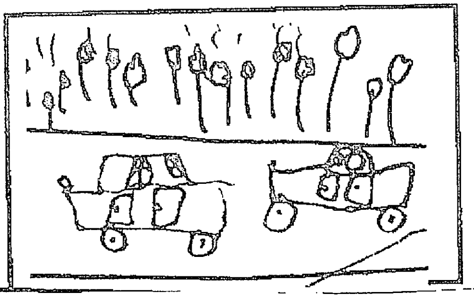

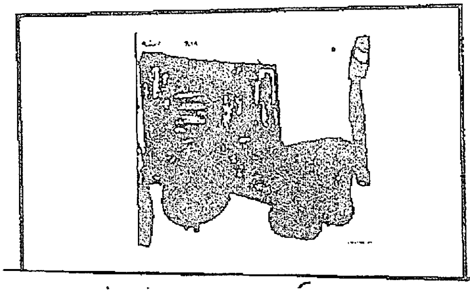

تتميز رسوم الأطفال بصفة عامة بالتقائية فقوانينها تتم بناء على منطق الطفل الخاص، وعالمه المتميز فرسوم الأطفال تثبت أن لكل طفل عالم قائم بذاته له خصائصه ومميزاته. لذلك نرى أن الأطفال لا يخضعون في رسومهم لمنطقنا نحن البالغين، بل لوجهة نظرهم الخاصة ولرغبتهم في إيضاح فكرتهم التعبيرية وتسمى هذه الظاهرة بالتلقائية ونجد فيها الطفل ينطلق بأسلوب حر نابع من رغبته الخاصة وأسلوبه في التعبير عنها وإنتاجاته التلقائية ينتجها بدافع منه.

رسوم أطفال في سن الرابعة تعبر عن الطريق بتلقائية

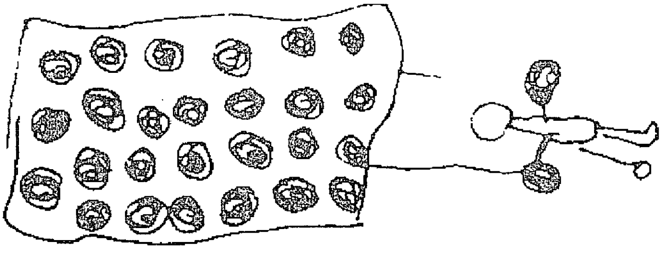

2- التسطيح: **(Flattening or Folding Over)**

يرسم الطفل أشكال الأشياء بأسلوب مسطح ولا يستطيع إدراك العلاقات بين الأشياء المرئية والأشكال المرسومة بسبب ضعف إدراكه لمنظور الأشياء في وضعها الصحيح، فيقوم برسم الطاولة موزعاً أرجلها باتجاهات مختلفة ويغرس أشجار الشارع

على الجانبين بشكل أفقي متباعد. وحين يرسم بيتاً فإنه يرسم الجانب الخلفي والسطح ليؤكد معرفته بالجوانب الأربعة رغبة منه في الإيضاح، وعندما يرسم سيارة فإنه يرسمها في وضعها الجانبي مضيفاً إليه الوضع الخلفي، ويقوم برسم أربعة دواليب لها بشكل ظاهر.

وتظهر لازمة التسطيح عادة في الموضوعات التي تحير الطفل عندما يجد أن للأشياء جانبين متشابهين ويريد أن يعبر عنهما في آن واحد كأن يرسم شارعاً على جانبيه صفان من النخيل، أو هؤلاء الأطفال الأربعة الذين يعرف الطفل أن كلاً منهم بجوار زميله في جانب من المنضدة أمام الاثنين الآخرين، فرسم كلا منهم متعامداً على ضلع من الأضلاع المنضدة.

3- الشفافية:

وتعتمد على خبرة الطفل ومعرفته السابقة للأشياء والعناصر فعينه تنفذ من خلال الأشياء فيكشف الأستار والحجب عن الأشياء المخفية وراء الجدران أو السطوح وإن كانت قاتمة فعندما يرسم منزلاً فإن عينة تنفذ خلال جدران المنزل لتسجل ما وراءه من أشجار، وإذا رسم بعض الفواكه فإنه يرسم البذور ظاهرة فيها. وعندما يرسم نهراً يظهر ما بداخله من أسماك، وعندما يرسم نهراً يظهر ما بداخله من أسماك، وعندما يرسم سفينة أو عربة يظهر ما بداخلهما من أشخاص وأثاث.

يبدأ لطفل في إظهار بعض الحقائق غير المرئية وكأنها مرئية ويقصد بالشفافية إبراز تفاصيل الأشياء غير الشفافة التي لا يمكن أن تظهر الأشياء التي خلفها على أنها شفافة أو مصنوعة من الزجاج فنلاحظ أن الطفل قام برسم الأشخاص ظاهرين داخل الأتوبيس لكي يعبر عن موضوع زحام المواصلات. وهناك طفل أخر رسم موضوع الفرح فأظهر المنزل من الخارج بما يحمله من زينات وفي نفس الوقت أظهره وكأنه شفاف يشف على طقوس الاحتفالات التي تتم بداخله. والطفل إذ يفعل ذلك إنما يريد أن يوضح الأشياء على حقيقتها.

4- المبالغة الحذف:

يلجأ الطفل لكي يجد فكرته التعبيرية إلى بعض التحريفات كالمبالغة في بعض أجزاء أو عناصر شخوصه، أو بإلغاء بعض الأجزاء الأخرى، كما قد يقوم بتكبير بعض العناصر وتصغير العناصر الأخرى. عملية المبالغة الحذف أو التكبير والتصغير لا ترجع إلى عدم قدرة الطفل على رسم بعض الأجزاء أو إلى تفوقه في رسم بعض الأجزاء عن الأخرى إنما ترجع إلى رغبة الطفل في التأكيد على الأجزاء التي يبالغ فيها أو العناصر التي يكبرها وإهماله للعناصر التي يحذفها أو يصغرها.

كأن يرسم والده وهو يجرى وأرجله طويلة جداً أو أن يرسم نفسه يقطف ثمرة تفاح بيدين طويلتين، وفي الرسمين بالغ برسم ما يدركه بأن الأرجل للركض فتكون طويلة وأهمل اليدين، واليدان في قطاف الثمار طويلتان بينما الرجلان قصيرتان.

5- التكرار الآلي: (Automatism)

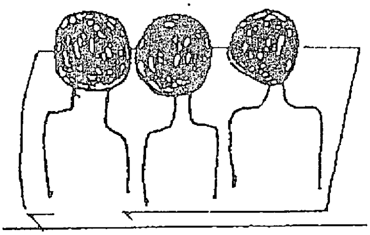

وهى لازمة تشير إلى عدم الرغبة في التفكير، أو الاستهتار، أو عدم العناية، أو عدم ثراء الخيال، حيث اكتفي بعض الأطفال في العينة المدروسة بوحدة واحدة، فريدة، يصطبح الطفل على شكل معين لرسمها ويكررها في اللوحة ويطلق عليها عندئذ اسم "الشكل الاصطلاحى" أو "الموتيف" (Motif). ويتم التكرار أحياناً بالحجم نفسه وبالخطوط نفسها وكأنها "كليشيه" (Stereotype) قام باستخدامه الطفل لطبع هذه الوحدات، وأحياناً قد يلجأ الطفل إلى اللعب بحجم هذه الوحدة فقط، ولكن مع الحفاظ على التفاصيل الخاصة بها فيرسمها صغيرة وكبيرة أو يحورها، وغالباً ما تكون مثل هذه الوحدات في اتجاه واحد وهو ما لمسناه في لوحات قاع البحر على سبيل المثال، كما في لوحة منيرة (الحالة رقم 220)، ورباب (الحالة رقم 106)، أو القوارب على سطح الماء، وفي مقاعد الفصل الدراسى، ومقاعد المسرح ورؤوس المتفرجين، وهذه اللازمة من قبل بعض الأطفال قد تكون بسبب أسلوب التعليم نفسه الذى يعتمد على تكرار كتابة الحرف أو الكلمة أو الجملة أحياناً، وقد يكون لإحساس الطفل بقدرته على التعبير عن هذا "الشيء" أكثر من غيره، وأنه تعود سماع كلمات استحسان من المدرسة أو من الأسرة تجعله يتجاهل غيرها من مفردات في الموضوع نفسه ويركز على ما يعرفه وما يتقنه.

ومن اتجاهات الطفل التعبيرية التكرار المستمر في الرسوم في بعض المراحل وبخاصة في السن ما بين السابعة إلى العاشرة ويرجع سبب ذلك التكرار إلى إحساس الطفل بأنه أصبح قادراً على إجادة رسم بعض العناصر مما يدعوه إلى مزيد من التدريبات حولها.

6- الوضع المثالى:

وإذا كان الطفل يلجأ إلى الشفافية في رسومه لتأكد الحقائق المعرفية بدلاً من الحقائق المرئية نراه أيضاً يلجأ إلى تأكيد نفس الشيء عندما يستخدم ظاهرة أخرى وهى الوضع المثالى وفيه يبرز الطفل الجسم الإنسانى بطريقته الخاصة التي تبرز كل جزء من أجزاء هذا الجسم في أفضل صورة لها على حدة، فالطفل يعبر عن الجسم الإنسانى كما لو كان يدور من حوله فيجمع ما يروق له ويبدو أقوى لتعبيره عن مظاهر هذا الجسم وزواياه المختلفة في آن واحد فالوجه يرسم من الوضع الجانبى لكى تظهر كل من الأنف والأذن في أوضح صورة لها أما اليمين فترسم من الأمام حتى تبدو واضحة جميلة ولذلك نرى أن الوجه يضم للوضعين الأمامى والجانبى في أن واحد. ويتبع الطفل في نفس الشيء بالنسبة للجسم فالجزع والأكتاف تبدو في الوضع الأمامى الذى يبرزها في أوضح صورها، أما الرجلين والقدمين فالصورة المثلى لهما تبدو من الجانب.

7- التصفيف أو الرص (Juxtaposition)

نتفق هنا مع من يقول بأن ظاهرة التصفيف يمكن أن تعيب الرسم خصوصاً عندما يتسم التصفيف في رسوم الأطفال التي بها مجاميع، من أشخاص أو من أشجار.. لملء الشكل بالوحدات المتكررة، والذى يمكن ألا يعيب اللوحة في حالة التنويع في الحركات والأحجام.. وما من شأنه بث الحيوية في الوحدات المتراصة لإعطائها قيمة فنية.

8- خط الأرض:

وعندما نلاحظ رسوم الأطفال نجدهم يرسمون أشخاصهم وقد صفوهم على خط واحد أفقى يمثل خط الأرض الذى تقف فوقه الأشياء والتي تكون رأسه عليه ويبدو بعض الأطفال في استخدام خط الأرض عند السادسة، وقد يستمر معهم فيما بعد الثانية عشر، وقد يرسم الطفل أكثر من خطر الأرض فهناك خط للأشخاص وأخر للعربات وغالباً ما يرسم الطفل خط الأرض موازياً لحافة الصفحة أو الورقة وفي أسفلها ثم يبدأ في وضع شخوصه، أو عناصر رسمه من حيوانات ومنازل على هذا الخط. ولقد استخدم المصريون القدماء خط الأرض في رسومهم.

9- الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة في حين واحد:

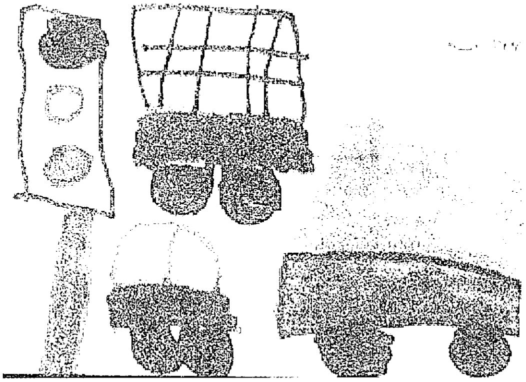

ومن اتجاهات الطفل أيضاً أنه لا يتقيد بالأمكنة والأزمنة التي توجد عليها الأشياء كما لو كان لو كان يعرض علينا شريطاً سينمائياً للأحداث بصرف النظر عن أمكنتها وأزمنتها فمثلاً عندما يعبر عن موضوع الاحتفالات بعيد الأم. نجد أن تعبيره يشمل خطوات الاحتفال من البداية إلى النهاية دون التقيد بأمكنة الحوادث وأزمنتها المختلفة فيرسم نفسه في ركن من الورقة وهو يذهب إلى المحل لشراء هدية العيد وإلى جوارها مشهد أخرى يحدثنا فيه عن تقديمه لهذه الهدية لأمه، وإلى جوارها مشهد ثالث لاحتفال المدرسة بعيد الأم. وكل هذه المشاهد لا يمكن أن تحدث في نفس المكان والزمان ولكن الطفل يفضل ذلك كى يحدثنا عن كل ما يعرفه من معلومات عن عيد الأم.

10- واجب الآباء:

هذه هي أهم الاتجاهات أو الخصائص التي نلاحظها في رسوم الأطفال ونقول أنها خصائص واتجاهات كان البعض يسميها كما سبق القول "الأخطاء الشائعة في رسوم الأطفال" وشتان بين هاتين التسميتين الأولى تحمل في معناها احتراماً للطفل، واحتراماً لاتجاهاته في التعبير أما التسمية الثانية فتحمل هدفاً للطفل ولاتجاهاته في التعبير، لأنها تنظر إليه نظرة الكبار.

ولو رجعنا إلى مميزات رسوم الأطفال نجدها جميلة، ذكية، بريئة، فهل نستطيع إدراك أهمية هذه الثقافة العالية لدى الطفل الذى بدأ لتوه تلمس معالم الطريق

الطويل؟ إن أهمية هذه المرحلة في حياة أبنائنا تتطلب الاهتمام بهم نفسياً ومعنوياً مثلما نهتم بهم صحياً وثقافياً واجتماعياً.

إن أعمال الأطفال عندما تحمل خصائص رسومهم من تسطيح وشفافية ومبالغة وحذف وتلقائية لا غبار عليها من الوجهة الفنية إلا إذا كنا نعتقد أن اتجاهات الكبار أفضل منها وإذا غير حقيقى لأن قيمة الأعمال الفنية لا تقاس إلا من خلال ما تحمله من علاقات بين اللون والفراغ والتكوين.

وكثيراً ما نلجأ إلى تزيين غرف برسوم ونقوش نختارها نحن الكبار ونفرض عليهم ذوقنا، متسلحين بأن ما نختاره لا يصلح إلا لهم. بل أن ما نختاره يناسبهم بالضرورة.. لماذا؟ لأنها من وجهة نظرنا خاصة للصغار، ولكن ألا يمكن أن نقتطع جزءاً من هذه (البيروقراطية أو الديكتاتورية) ونمنح أطفالنا في ديكور غرفهم جزءاً من شخصيتهم.

يمكن أن نستخدم جزءاً كبيراً مما تبدعه ألوانهم وأناملهم وعقولهم، ونقوم بتأطير أعمالهم بمساعدتهم في عمل فنى يزين غرفهم ويؤكد انتماءهم ويظهر إبداعهم.

ثانيا: أنماط فنون الأطفال

تتنوع تعبيرات الأطفال مما يساعد على تنمية شخصياتهم المختلفة، وعلى المعلم أن يعبر ويلاحظها ويعمل على تنميتها:

1- النمط الزخرفى
2- النمط الواقعى
3- النمط المعمارى
4- النمط التركيبى.
5- النمط التأثيرى.
6- النمط الإيقاعى.
7- النمط التعبيرى.

وكل هذه الأنماط له طابعه الجمالى الخاص.

1- نمط واقعي:

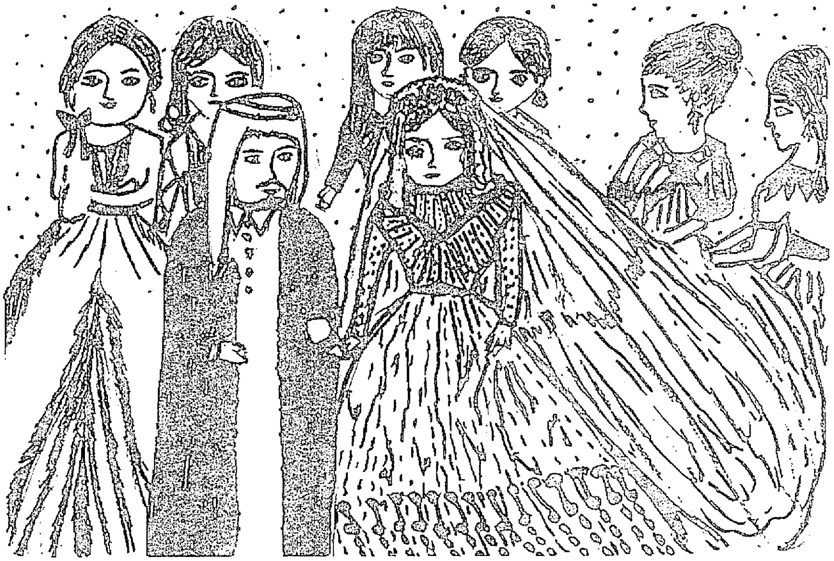

وفيها يبرز الطفل حقائق الأشياء ووجودها الطبيعي مع العناية بالتفاصيل نتيجة تحليل الأشكال التي يراها ويعيشها في البيئة من خلال تعاملها اليومي.

نمط معماري:

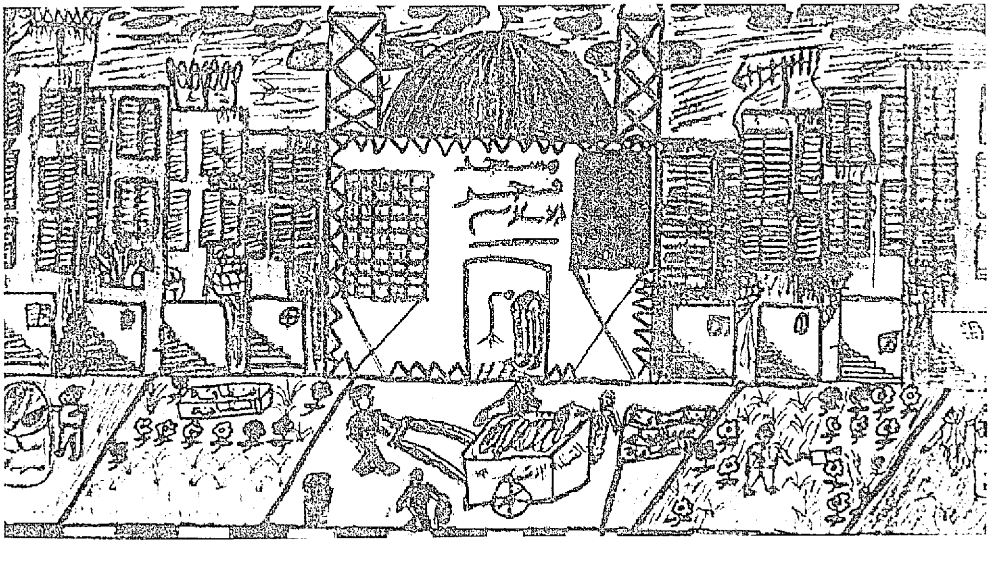

وهو النمط الذي يحقق لتعبير الطفل الاستقرار والإحساس بالوزن المعمفي التشكيل ومن خصائصه الميل لتضخيم الشكل وبنائه في كتلة مرموقة القياسات والمقاييس وحساب علاقات الأجزاء والاتزان.

2- نمط تركيبي:

وهو أسلوب تعبيرى يجمع خصائص مجموعة من أنماط أخرى كالزخرفي والمعمارى والتعددى وفيه ينمو تعبير التلميذ نحو ربط أجزاء وأشكال التعبير بعضها بالبعض الآخر عن طريق الاتصال والتركيب الرأسي والأفقي أو أي اتجاه آخر في وحدة متكاملة قد تتجه أحياناً إلى النظام الهندسي.

نمط تأثيري: يعبر التلميذ عن الموضوع باحساسات مثيرة تتميز بالسرعة والانفعال والتفتح والجرأة والشجاعة في موضوعات البيئة التي يعيش فيها وأحداثها.

3- النمط التعبيري:

يعتمد على شخصية التلميذ وأسلوبه إلى جانب التركيب الفنى الجريء، ويتميز التلميذ بالثقة بالنفس.

ثالثا - خصائص رسوم البنات والبنين :

وقد لاحظ حمدي خميس في تحليل الرسوم أن رسوم البنين يغلب عليها الناحية الانفعالية التي تتسم بالعنف ، وزيادة التحريفات والمبالغة والحذف ، والتجريد لذلك فهم يعكسون في رسومهم الموضوعات التي يغلب عليها حياة الرجولة كالمعارك الحربية والألعاب الرياضية العنيفة كما يتجهون إلى رسم الرسوم الكاريكاتيرية . وأكد خميس أن خطوط الأولاد تبدو منقطعة وغير صريحة ومحدودة ، كما تبدو ألوانهم غير صريحة فهي ممزوجة ومتداخلة ويغلب عليها الناحية الانفعالية ، ويميلون إلى القلة في تسجيل التفاصيل بموضوعات التعبير . وقد شاهد أيضا تعصب الولد لجنسه في تعبيراته الفنية ، حيث رسم البنين معظم شخصياتهم من الرجال عند التعبير عن موضوع السوق ويشير خميس في وصفه لرسوم البنات إلى اتجاههن إلى إبراز الجانب الزخرفي فيملن إلى إبراز الغالبية العظمى للتفاصيل ، كما يملن إلى عمل تأثيرات مختلفة لرغبتهن في إظهار الزخرفة ولحبهن الشديد لها . كما يصف رسومهن بأنها تتميز بالواقعية والرقة حيث يملن إلى رسم الموضوعات التي يغلب عليها حياة الأنوثة كأعمال المنزل والرقص والاهتمام بجوانب التنسيق والترتيب ، كما أنها تتميز باتجاههن إلى رسم أشخاص من نفس جنسهن ولاحظ خميس أيضا أن ألوان البنات في تعبيراتهن الفنية صريحة وزاهية وجميلة في علاقاتها ويغلب عليها الاتجاه الزخرفي ، أما خطوطهن فهي متصلة وصريحة وتتميز بجمال علاقاتها . ويشير جورج جونارد إلى تأثر فنون الأطفال ورسومهم بالثقافة المنتشرة في بيئتهم وكذلك المفهوم السائد في المجتمع عن الجنسين ، حيث يفضل كل جنس التعبير عن الموضوعات التي اصطلح اجتماعيا على مناسبتها له ، فالبنات يتجهن إلى رسم الموضوعات المرتبطة بطبيعة الأنثى ، أما البنين فيتجهون إلى رسم موضوعات الحرب والجري والرياضة البدنية وكذلك رسم الأعمال التي اختص بها الرجال . هذا بالإضافة إلى تميز رسوم البنين بالعنف وتميز رسوم البنات بالرقة .

ويؤكد جونارد إهمال الأطفال صغار السن عامل الجنس حيث يميلون إلى رسم أنفسهم والوالدين ، ورسم أصدقاء اللعب ، والزهور والمنازل ، والحيوانات ، والطيور والسماء والأرض.

وفي دراسة قام بها جون وياسون على الرسوم الممثلة للجسم الإنساني التي أنتجها أطفال من الجنسين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والنصف إلى السابعة والنصف لاحظ أن البنات لديهن صورة أقوى من البنين عن الجسم الإنساني وأنهن أكثر توحدا مع الأشخاص الذين من نفس جنسهن وأنهن أكثر قدرة على توضيح نوع جنس الشخص المرسوم عن البنين في سن الخامسة والنصف ، حيث سجلت البنات وعي بنوع جنسي شخوصهن بنسبة 13٪ مقابل 2٪ من البنين ولاحظ أن هذا الاختلاف في النسبة يختفي بعد هذه السن . ووجد أن البنات أسبق من البنين بما يقرب من ستة إلى ثمانية أشهر في رسم تفاصيل الجسم الإنساني كتفاصيل الوجه والجذع والأذرع إلا أنهن أقل اهتماما من البنين تجاه رسم بعض أجزاء الوجه كالأذن والأسنان .

وقد وجد سول برت اهتمام البنين بالمبالغة في الناحية التعبيرية وعدم العناية برسم التفاصيل لعناصر التعبير ، كما لاحظ اهتمام البنات بإبراز الناحية الزخرفية من خلال إظهار أدق التفاصيل .

ويرى هوبرت ريد اهتمام البنات بصباغة الأشكال وجمال الخطوط واستخدام الألوان الزاهية ، بينما يهتم البنين بالناحية التكتيكية للرسم وقد لاحظ أيضا من خلال دراسته للأنماط الفنية أن البنات يتجهن إلى استخدام الألوان الزاهية وكذلك التعبير عن موضوعاتهم الفنية برقة ذات خطوط يغلب عليها الاتجاه الزخرفي .

ويظهر اهتمام البنات بإبراز الجو النفسي العام للصورة ، كما يظهر اهتمامهن بتمشيط شعر شخوصهن وتفاصيل وجوههم كما تعكس رسوم البنين نظرتهم للتغيرات الجنسية حيث تختلف هذه الرسوم عن رسوم البنات التي تعكس نموهن الجنسي .

ويرى محمود البسيوني أن نسبة البنات تزداد عن نسبة البنين في النمط الزخرفي الذي يتجه إلى إبراز الأشياء مزركشة ، فالبنات يتجهن إلى تسجيل التفاصيل والمميزات الخاصة بالأشياء . كما يوضح أن موضوعات التعبير المفضلة عند فتيان مرحلة المراهقة هي أنواع النشاط الرياضي ، وقصص المغامرات ، والحيوانات ، ووسائل المرور .

بينما تفضل فتاة هذه المرحلة من النمو رسم الإنسان وتوضيح تفاصيل وجهه وملابسه ، كما تميل إلى رسم الزهور والطيور والمنازل ، وهو يرى أن الطفل لابد وأن يعكس التغيرات الجسمية والنفسية التي تبدأ مع بداية المراهقة في تعبيراته الفنية .

وقد لاحظ كل من بريطن ولونفيلد:

اهتمام البنات الشديد برسم الإنسان ، حيث أرجعا ذلك لطبيعة التغيرات البيولوجية التي تعتريهن ، كما لاحظا أن البنات أسبق من البنين للتعبير عن هذه التغيرات نظرا لنضجهن المبكر عنهم ، في تعبيرات فنية تعكس الاهتمام بالمظاهر الجنسية التي تؤكد نموهن الجنسي وقد أشار كل منهما إلى ميل البنات إلى الواقعية في الرسم وإلى إبراز التفاصيل للملابس وتنسياتها ونقوشها ، بينما يميل البنين إلى رسم أشخاصهم بطريقة كاريكاتيرية ، وكثيرا ماتدور شخصياتهم حول أصحاب السلطة من حولهم كالآباء والمدرسين والزملاء الذين يشعرون بالغيرة منهم ويهتم الطلاب في هذه المرحلة بالملابس واحتوائها للجسم من داخلها ويلاحظ اهتمامهم بإظهار التغيرات التي تحدث نتيجة حركة الأجسام وإظهار التغيرات التي تحدث للأجسام من خلال سقوط الأضواء والظلال عليها ، حيث يميل الأولاد إلى اللعب بالظلال ودرجات الألوان ومايترتب عليها من تغيرات نتيجة سقوط الضوء عليها .

رسوم الأطفال ودلالتها:

تعتبر رسوم الأطفال أداة جيدة لفهم نفسية الطفل ومشاعره واتجاهاته ودوافعه وتصوره لنفسه وللآخرين وإذا كان الراشد يستخدم الكلام كلغة أولى يستطيع التعبير من خلالها، فإن الطفل لا يستطيع أن يطوع الكلمات وفق مقصده وما يكتنفه من أحاسيس ومشاعر ورغبات واحباطات، ومن ثم لابد من مدخل آخر لإقامة الحوار

وتحقيق التواصل مع الطفل من خلال لغة بديلة يفصح من خلالها الطفل بأسمى التعبيرات البلاغية التي تنبع من أعماقه ألا وهى لغة الرسم نركز هنا في هذا الموضوع على رسم الطفل لشكل الإنسان.

رسم شخص ضخم للغاية.. عادة تدل الرسوم الضخمة لشكل الإنسان على العدوانية والأطفال سيئى التوافق يميلون إلى رسم شكل إنسانى مبالغ فيه رسم شخص ضئيل للغاية.. عادة يقال عن الرسوم الضئيلة لشكل الإنسان أنها تدل على مشاعر النقص وعدم الكفاءة وانخفاض تقدير الذات والقلق والجبن والخجل والانقباض والميول الاكتئابية والاعتمادية،،، والطفل الانطوائى يرسم الشكل الإنسانى صغير جداً وغالباً ما يهمل ملامح الوجه وتفاصيله.

الرأس:

إذا بالغ الطفل في تكبير حجم الرأس فهذا يدل على تضخم الأنا لديه أما الأطفال المتوافقين نفسياً فإنهم يرسمون الرأس بشكل ملائم للجسم

الفم:

الأطفال كثيرى الحديث والعدوانيين يرسمون فم كبير جداً بأسنان ذات حجم كبير كما لو كانوا على استعداد دائم للقطع والالتهام والأطفال المتوافقين نفسياً يميلون غالباً إلى رسم حجم الفم مناسباً بالنسبة للجسم..

العيون:

الأطفال المضطربين الذين يشعرون بأنهم مراقبون أو متحكم فيهم كثيراً ما يرسمون عيوناً كبيرة ذات نظرة متشككة نافذة أما الذين يميلون إلى رسم العين، على شكل دوائر صغيرة فهذا يدل على الاعتمادية وضحالة الانفعال، وكذلك يكون حذف الطفل لعيون الشكل الإنسانى دليلا على عدم الرغبة في الاختلاط بالآخرين.

الأنف:

بطبيعة الحال الأطفال المتوافقين ذاتياً يرسمون الأنف مناسب للجسم والتأكيد على فتحتى الأنف وتكبيرها يدل على العدوان.

العنق:

الطفل الذى يرسم عنق في الطول يعنى أنه هناك مصاعب في الوصول إلى تحقيق رغباته المطلوب إشباعها ومن الأطفال الذين يعانون كذلك من يقوم بحذف العنق نهائياً..

الأيدى:

تدل الأيدى الممتدة للخارج على رغبة في الاتصال بالبيئة والأشخاص الآخرين أو رغبة في المساعدة والتفاعل.. فالأيدى الكبيرة توجد في رسومات الأطفال الذين يسرقون.. والأيدى الصغيرة تدل على المشاعر المرتبطة بعدم الأمن وقلة الحيلة.

رسوم الأطفال دالة مشكلاتهم النفسية:

يهتم الأطفال بالرسم منذ نعومة أظفارهم فهم يرسمون على الأرض والحائط والورق، وإلى جانب الناحية الفنية والجمالية والإبداعية لرسوم الأطفال فإن هناك دلالات نفسية لما يقومون برسمه.. فهناك فرق في الدلالة بين رسم عنصر كبير ورسم نفس العنصر بحجم صغير (فروق من حيث النسب)، وهناك فرق في الدلالة لحذف عناصر من الرسم، أو الإكثار منها بشكل مبالغ (فروق من حيث التفاصيل، وتسلسلها ومدى تأكيدها من حيث المحو والتظليل)، وهناك فرق في الدلالة من حيث رسم عنصر ما ورسم نفس العنصر في موضع آخر (فروق من حيث المنظور وموضع عناصر الرسم واتجاهها وحركتها)، وهناك فرق في الدلالة لرسم عنصر بخط باهت ورسم نفس العنصر بخط واضح (فروق من حيث الضغط)، وهناك فرق بين تلوين عنصر بلون معين، وتلوين ذات العنصر بلون آخر (فروق من حيث دلالات اللون).. إلى آخر عناصر تحليل الرسوم التي يمكن لنا أن نبحث عن دلالتها النفسية.

ومن حيث اهتمام علماء النفس بتحليل الرسوم للتعرف على المشكلات النفسية، فهناك أسلوبين للوصول إلى ذلك، الأسلوب الأول يعتمد على الاختبارات النفسية المقننة (مثل اختبار رسم الشخص، واختبار رسم حيوان، واختبار رسم الأسرة، ورسم الأسرة، واختبار رسم البيئة، وغيرها من اختبارات الرسم الإسقاطية..) والأسلوب الآخر يعتمد على تحليل الرسم الحر الذى يقم به المفحوص (وهو يحتاج إلى أخصائى نفسى مدرب).

ولعل أهم الأشكال التي يهتم برسمها الأطفال هى رسم شكل الإنسان، وقد اهتم المتخصصون بتحليل رسم الشخص للأسوياء والمرضى النفسيين والجانحين، وسيئى التوافق، وغيرهم.. حيث تبين من الدراسات أن لكل فئة إكلينيكية نمط عام يميز رسومهم للشخص.

ووفقاً لماكوفر فإن ثمة ارتباط وثيق الصلة بين الشكل المرسوم وبين شخصية الفرد القائم بالرسم، وأن الفرد لابد أن يرسم شعورياً أو لا شعورياً بناء على النسق الكلى لقيمة النفسية، ويكون الجسم أو الذات، هو أكثر نقطة مرجعية جوهرية في أى نشاط، وتبعاً لهذا الاستثمار للطاقة النفسية في أعضاء الجسم فإن رسم الشخص، من خلال كونه يتضمن إسقاط صورة الجسم، يمدنا بأداة طبيعية لنقل التغير عن حاجات جسم الفرد وصراعاته.

وأنه فيما يتعلق بعناصر الرسم التي تميز الأطفال سيئى التوافق في رسم شكل الإنسان "رسم الشخص"، فقد اتضح من خلال عديد من الدراسات أن هؤلاء الأطفال يقومون برسم شكل إنسانى غير مكتمل، مائل، ذى عيون فارغة، أو بدون عيون، كذلك يحذفون الفم والأذرع، ويشوهون الوجه، ويستخدمون تضليل كثيف في رسم الشكل، ويكون ارتفاع الشكل أقل من اثنين بوصة، وفي الغالب يضعون الشكل في أحد أركان صحيفة الرسم.

ووجدت Koppitz أن الأطفال الخجولين يميلون بدرجة كبيرة إلى رسم أشكال بالغة الصغر، وقطع الأيدى وحذف الأنف والفم، ورسم شكل مائل، وحذف القدم.

بينما وجد في العديد من الدراسات أن المراهقين الجانحين يميلون إلى رسم يد منقبضة وذراعاً مفروداً مبتعداً عن الجسم مما يدل على تمردهم، ويظهر التعبير عن العدوان من خلال رسم عناصر معينة لشكل الإنسان مثل ذلك: رسم خط فاصل للفم، ظهور تفاصيل الأسنان، رسم أصابع ذات سنابل، رسم الأيدى منقبضة، تأكيد فتحتى الأنف، رسم أكتاف مربعة، رسم أصابع القدم لشكل غير معرى، وعدم التناسق بين الأطراف، رسم الأسنان بارزة، رسم أذرع طويلة، رسم الأيدى كبيرة في الحجم ورسم أعضاء التناسل، وأيضاً التظليل، الضغط، وتعبيرات الوجه العدائية، كذلك وجد أن الجانحين العدوانيين يميلون إلى رسم أكتاف مربعة، ورسم خط فاصل للفم، بينما يميل الجانحون الانسحابيون نحو حذف ملامح الوجه، حذف الأذرع وتعتيم ملامح الوجه.

هذا ويميل جناح الأحداث – وخاصة المراهقين منهم ويشير England الجانحين يميلون إلى أن يضمنوا في رسومهم صوراً لأطفال خائفين من الناس الآخرين (البوليس، السلطات، أو المسئولين بمكاتب الأحداث...الخ).

كذلك وجد أن جودة الرسم وإتقانه إنما تعبر بشكل ما عن توافق الطفل، وفي هذا يقرر Harris أن الأطفال سيئ التوافق الاجتماعى والانفعالى يكونون أكثر فقراً نوعاً ما على اختبار الرسم من الأطفال جيدى التوافق.

ومن الجدير بالذكر أن دلالات الرسم سابقة الذكر تم الحصول عليها – في أغلبها – من دراسات أجريت على بيئات غربية لها ثقافتها الخاصة، ومن ثم يجب أخذها بحذر حين تناول رسوم الأطفال المصريين والعرب بالتحليل، وهذا يدعونا إلى إجراء مزيد من الدراسات التي تهتم بتحليل الرسوم في مجتمعنا المحلى لإكساب عناصر الرسم الدلالات التي تتفق مع ثقافتنا العربية، وهويتنا المصرية.

تفسير الرسوم:

لقد مدح كثير من الدارسين القدرة التعبيرية للطفل إذ أنه كان يسود اعتقاد بأن الطفل يكون حراً وأكثر تلقائية بسبب خبرته المحدودة وبسبب طبيعة تكوينه المعرفى.

ومن هنا يكون أكثر قدرة على إيجاد أشكال تعبيرية جديدة بعيداً عن المجال التقليدى الضيق.

وهذا الرأى صحيح من جانب بلا شك، إلا أنه لا يضع في الاعتبار حقائق أخرى كثيرة والتي من أهمها تقييم مدى استقلالية الطفل، فقد تأثر هذه الاستقلالية بسرعة أكثر وبعمق أكثر بأحد الكبار بسبب مدى قدراته النقدية. ولذلك يتطلب الأمر انتباهاً خاصاً من جانب المربى، إذا أنه يقدر على إثارة نوع من التأثير على الطفل، حتى ولو لم يقصد ذلك، لدرجة إكساب الطفل نماذج لغوية بشكل سلبى مما يؤثر في قدرته التعبيرية الشخصية.

وفي المقام الثانى، يجب أن نضع في الاعتبار أن الطفل في فترة اتصاله الأول بلغة الرسم، يقابل صعوبات في تكوين وصياغة قاموس مفردات الرسم؛ لأن ذلك يتطلب، كما رأينا، تدخل عدد من العوامل النفسية.

فالمصاعب التي يقابلها الطفل في تنظيم رسم الأشكال، تؤدى في كثير من الحالات، إلى الفشل والإحباط والتي تؤدى بالطفل، لكى يستعيد ثقته حتى ولو كان بصورة غير صحيحة، إلى اللجوء إلى قطع الرسم أو إلى تقليد رسوم الآخرين.

وفي هذه الحالة يكون القاموس الأيقونى للطفل بعيداً كل البعد عن الإبداع، بل يرتكز على نماذج نمطية ومكررة. ويمكن أن يكون الطفل تلقائياً، إلى نتائج عكسية وإلى تبعية من جانب الطفل للغير.

الفصل السادس

تفسير رسوم الأطفال

النظريات التربوية التي تفسر رسوم الأطفال

الدلالات النفسية لرسوم الأطفال

رسوم الأطفال ودالة مشكلاتهم النفسية

تفسير رسوم الأطفال

الفصل السادس

تفسير رسوم الأ فال

النظريات التربوية التي تفسر رسوم الأطفال

1- النظرية التلخيصية.

2- نظرية فضل الطاقة.

3- النظرية الفطرية.

4- نظرية الفرحة بالحياة.

5- نظرية التكيف مع البيئة.

6- نظرية بياجيه.

7- نظرية الحسى والبصرى.

8- نظرية الذكاءات المتعددة.

وفيما يلي عرض للأفكار والمبادئ الأساسية في النظريات السابقة:

1- النظرية التخليصية:

ومن النظريات التي يفسر بها العلماء نشاط الرسم تلك النظرية المسماة بالنظرية التلخيصية recapitulation theory ومفادها أن الطفل في رسمه وتطوره بالرسم إنما يلخص تيار النشاط الذي مرت به البشرية في تاريخها الحافل الذي يتمثل في الحضارات المتعاقبة. فمثلاً الطفل يبدأ بالتخطيط ثم ينتقل إلى المساحة (الرسم الإيجازي الرمزي) ثم ينتقل إلى البعد الثالث، ثم إلى تأكيد الحركة، ونشاهد توازياً لذلك في الحضارات المتعاقبة، فالإنسان البدائى استخدم الخط في تعبيراته. ثم استخدم قدماء المصريين المساحة، واستخدم الإغريق الكتلة مع الحركة، ومعنى توافر هذا

التوازى أن نمو التعبير الفنى بالرسم عند الأطفال ليس مسألة سطحية، عابرة، وإنما له جذور في تاريخ البشرية، ومن أجل ذلك يجب أن يعامل بجدية وبالاهتمام اللائقين به.

2- نظرية فضل الطاقة: Surplus Energy Theory

حينما يشبع الطفل تتولد لديه طاقة، وهذه الطاقة يسعى إلى الإفادة منها، فجزء منها يذهب إلى تلبية حاجة الجسم العضوية وإلى نموه البدنى حيث يجدد خلاياه، أما بقية الطاقة فلابد لها من مسار تستنفذ فيه، فهى كالشحنة التي تحتاج إلى تفريغ ولذلك فإن الرسم يعتبر أحد الوسائل التي تستنفذ هذه الطاقة يلجأ إليه الطفل ليفرغ شحنته، ويتخلص من الوسائل التي تستنفذ هذه الطاقة يلجأ إليها الطفل ليفرغ شحنته، ويتخلص من طاقته الزائدة، بدلاً من أن يستنفذها في تيار ضار به وبالمجتمع، وقد رأينا الأطفال الذين لا يجدون توجيهاً من البيئة المنزلية ينحرفون بطاقاتهم إلى شيء ضار بهم وبالمجتمع، رأينا أطفالاً في سن العاشرة يدخنون التبغ، ويوظفهم المفسدون للنشل والسرقة، وشتى أنواع الانحراف. ولذلك فإن الرسم مجال حيوى تعويضى لتصريف الزائد من الطاقة في شيء يهذب النفس، ويعطى اتزاناً للشخصية.

3- النظرية الفطرية Instinctive Theory

وهى تعنى هنا أن الرسم بالنسبة لسائر الأطفال في أنحاء العالم يعتبر غريزة أو استعداداً فطرياً، أي أن أي طفل ابتداءً من سن 11 شهر تقريباً سيمارس التخطيط على الورق أو الجدران أو الأرض أو المراتب أو على جسمه، أو أى سطح آخر طالما وجد الفرصة مناسبة وسانحة، وهذه الممارسة ينصرف إليها الطفل بدافع ذاتى داخلى ملح سواء أعجب ذلك الكبار الذين حوله أو أغضبهم وأثار سخطهم، ويتساوى الأطفال في هذا الاستعداد الغريزي الذي لا يتأثر باللون أو الجنس أو اللغة أو العقيدة ويمكن أن يعزى إلى هذا التفسير كيف نما هذا الاستعداد عدا بعض الأشخاص للدرجة التي جعلت منهم فنانين مرموقين استطاعوا أن يسجلوا بأدوات الفن تاريخ البشرية وكفاحها في سبيل العمران ونشر العقيدة، والتدرج في سلم المدنية، ولولا هذه المواهب ما كان لهذا التراث الفنى الذي يمثل الحضارات المختلفة أن يوجد ويحرس

ويوضع في المتاحف وتؤلف عليه الموسوعات والمجلدات المصحوبة بنماذج حية مصورة من هذا التراث.

4- نظرية الفرحة بالحياة Joie- de Vivre Theory

وبمجرد أن يعي الطفل بوجوده الحي فهو يعكس بهجته بالحياة بالمناغاة، والأصوات الخافتة التي ينظمها ويطلقها، وبوسائل التخطيط والرسم التي يحملها انفعالاته وحماسة للحياة، أى يستشعر من خلالها أنه حى ينبض بالحرارة، ولذلك فإن تتبع إيقاعات التخطيط وتدفقها الذي يشبه تدفق الأمواج وتتابعها، يبين ما يجيش في صدر الطفل، وما يهتز به قلبه من نبضات إيقاعية تردد الشهيق والزفير، الانفتاح والانقباض تنعكس في التخطيطات بأنواعها الموجية والدائرية والمكثفة المتنوعة المنفصلة. إن التخطيطات نفسها دليل إلى توافر الحياة، وتدفقها وتغييرها، وعدم ثباتها على حالة واحدة. والطفل الذي لا يخطط يكون ذلك عادة بسبب تجاهل الأبوين لهذا الاستعداد، بل والتمادى في السخرية منه، واعتباره نشاطاً مخرباً متلفاً للجدران وللأثاث والكتب وشتى الأسطح.

5- التكيف مع البيئة adjustment to the environment

ويعتبر الرسم بالنسبة للطفل مدخلاً للتكيف مع البيئة التي يتفاعل معها ويمضى فيها وقته. والتكيف معناه أخذ وعطاء، شحن وتفريغ، ضغط من الخارج وانفراج من الداخل. والتكيف يعنى إعادة صياغة سلوك الفرد ليتناسب مع العالم الخارجي بقوانينه ولوائحه وأخلاقياته، وليس معنى ذلك تطبيع سلوك الفرد وفقدانه لذاته، فالتكيف ذو شقين يغير الفرد في البيئة ويتغير في نفس الوقت بتأثير البيئة.

وإذا عدنا إلى رسم الطفل حتى من بداية فترة التخطيط نجد أن الحركة الإيقاعية التي تنعكس في الرسم لها الصفة الذاتية الخالصة، لكنها سرعان ما تندرج لتسجيل التفاعلات مع البيئة، ون ثم حالة التكيف معها.

6- نظرية الاتزان الفني والوجود العقلي في التربية الجمالية للطفل:

تمثل نظرية بياجيه Jann Piejt عالم النفس السويسرى وجهة نظر في العلاقة بين القدرات الفنية المتزايدة للطفل والتكيف أثناء الممارسة الفنية.

وقد رأى بياجيه أنه يوجد علاقة قوية في المواقف الجديدة وأن النمو في المواقف يحدث بسبب عمليتين أطلق عليهما التمثيل Accommodation والتوسيع Assimilation والتمثيل الفنى الممارس الفن هو عملية إدماج Incorporating مثير فنى جديد في نظرة الطفل المعرفية عن العالم المحيط به.

أما التوسع فهو عملية تغيير Changing نظرة المتعلم المعرفية والسلوكية، عندما تتطلب المعلومات الجديدة هذا التغيير، وأوضح بياجيه بوجود توتر Tention دائم بين التمثيل وبين الأفكار القديمة والحديثة لدى المتعلم والتوسيع الذي يشير إلى تغيير الأفكار القديمة لمقابلة المواقف الجديدة ، ويؤدى هذا التوتر إلى النمو العقلى.

ويرى بياجيه أن الطفل ينمو فنياً بنموه العقلى، حيث يصاحب ذلك قدرات ابتكارية متدرجة وأن هذا يتوقف على المراحل التي يمر بها وهى:

مرحلة ما قبل العمليات Permanent

وتستمر هذه المرحلة من عمر سنتين حتى سبع سنوات. ويستخدم فيها الطفل الرموز الفنية التي تسيطر على نمو القدرة العقلية، حيث تزداد العلاقة بين الرموز والمدركات والمعانى، وفي عمر أربع سنوات تصبح المفاهيم أكثر دقة، ولكنها ما تزال تعتمد على الأدلة الحسية.

إن الأطفال في هذه المرحلة يحققون ما يعرف بالفهم البديهى Intuitive Under-Standing وقبل عمر سبع سنوات، لا يستطيع الأطفال إدراك تساوى حجوم الأشياء.

مرحلة العمليات الإدراكية الحسية:

تبدأ من سن السابعة حتى الحادية عشرة، وتكون للأطفال قواعدهم التي تساعدهم على التكيف مع بيئاتهم، ويكتسب الأطفال فيها قدرة على استخدام

الوحدات والعلاقات أو الأنظمة أو المفاهيم أو الأشكال أو اللغة ككل وذلك وفق مفاهيمهم Concepts وتصنيفاتهم Categories.

مرحلة العمليات الشكلية: Forma Operations

تبدأ في سن العاشرة أو الحادية عشرة تقريباً. وفي هذه المرحلة يعرف الأطفال الأسباب ويدركون ما ينبغي أن يحدث تقريباً، بل افتراض مواقف وعمل استدلالات منها أن الأطفال يصنعون للتفكير أجنحة Though Takes Wings حيث نجد إن تفكير الطفل الفني قد أرتبط بالعقل، وهو نوع من الشعور الذاتي Self Concessions بالأفكار الخاصة في الفن والتحمس إليها.

7- نظرية الحسى والبصرى في التربية الجمالية للطفل.

يعتبر "فيكتور لونفيلد" واضع أساس نظرية الحسى والبصرى وفقاً للفرض التالى:

- "أن الفرد يتلائم مع ما يحيط به وأن هذا التلائم لا يعدل بالخبرة".

ومن ثم فإن لونفيد ينفي دور الخبرة في عملية تشكيل السلوك، حيث يكون الفرد البشرى قد صبغ بصبغة معينة يصعب تعديلها، ومن ثم تصبح العمليات المكتسبة لا دور فيها لتعديل الاتجاهات أو غيرها وعلى ذلك يكون التعليم لا قيمة له في العملية التعليمية. وأن عزل المتعلم عن البيئة الاجتماعية لا يؤثر فيه تعليمياً وسلوكياً.

ونظرية الحسي والبصري تقسم الأطفال في التربية الجمالية لقسين هما:

بصرى — ذاتى

موضوعى — حسى

إلا أنه قد وجد من خلال الممارسات العمليات في التربية الجمالية نوعيات أخرى تقع بين البصرى والحسى وعددها وهى: بصرى حسى، وحسى بصرى، بصرياً، وحسياً.

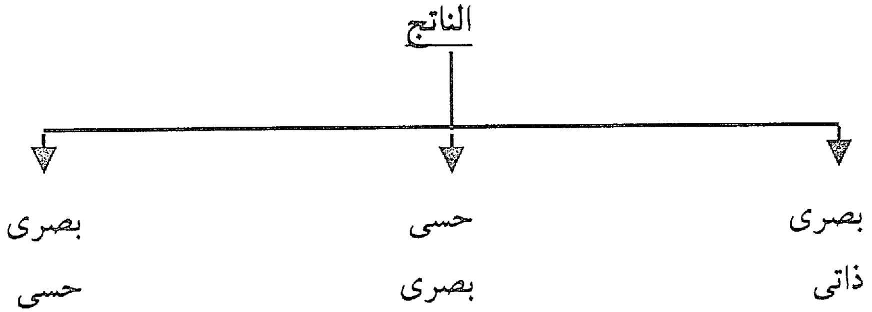

من خلال العرض السابق للنظريات نجد في الحقيقة أن كل هذه التفسيرات يكمل بعضها البعض، ويسند بعضها البعض، ومن الأفضل أخذها في الاعتبار جميعها ليتسنى لنا أن يكون قريبين من الحقيقة. فالخالق الأعظم الذي بعث الحياة في الأطفال ملأها بأسراره التي يجتهد العلماء والمفسرون إلى الكشف عن خباياها. والاجتهاد يوصل إلى رأى أو إلى رأى آخر، لكن الحقيقة تظل محتاجة إلى النظرة التكاملية التي تذوب فيها كل هذه التفاصيل بأركانها المختلفة. والتي تبين لنا في النهاية أننا نجتهد ولكن سيظل الكل أكثر من مجموع الأجزاء كما تحدثنا بذلك الجشتالت. فالطفل ينشط، ويسلى نفسه، ويحاول الابتكار، ويسجل أفكاره وانفعالاته وينقلها إلى الآخرين لبحسوها بدورهم، كما أن الطفل يلعب ويقلد غيره من الأطفال والبالغين، ويشغل وقت فراغه، ويتكيف مع البيئة من خلال الرسم الذي يقوم به، كل هذا يحدث وقد يتأكد عامل وتخبو عوامل وفي المرات التالية يتغير العامل المبرز ليفسح المجال لعامل آخر وتظل بقية العوامل في الظل تؤدى دورها كباعث للرسم، فإذا نظر شخص من الخارج، ولاحظ الطفل وهو يرسم ربما يستوقفه حالة الاستغراق التي يمر بها وهو يحاول أن يقلد غيره، أو وهو يوضح فكرته بالرسم، أو وهو يشغل وقت فراغه، وفي كل حالة تكون الملاحظة صحيحة في إطار الملابسات المتاحة في أثناء الرؤية، لكن ليس معنى ذلك اقتصار التفسير على الظاهرة التي لوحظت في وقتها، ففي ملابسات

أخرى ستتضح بواعث لم تكن ميسرة فيما سبق، وعلى ذلك فإن التفسير التكاملى الذي يخضع لنظرية الاحتمالات يكون أقرب إلى التفسير السليم.

8- الذكاء المتعدد:

واضع هذه النظرية هو العالم جاردنر وقد وسعت هذه النظرية مفهوم الذكاء لتغطى مجالات متعددة لم تؤكدها نظريات الذكاء الأخرى من حيث ربط الذكاء في الحياة العامة.

وتتحدث هذه النظرية عن أبعاد متعددة في الذكاء، وتركز على حل المشكلات والإنتاج المبدع على اعتبار أن الذكاء يمكن أن يتحول إلى شكل من أشكال حل المشكلات أو الإنتاج. ولا تركز هذه على كون الذكاء وراثى أو هو تطور بيئى. ونتيجة للبحث والدراسة وجد جاردنر أن الأشخاص العاديين يتشكل لديهم على الأقل سبعة عناصر مستقلة من عناصر الذكاء الانجازى، وفيما يلى أنواع الذكاء التي قدمها جاردنر:

1- الذكاء اللفظي: ويرتبط بالذكاء اللغوى والذي يمثله كتابه الشعر والأدبيات.

2- الذكاء المنطقي: القدرات المنطقية والرياضة العلمية، كالذكاء في الرياضات.

3- الذكاء المكاني (الفراغي): ويتعلق هذا النوع بالقدرة على تصور المكان النسبى للأشياء في الفراغ. ويتحلى بشكل خاص لدى ذوى القدرات الفنية.

4- الذكاء الموسيقى: ويظهر هذا النوع من الذكاء لدى ذوى القدرات الغير عادية في الموسيقى.

5- الذكاء الجسمي الحركي: ويظهر لدى ذوى القدرات المتميزة من الرياضيين والراقصين والجراحين، والذين يتصفون بقدرتهم على حل المشكلات والإنتاج باستخدام الجسم كاملاً أو حتى جزء منه.

6- الذكاء الشخصي الاجتماعي: ويقصد به القدرة على فهم الآخرين وكيفية التعاون معهم والقدرة أيضاً على ملاحظة الفروق بين الناس وخاصة التناقض في طباعهم وكلامهم ودافعيتهم كطبيعة السياسيين والمعلمين والوالدين.

7- الذكاء الشخصى الذاتى: وهو مرتبط بالقدرة على تشكيل نموذج صادق عن الذات واستخدام هذه القدرة بفاعلية في الحياة وقدرة الفرد على فهم ذاته جيداً، وتألق عاطفته وقدرته على التميز.

ومن هنا نرى أن هذه النظرية ترى الذكاء نظرة كلية وتعتقد بالمركزية الفردية، حيث تؤكد دور الفرد أن الفريدة التي تميز كل فرد، ويرى جاردنر أن الناس يملكون أنماطاً فريدة من نقاط القوة والضعف وفي القدرات المختلفة. عليه يصبح من الضروري فهم وتطوير أدوات مناسبة لكل شخص حيث يعتمد جاردنر في نظريته على افتراض مهمتين ألا وهما:

أ - أن للبشر اختلافات في القدرات والاهتمامات ولذا فهم لا يتعلمون بنفس الطريقة.

ب- ولا يمكن لأحد أن يتعلم كل شيء يمكن تعلمه.

تحث هذه النظرية التربويين (المربيين) عى الآتى:

- فهم قدرات واهتمامات الطلاب.
- استخدام أدوات عادلة تركز على القدرات.
- المطابقة بين حاجات المجتمع وهذه الاهتمامات أى أن تكتشف قدرات الفرد وتنمى.
- مرونة حرية التدريس للطلبة (كاختيار الطلبة للطريقة التي تناسبهم للدراسة) كاستخدام المعلمين الطرق التي تناسب الطلبة للدراسة.
- كما تقول النظرية بأن الذكاء يكمن في القدرة على حل المشكلات وتقديم انتاجات ذات أهمية في موقع معين مثل (الشعر، والموسيقى، والرسم، والرياضة، وغيرها) وحل المشكلات بلعبة الشطرنج أو إنهاء قصة معينة وتقول هذه النظرية أيضاً على أن أى فرد لديه إعاقة أو أى مرض عقلى لا تكون لديه القدرة على حل المشكلات والإنتاجية وفي نفس الوقت تركز النظرية على أهمية التنشئة الثقافية لكل جانب من جوانب الذكاء.

الدلالات النفسية لرسوم الأطفال

إن التعبير الفنى لغة مليئة بالمعانى والرموز التي تعبر عما في داخل الشخص من مشاعر ورغبات ومكبوتات، وهناك أيضاً أشياء لا يذكرها الشخص عنه أمام الغير. فالتعبير الفنى يعطى المجل للشخص كى يفرغ عما يعانيه لا شعورياً من ضغوطات اجتماعية لم تسمح له البيئة بإظهارها وتحقيقها، وهذا الكبت يعكس حالة الشخص النفسية. من هنا جاءت أهمية التعبير الفنى بالرسم وأخص بالذكر الأطفال الذين يعانون من مشاكل اجتماعية ونفسية، حيث أن الأطفال هم بناة المستقبل فمن خلال رسوماتهم تستطيع معرفة مشكلاتهم وتفريغها، ومن خلالها نستطيع أن نساعد الأطفال على التخلص من المكبوتات الموجودة داخلهم ومساعدتهم على حلها قدر المستطاع.

لقد بدأ الاهتمام بفن الطفل ورسمه بوصفها مادة سيكولوجية تتسم بالثراء يمكن الخروج منها بالعديد من الدلالات، ليس في مجال الذكاء والنضج وحده ولكن في مجال الشخصية واضطرابها.

وكانت رسوم الأطفال على وجه الخصوص أكثر أنواع الرسوم أهمية من وجهة النظر السيكولوجية، وقد اقتصر الاهتمام بها إلى فترة بعيدة، حيث نجد إسهامات تعود إلى ثمانينات القرن التاسع عشر ومن بين الأسماء الهامة في المجال منذ هذه الفترة المبكرة بيريز 1888، بارنز 1893، بلدوين 1894، براون 1897، وكلارك 1902، ولوكيه... 1913.

واستخدمت الجوانب التعبيرية والانفعالية في رسوم الأطفال للكشف عن بعض خصائص الشخصية، مستمدة أهميتها في كثير من الأحيان عن التحليل النفسى. من ذلك أن ماكوفر استخدمت عام 1949 رسوم الراشدين والمراهقين لتقديم تفسير شامل لخصائص الشخصية المرضية.

وقام دينس 1960 بدراسة الرسوم الإنسانية للأطفال للتعرف على القيم الجماعية وفقاً لافتراض أن الأطفال في المراحل العمرية المبكرة سيرسمون النمط من الرجال الذين يعجبون به. ويذكر هاريس 1963 أن كتابات هؤلاء الرواد كانت

وصفية والقليل منها تضمن بعض البيانات الإحصائية، ومع ذلك فقد كان لهذه الإسهامات المبكرة فضل إلقاء الضوء على الفروق الفردية، والارتقاء العقلى لدى الأطفال. كما قامت كوبتيز 1968 إلى تقدير التوافق الانفعالى وارتقاء الطفل بالأسلوب نفسه الذي استخدمته جودانف ثم هاريس مستخدمة رسوم الأطفال للشكل الإنسانى.

واستخدمت لونفيلد عام 1970 الرسوم لتأكيد دور الفنون التعبيرية في الارتقاء العام والتوافق الاجتماعى والانفعالى على وجه الخصوص. وطبقت كيلوج 1970 المراحل الارتقائية للشخصية منور التحليل النفسى في دراستها لتطوير رسوم الأطفال واقتضى ستوكس 1972 أيضاً وجهة نظر فرويد في دراسته لمجال التعبير الفنى ككل. (فرج، 1992).

معنى الفن عند الطفل:

يختلف معنى الفن عند الأطفال عنه عند البالغين، فالطفل يستخدم طريقته وخبراته الخاصة به في التعبير، وقد ننظر على أنه مجموعة خطوط أو شخبطات "إلا أنها ذات دلائل ومعانى بالنسبة له كأن تكون صورة لأمه أو لأبيه أو لنفسه".

فالطفل يعبر بالفن عن تفكيره ومشاعره واهتماماته. ويكشف عن تفاعله بالبيئة المحيطة به، فالطفل المحبط يلجأ للتنفيس عن إحباطه وهكذا. ويقول بياجيه أن الطفل يفكر ويلاحظ وهو يرسم، فرسوم الأطفال ثمرة عناء من التأمل والتعمق والإدراك الحسى. (صادق، 1992).

رسوم الأطفال ودلالتها:

تعتبر رسوم الأطفال أداة جيدة لفهم نفسية الطفل ومشاعره واتجاهاته ودوافعه وتصوره لنفسه وللآخرين وإذا كان الراشد يستخدم الكلام كلغة أولى يستطيع التعبير من خلالها، فإن الطفل لا يستطيع أن يطوع الكلمات وفق مقصده وما يكتنفه من أحاسيس ومشاعر ورغبات وإحباطات، ومن ثم لابد من مدخل آخر لإقامة الحوار وتحقيق التواصل مع الطفل من خلال لغة بديلة يفصح من خلالها الطفل بأسمى

التعبيرات البلاغية التي تنبع من أعماقه ألا وهى لغة الرسم نركز هنا في هذا الموضوع على رسم الطفل لشكل الإنسان.

رسم شخص ضخم للغاية.. عادة تدل الرسوم الضخمة لشكل الإنسان على العدوانية والأطفال سيئى التوافق يميلون إلى رسم شكل إنسانى مبالغ فيه رسم شخص ضئيل للغاية.. عادة يقال عن الرسوم الضئيلة لشكل الإنسان أنها تدل على مشاعر النقص وعدم الكفاءة وانخفاض تقدير الذات والقلق والجبن والخجل والانقباض والميول الاكتئابية والاعتمادية،،، والطفل الانطوائى يرسم الشكل الإنسانى صغير جداً وغالباً ما يهمل ملامح الوجه وتفاصيله.

الرأس:

إذا بالغ الطفل في تكبير حجم الرأس فهذا يدل على تضخم الأنا لديه أما الأطفال المتوافقين نفسياً فإنهم يرسمون الرأس بشكل ملائم للجسم

الفم:

الأطفال كثيري الحديث والعدوانيين يرسمون فم كبير جداً بأسنان ذات حجم كبير كما لو كانوا على استعداد دائم للقطع والالتهام والأطفال المتوافقين نفسياً يميلون غالباً إلى رسم حجم الفم مناسباً بالنسبة للجسم..

العيون:

الأطفال المضطربين الذين يشعرون بأنهم مراقبون أو متحكم فيهم كثيراً ما يرسمون عيوناً كبيرة ذات نظرة متشككة نافذة أما الذين يميلون إلى رسم العين، على شكل دوائر صغيرة فهذا يدل على الاعتمادية وضحالة الانفعال، وكذلك يكون حذف الطفل لعيون الشكل الإنساني دليلا على عدم الرغبة في الاختلاط بالآخرين.

الأنف:

بطبيعة الحال الأطفال المتوافقين ذاتياً يرسمون الأنف مناسب للجسم والتأكيد على فتحتي الأنف وتكبيرها يدل على العدوان.

العنق:

الطفل الذي يرسم عنق في الطول يعنى أنه هناك مصاعب في الوصول إلى تحقيق رغباته المطلوب إشباعها ومن الأطفال الذين يعانون كذلك من يقوم بحذف العنق نهائياً..

الأيدي:

تدل الأيدي الممتدة للخارج على رغبة في الاتصال بالبيئة والأشخاص الآخرين أو رغبة في المساعدة والتفاعل.. فالأيدي الكبيرة توجد في رسومات الأطفال الذين يسرقون.. والأيدي الصغيرة تدل على المشاعر المرتبطة بعدم الأمن وقلة الحيلة.

رسوم الأطفال دالة مشكلاتهم النفسية:

يهتم الأطفال بالرسم منذ نعومة أظفارهم فهم يرسمون على الأرض والحائط والورق، وإلى جانب الناحية الفنية والجمالية والإبداعية لرسوم الأطفال فإن هناك دلالات نفسية لما يقومون برسمه.. فهناك فرق في الدلالة بين رسم عنصر كبير ورسم نفس العنصر بحجم صغير (فروق من حيث النسب)، وهناك فرق في الدلالة لحذف عناصر من الرسم، أو الإكثار منها بشكل مبالغ (فروق من حيث التفاصيل، وتسلسلها ومدى تأكيدها من حيث المحو والتظليل)، وهناك فرق في الدلالة من حيث رسم عنصر ما ورسم نفس العنصر في موضع آخر (فروق من حيث المنظور وموضع عناصر الرسم واتجاهها وحركتها)، وهناك فرق في الدلالة لرسم عنصر بخط باهت ورسم نفس العنصر بخط واضح (فروق من حيث الضغط)، وهناك فرق بين تلوين عنصر بلون معين، وتلوين ذات العنصر بلون آخر (فروق من حيث دلالات اللون). إلى آخر عناصر تحليل الرسوم التي يمكن لنا أن نبحث عن دلالتها النفسية.

ومن حيث اهتمام علماء النفس بتحليل الرسوم للتعرف على المشكلات النفسية، فهناك أسلوبين للوصول إلى ذلك، الأسلوب الأول يعتمد على الاختبارات النفسية المقننة (مثل اختبار رسم الشخص، واختبار رسم حيوان، واختبار رسم الأسرة، ورسم الأسرة، واختبار رسم البيئة، وغيرها من اختبارات الرسم

الإسقاطية..) والأسلوب الآخر يعتمد على تحليل الرسم الحر الذي يقم به المفحوص (وهو يحتاج إلى أخصائي نفسي مدرب).

ولعل أهم الأشكال التي يهتم برسمها الأطفال هي رسم شكل الإنسان، وقد اهتم المتخصصون بتحليل رسم الشخص للأسوياء والمرضى النفسيين والجانحين، وسيئى التوافق، وغيرهم.. حيث تبين من الدراسات أن لكل فئة إكلينيكية نمط عام يميز رسومهم للشخص.

ووفقاً لماكوفر فإن ثمة ارتباط وثيق الصلة بين الشكل المرسوم وبين شخصية الفرد القائم بالرسم، وأن الفرد لابد أن يرسم شعورياً أو لا شعورياً بناء على النسق الكلى لقيمة النفسية، ويكون الجسم أو الذات، هو أكثر نقطة مرجعية جوهرية في أى نشاط، وتبعاً لهذا الاستثمار للطاقة النفسية في أعضاء الجسم فإن رسم الشخص، من خلال كونه يتضمن إسقاط صورة الجسم، يمدنا بأداة طبيعية لنقل التغير عن حاجات جسم الفرد وصراعاته.

وأنه فيما يتعلق بعناصر الرسم التي تميز الأطفال سيئى التوافق في رسم شكل الإنسان "رسم الشخص"، فقد اتضح من خلال عديد من الدراسات أن هؤلاء الأطفال يقومون برسم شكل إنسانى غير مكتمل، مائل، ذى عيون فارغة، أو بدون عيون، كذلك يحذفون الفم والأذرع، ويشوهون الوجه، ويستخدمون تضليل كثيف في رسم الشكل، ويكون ارتفاع الشكل أقل من اثنين بوصة، وفي الغالب يضعون الشكل في أحد أركان صحيفة الرسم.

ووجدت Koppitz أن الأطفال الخجولين يميلون بدرجة كبيرة إلى رسم أشكال بالغة الصغر، وقطع الأيدى وحذف الأنف والفم، ورسم شكل مائل، وحذف القدم.

بينما وجد في العديد من الدراسات أن المراهقين الجانحين يميلون إلى رسم يد منقبضة وذراعاً مفروداً مبتعداً عن الجسم مما يدل على تمردهم، ويظهر التعبير عن العدوان من خلال رسم عناصر معينة لشكل الإنسان مثل ذلك: رسم خط فاصل للفم، ظهور تفاصيل الأسنان، رسم أصابع ذات سنابل، رسم الأيدي منقبضة، تأكيد فتحتى الأنف، رسم أكتاف مربعة، رسم أصابع القدم لشكل غير معرى، وعدم

التناسق بين الأطراف، رسم الأسنان بارزة، رسم أذرع طويلة، رسم الأيدى كبيرة في الحجم ورسم أعضاء التناسل، وأيضاً التظليل، الضغط، وتعبيرات الوجه العدائية، كذلك وجد أن الجانحين العدوانيين يميلون إلى رسم أكتاف مربعة، ورسم خط فاصل للفم، بينما يميل الجانحون الانسحابيون نحو حذف ملامح الوجه، حذف الأذرع وتعتيم ملامح الوجه.

هذا ويميل جناح الأحداث – وخاصة المراهقين منهم ويشير England الجانحين يميلون إلى أن يضمنوا في رسومهم صوراً لأطفال خائفين من الناس الآخرين (البوليس، السلطات، أو المسئولين بمكاتب الأحداث...الخ).

كذلك وجد أن جودة الرسم وإتقانه إنما تعبر بشكل ما عن توافق الطفل، وفي هذا يقرر Harris أن الأطفال سيئ التوافق الاجتماعى والانفعالى يكونون أكثر فقراً نوعاً ما على اختبار الرسم من الأطفال جيدى التوافق.

ومن الجدير بالذكر أن دلالات الرسم سابقة الذكر تم الحصول عليها – في أغلبها – من دراسات أجريت على بيئات غربية لها ثقافتها الخاصة، ومن ثم يجب أخذها بحذر حين تناول رسوم الأطفال المصريين والعرب بالتحليل، وهذا يدعونا إلى إجراء مزيد من الدراسات التي تهتم بتحليل الرسوم في مجتمعنا المحلى لإكساب عناصر الرسم الدلالات التي تتفق مع ثقافتنا العربية، وهويتنا المصرية.

تفسير الرسوم:

لقد مدح كثير من الدارسين القدرة التعبيرية للطفل إذ أنه كان يسود اعتقاد بأن الطفل يكون حراً وأكثر تلقائية بسبب خبرته المحدودة وبسبب طبيعة تكوينه المعرفى.

ومن هنا يكون أكثر قدرة على إيجاد أشكال تعبيرية جديدة بعيداً عن المجال التقليدي الضيق.

وهذا الرأي صحيح من جانب بلا شك، إلا أنه لا يضع في الاعتبار حقائق أخرى كثيرة والتي من أهمها تقييم مدى استقلالية الطفل، فقد تأثر هذه الاستقلالية بسرعة أكثر وبعمق أكثر بأحد الكبار بسبب مدى قدراته النقدية. ولذلك يتطلب الأمر

انتباهاً خاصاً من جانب المربى، إذا أنه يقدر على إثارة نوع من التأثير على الطفل، حتى ولو لم يقصد ذلك، لدرجة إكساب الطفل نماذج لغوية بشكل سلبى مما يؤثر في قدرته التعبيرية الشخصية.

وفي المقام الثانى، يجب أن نضع في الاعتبار أن الطفل في فترة اتصاله الأول بلغة الرسم، يقابل صعوبات في تكوين وصياغة قاموس مفردات الرسم؛ لأن ذلك يتطلب، كما رأينا، تدخل عدد من العوامل النفسية.

فالمصاعب التي يقابلها الطفل في تنظيم رسم الأشكال، تؤدى في كثير من الحالات، إلى الفشل والإحباط والتي تؤدى بالطفل، لكى يستعيد ثقته حتى ولو كان بصورة غير صحيحة، إلى اللجوء إلى قطع الرسم أو إلى تقليد رسوم الآخرين.

وفي هذه الحالة يكون القاموس الأيقونى للطفل بعيداً كل البعد عن الإبداع، بل يرتكز على نماذج نمطية ومكررة. ويمكن أن يكون الطفل تلقائياً، إلى نتائج عكسية وإلى تبعية من جانب الطفل للغير.

تفسير رسوم الأطفال

الرسم والتلوين وسيلة لتعبير الطفل عن مشاعره وأفكاره وانفعالاته ويستخدم علماء النفس رسومات الأطفال في الاستدلال عن نفسيتهم وشخصيتهم واهتماماتهم وميولهم وحاجاتهم وذكائهم وهناك اختبارات نفسية مقننة تعتمد على الرسم منها اختيار رسم الرجل أو اختيار رسم الشخص والمنزل والشجرة وغيرها.

وهذا يعنى أن تحليل رسوم الأطفال ومعرفة نفسياتهم من خلال الرسم عملية علمية فنية لها شروطها ومعاييرها وإجراءاتها التي يجب أن يتقنها كل من يتصدى لها حتى تكون الاستدلالات لها قيمة علمية ومفيدة في فهم شخصية الطفل وفي توجيهه وإشباع حاجاته.

هناك دلائل عامة نستدل عليها من رسومات الأطفال وتدل على نوع الشخصية.. فالطفل العصبى عندما يرسم فإنه يضغط بالقلم وخطوطه غير منظمة والصور غير واضحة وقد يكسر سن القلم بسبب التوتر وقد لا يكمل الرسم.

والطفل المنطوى عادة تكون رسوماته صغيرة الحجم ويترك مساحات كبيرة في الورقة خالية، وقد يستخدم الظلال الداكنة ونلاحظ أنه بطيء الحركة في الرسم. أما الطفل الانبساطى فعادة تكون رسوماته كبيرة ويستفيد من مساحة الورقة في الرسم ونلاحظ أنه سريع الحركة في الرسم أما الطفل الذكى فتكون رسوماته غنية بالتفاصيل والدقة في الرسم وفي إبراز العلاقات بين الأجزاء في الرسم وفي إظهار الحركة في الرسم.

ويهتم العلماء في تحليل رسوم الأطفال على رسوم الشكل الإنسانى وما يتعلق به من مظاهر كالحجم والتفاصيل وخطوط الرسم وتعبيرات الوجه وكون الشكل مرسوماً من الجانب أو الأمام وأيضاً وضع الشكل في حيز ورقة الرسم.

كذلك أسلوب مقل التأكيد، المبلغة، والحذف، والإهمال والتظليل، أو المحو الضغط على الخطوط والتقائية.

1- الحجم: يعطى الحجم في الأشكال المرسومة أهمية خاصة في إلقاء الضوء على شخصية الطفل من حيث واقعية في تقدير ذاته.

أ- الرسوم الكبيرة التي تشغل الصفحة كلها تميز الأطفال العدوانيين وأيضاً تميز ذوى النشاط الزائد.

ب- وقد تعبر عن شعور الطفل بالعز عن الحركة والإحباط.

جـ- وقد تبرز رغبة الطفل في التعويض وإحساسه بعدم الثقة بالنفس فيرسم ما يتمنى تحقيقه.

د- إما الرسومات الصغيرة فقد تعبر عن الدونية ونقص الكفاءة أو الخوف والانطواء أو القلق.

2- التفاصيل: نقد التفاصيل مقياساً لإدراك الطفل واهتمامه بالبيئة وقد تكون التفاصيل للملابس أو أجزاء الجسم مثل:

الرأس:

الرسم للرأس الكبير يدل على تعظيم الذات أو التماس القوة العقلية والفكرية وقد يكون تكبير الرأس في بعض الحالات تعبيراً عن مشاعر النقص والعجز الجسمى.

الرسم للرأس صغيراً قد يكون تعبيراً عن الخجل أو إنكار لمصدر انبعاث أفكار مؤلمة.

العينان:

1- متسعة ذات أهداب تعبر عن الجاذبية.

2- مغلقة أو من خلف نظارة سوداء تعبيراً عن تجنب مناظر أو رؤية مؤلمة.

الأذرع والأيدى محملة بالمعانى السيكولوجية مثل الطموح والثقة والكفاءة والعدوان وربما الشعور بالذنب.

1- الأذرع الطويلة القوية تعبر عن الطموح والرغبة في التحكم والسيطرة وأحياناً العدوانية.

2- الأذرع الطويلة الضعيفة تعبر عن الحاجة إلى المساندة والعون.

3- الأذرع القصيرة تعبر عن انعدام الكفاءة والشعور بنقص الكفاءة.

4- حذف الأذرع من الشكل يوحى بأن الطفل يشعر بعدم الكفاءة وانعدام القوة وأيضاً عدم الشعور بالأمان وصعوبة التعامل مع البيئة.

5- التعبير عن القلق يتميز في الأذرع المرفوعة والفم المقلوب والأذرع المتجهة إلى الداخل.

الفم:

1- التأكيد الزائد على رسم الفم أو تكبيره يعنى اضطرابات في اللغة والكلام أو الاتكال أو الاعتماد على الغير.

2- الفم مع رسم الأسنان يعبر عن العدوان.

التظليل:

1- إذا استعمل تظليل الجسم كله فهذا دلالة على القلق.

2- إذا استعمل تظليل جزء معين يكون القلق مرتبط بهذا الجزء أن نزوع الطفل إلى تشويه الشكل المرسوم أو تظليله يكون بصورة أكثر عند الأطفال ذوى القلق وعدم التوافق مع بيئاتهم.

الضغط بالقلم (بأكثر ما هو مطلوب):

1- تعبر عن التوتر عضلى زائد.

2- ثقل وخفة درجة الخطوط تشير إلى مستوى الطاقة وبتوتر لدى الطفل.

3- تشيع هذه الظاهرة في رسوم الأولاد أكثر من رسوم البنات.

4- تعبر عن الاندفاع.

الضغط بالقلم (بأقل ما هو مطلوب):

1- انخفاض مستوى الطاقة الجسمية والنفسية.

2- يرتبط بالخجل والانقباض الشديد.

الضغط بتنوع وتراوح:

يدل على المرونة والتوافق، إذا ما أردنا تقييم السمات الأساسية لكل شكل لغوى، فيستلزم تحليل أمرين رئيسيين: القدرة التعبيرية تكمن في الرغبة في تجلية معنى الخبرة الذاتية، كما أن الاتصال يتم من خلال استخدام علاقات وإشارات معترف بها على صعيد المجتمع، بشكل يكمن من نقل المعنى المراد.

إن لغة لا تحوى كلا المظهرين معا تظل بتراء ومشوهة بشدة. إن "وسيلة" وإن كانت تعبيرية، ولكنها خاوية من الشحنة الاتصالية، تصبح محض تنفيس شخصى عن النفس، تنفيس منعزل وغير اجتماعى. إن لغة تحقق الاتصال فقط، ولكنها غير مدعومة بالقدرة التعبيرية تعطى رسالة ذات بعد اجتماعى، غير أنها رسالة نمطية للغاية غير شخصية وخالية من التجديد (الجديد).

الفصل السابع

مهارة الرسم بين النظرية والتطبيق

- تعريف مهارة الرسم
- الأطفال ومادة الرسم
- الفن والرعاية
- مهارة الرسم والتلوين
  1- مفهوم الثقافة البصرية
  2- مراحل الثقافة البصرية
  3- أهمية الثقافة البصرية في تكوين الشخصية
- خامات الرسوم وأدواته
- مشكلات الأطفال والرسم
- الرسم وفوائده العلاجية للأطفال
- الوظيفة النفسية والعلاجية
- الفائدة التربوية والتعليمية

الفصل السابع

مهارة الرسم بين النظرية والتطبيق

تعريف مهارة الرسم:

هي مهارة مركبة تقوم على استدعاء مقصود ومحاولة للتعبير عن صور عقلية يستنبطها الطفل خلال نشاطه الذاتي في الفراغ ومواءمات يديه لخواص الأشياء التي يتعامل معها .

والرسم الحر يستمد جذوره من وجدان الطفل ويتغذى على معلومات وحقائق ومدركات بصرية ولمسية وسمعية ولفظية يكتسبها الطفل من بيئته .

الأطفال ومادة الرسم:

الرسم والزخرفة تساعد على تنمية ذكاء الطفل وذلك عن طريق تنمية هواياته في هذا المجال، تقصي أدق التفاصيل المطلوبة في الرسم، بالإضافة إلى تنمية العوامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة . ورسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلي، ولاسيما في الخيال عند الأطفال، بالإضافة إلى أنها عوامل التنشيط العقلي والتسلية وتركيز الانتباه، ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية، تساهم في نمو الذكاء لدى الطفل، فبالرغم من أن الرسم في ذاته نشاط متصل بمجال اللعب، فهو يقوم في ذات الوقت على الاتصال المتبادل للطفل مع شخص آخر، إنه يرسم لنفسه، ولكن تشكل رسومه في الواقع من أجل عرضها وإبلاغها لشخص كبير، وكأنه يريد أن يقول له شيئا عن طريق ما يرسمه، وليس هدف الطفل من الرسم أن يقلد الحقيقة، وإنما تنصرف رغبته إلى تمثلها، ومن هنا فإن المقدرة على الرسم تتمشى مع التطور الذهني والنفسي للطفل، وتؤدي إلى تنمية تفكيره وذكائه .

لقد درس علماء النفس المستويات والأطوار والمراحل التي يمر بها نمو أية عملية نفسية (التفكير، الإدراك، الذاكرة)، ونمو أي نشاط (اللعب، العمل)، وكذلك نمو شخصية الطفل بمجملها والظروف التي تسرع أو تبطئ سير هذه العملية، وقد شملت الدراسات تأثير الرسم والتلوين في حياة الطفل .

المحاولات الأولى:

حاول الإنسان منذ القدم أن يجسد أفكاره على أرض الواقع بأي شكل من الأشكال، لذا بحث هذا الإنسان جاهدا لإيجاد الشكل الأمثل والمناسب لحمل هذه الأفكار ووضعها موضع التنفيذ وإظهارها للعيان، فحاكى الإنسان الأول الطبيعة، وبدأ يدون ما يراه وما يشعر به فأبدع الرسم حين وجد أن لغة الإشارة غير قادرة على مواكبة تطوره وتطور أدوات حياته ومفرداتها اليومية على الرغم من أهمية لغة الإشارة وقدرتها على إيصال الفكرة إلى المتلقي، فجاء الرسم متمما للإشارة، فأصبح ـ أي الرسم ـ هو اللغة التي يمكن أن تسافر بعيدا وتبقى أمدا أطول، ويمكن أن تفهم وتستوعب من قبل الأكثرية، لذا ظهرت للرسم أهمية جعلته يتحول من لغة تواصل للمعاش اليومي، إلى قيمة فكرية ودلالة على مستوى وعي ونضوج فكري معين، على الرغم من فطريته أحيانا . هذه الفطرية التي مثلت الصورة الصادقة للأصل المجرد من أي تزييف، البعيد عن أي تشويه قد يؤثر على مصداقية الرؤية البصرية للمبدع وعلى لغته الأولى ووسيلته .

استطعنا فيما بعد أن نكتشف أن لهذا الفن الفطري القدرة على فهم المحيط حينما أكسبناه ـ أي الفن الفطري ـ قدرة على حمل الفكرة التي أراد الرسام أن يوصلها إلى المتلقي، فالتجسيد الفني هو محاولة جادة لتحويل الأفكار والمعاني والأحوال والأقوال إلى صور وأشكال وهيئات تظهر على شاشة اللوحة وعلى مداها، بحيث تبدو جميلة ومثيرة وقادرة على تحريك الساكن لدى المشاهد المبصر والمتبصر فيها .

الصوت والصورة :

عبر الكلمات والشكل المتخيل اللغة كائن حي ينمو ويتطور وهي ليست لحمل الصورة المنقولة نود إيصالها، كما أنها تحمل بين طياتها لهذه الصورة فقط، بل هي حامل مهم للأفكار والقيم التي ولكل لغة ميزة خاصة تميزها عن غيرها، وذلك في مشاعرنا وعواطفنا ومواقفنا تجاه الأشياء، ولهذا نجد أن أخصائيي فقه اللغة يهتمون كثيرا بالصورة وطريقة إيصال مضمونها إلى الآخر، إذ أنهم بفضل ذلك المخبوء خلف عالم اللفظ يستطيعون أن يصلوا إلى المخفية بين طيات الكلمات الخطاب اللغوي، وهذا الحال ينطبق على كافة اللغات المنطوقة وغير المرجو الحقيقي من هنا بغير المنطوقة لغة الإشارة والفن بكافة أشكاله وأطيافه المتنوعة المنطوقة، ونقصد عميقة فلغة الصورة الظاهرة رسما تخفي بين طياتها رسالة بالغة الأهمية، ذات دلالات، والمتعددة خلف أفق وغموض مغر، وهذه الرسالة تحتاج لفك رموزها ومن هنا كان الرسم أداة تواصل مهمة للكبار والصغار، إلا أن أهميته بالنسبة للصغار تأتي من كونه وسيلة من الوسائل التي تساهم في تطوير عملية النمو بكافة أشكاله ومراحله وهذا ماسنراه لاحقا . يعتبر تفسير الطفل للصور أول مهارة من مهارات تعلم القراءة، حيث أن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لا يستطيع أن يفهم اللغة من خلال التعبير البصري التحريري المكتوب، لذلك فإن البديل الطبيعي يكون تقديم التعبير البصري المرسوم عن تلك الكتابة، ثم يتطور اهتمام الطفل من الصور إلى التعرف على الكلمة أو الجملة المكتوبة أسفل الصورة و ربط مدلولاتها بأشكالها المختلفة .

وتوضح عواطف إبراهيم 1993 أن وصف الصور وتفسير المواقف التي تعبر عنها يعتبر من الأنشطة الجوهرية في نمو لغة الطفل، فهي تثري مفردات الطفل اللغوية، وتقدم له خبرات جديدة ومتنوعة تنمي مهارة التحدث وهي من المهارات الهامة التي تسعى رياض الأطفال إلى تنميتها. بالإضافة إلى إسهامها في نمو إدراك الطفل لمفهوم اللغة ورموزها المصورة و المكتوبة والمنطوقة.

وقد أوضح كلا من ليندا ك. كروو Linda K. Crowe 2000 ،ومارجوري ف. فيلدس، وبث دجاينر MarjorioV. Fields, & Beth deGayner 2000 أن تقديم

المعلمة لصور أحداث القصص في النشاط القصصي وقراءة الأم لطفلها من كتب الحكايات المصورة يساعد على تفسير الصور ونمو مهارات القراءة لديه.

وقد أوضح كلا من كريب Cripe 1986، و وأماندا س. نابولتانو، وفلاديمير م. سلوتسكاي Amanda C. Napolitano & Vladimir M. 2004 أن الصور تتفوق على الكلمات في تعلم طفل الرابعة والخامسة لأنها تحوز على انتباه أكبر من الطفل، فاستخدام المثيرات البصرية مثل الصور يساعد على زيادة النشاط العصبي للجسم، وبالتالي زيادة التركيز والانتباه.

ولكي يتدرب الطفل على مهارة قراءة الصور لابد أن تكون تلك الصور في تصميمها و عناصرها مناسبة لمستوى إدراك الطفل ومعرفته وخبراته وذاكرته، ولابد أن ينتبه الطفل إلى تفاصيل الصورة جيدا.

نمو إدراك الطفل للصور:

أظهرت الدراسات أيضا أن طفل الثالثة إذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فإنه غالباً يكتفي بتعداد ما فيها من موضوعات. أما طفل السادسة فإنه يعطى وصفاً لما يحدث في الصورة مستخدماً لغة أفضل تحتوى على الأسماء والأفعال.(حامد زهران 1995، سهير كامل 1999).

وذلك يعنى قدرة طفل السادسة على التعرف على تفاصيل الصورة ووصفها أيضاً.

في دراسة Travers 1970 عن الإدراك الحاسي للصور عند الطفل، وجد أن طفل ما قبل المدرسة في الرابعة من العمر لا يستطيع إدراك العلاقات بين أجزاء وعناصر الصورة كثيرة التفاصيل، واعتبر اللون عاملاً مهماً في تسهيل إدراك العلاقات بين عناصر الصورة كما أن طفل الثالثة يختار في إدراكه الأشكال البسيطة غير المعقدة، أما طفل السادسة فيختار الأشكال الأكثر تعقيداً. وذلك يعني أن الطفل قبل سن السادسة من العمر قد يواجه بعض الصعوبات في تفسير الصور كثيرة التفاصيل .

وأوضحت الدراسات أن الأطفال في الرابعة والخامسة من العمر يستطيعون استخدام الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط لتحديد مواقع الأشياء في الفراغ. كما يدرك في الخامسة تسلسل الحوادث - حدث كذا ثم كذا-. (زكريا الشربينى، وآخرون 1989، حامد زهران 1995)

ومن نتائج الدراسات حول ذاكرة التعرف Recognition Memory الخاصة بالصور عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3: 5 سنوات يتعرفون على صور معينة لأشياء مفردة، ويدركونها بسهولة ويسر كالراشدين، وإذا جمعت أشياء معينة في مناظر أو لوحات ذات معنى فإن تذكر الأطفال عمر ست سنوات لها بعد خمسة أيام يكون أقل كثيراً من تذكر الراشدين لها، كما أن ذاكرة الأطفال قصيرة المدى في هذه المرحلة ليس بها خطأ في حد ذاتها، بل إن الأطفال لايعرفون كيف يستخدمون الاستراتيجيات المناسبة كالإلقاء اللفظى مثلاً. (ج. تيرنر، 1992).

قراءة الصورة ومستوياتها :

مستويات حسين الطوبجي 1981:

المستوى الأول: و فيه يتعرف الطفل على محتويات الصورة و يذكر أسماء كل من هذه المحتويات .

المستوى الثاني: يحدد بعض التفاصيل الموجودة في الصورة و يصف مايراه .

المستوى الثالث: يستخلص الطفل بعض الأحكام حول الأشخاص أو الأشياء التي تعرضها الصور، فيربط بين الماضي و الحاضر و المستقبل كما يقوم بتفسير ما يشاهده على ضوء خبراته الخاصة.

ويجب أن يتدرب الطفل على مستويات قراءة الصورة ويتعلم كيف يصف المشاعر التي تظهر على تعبيرات الوجه في الصورة مثلا، كما يوضح العلاقات بين مكونات الصورة ويصدر أحكامه عليها، و يتعلم كيف يفرق بين النقط القريبة

والبعيدة في الصور، وكذلك بين الأشكال الأساسية في الصورة والأشكال الثانوية أو المتضمنة في خلفية الصورة. (حسين الطوبجى، 1981)

توجد مستويات مختلفة لقراءة الصور ذكرها بعض التربويين نذكر منها:

مستويات روبرت هينتش وآخرون Heinich, Robert et al 1982:

المستوى الأول التعرف : بمعنى عد عناصر الصور .

المستوى الثاني الوصف : بمعنى تقديم وصف لوضع عناصر الصورة .

المستوى الثالث التحليل : بمعنى استخدام الخبرة في تفسير الصورة.

المستوى الرابع الإبداع : بمعنى توظيف عناصر الصورة .

المستوى الخامس التركيب : بمعنى كتابة تقرير مثلا عن الصورة.

ومستوى الإبداع ومستوى التركيب تحتاج إلى مرحلة سنية أعلى من طفل الروضة الذي لايقرأ ولا يكتب .

مستويات فتح الباب 1989:

العد: بمعنى التعرف على الشئ بالإشارة إلى الصورة لا بمعنى الكثرة أو القلة .

الوصف: حيث يتعرف الطفل على صفات الشئ الممثل في الصورة فيصف الرجل و ملبسه أو شكل وجهه و هكذا .

التفسير: بمعنى إيجاد علاقة بين عناصر الصورة فيربطها معا في مفهوم ما، فيقول عند رؤيته صورة شجرة أو أشجار هذه حديقة مثلا.

وهذه المراحل ليست منفردة أو مستقلة انفرادا أو استقلالا كاملا، وقد لا تأتي بهذا الترتيب فبعض الأطفال قد يصف الفعل أو الموقف مباشرة.

مستويات بول أ. ألبرتو، ولارا د. فردريك
Paul A. Alperto and Laura D. Fredrick 2000

حيث حددا خمس مستويات متعاقبة لقراءة الصور يمكن اتباعها لتعليم الأطفال ما قبل المدرسة ذوي الصعوبات في قراءة الصور:

- تحديد الشخص.
- تحديد الشئ.
- تحديد الشخص والشئ.
- تحديد الفعل.
- تحديد التسلسل.

مما سبق فإن مستويات قراءة الصور تبدأ بتعرف الطفل على أسماء الأشخاص والأشياء ثم وصفه لتفاصيل الشكل و الألوان و الأحجام ثم بعد ذلك يجد العلاقة بين مكونات الصورة سواء كانت فعلا معينا أو موقفا أو علاقات مكانية، أو موضوع الرسم نفسه مثل موضوع السوق أو حديقة الحيوان، ثم تحديد التسلسل مثل صور أحداث قصة مثلا .

مبادئ الانتباه وتصميم الصور المقدمة للطفل :

الانتباه هو العملية التي ينتقي فيها الأفراد بعض المدخلات البيئية التي يستقبلونها لمزيد من العمليات المعرفية .(نصرة محمد 2005) على مصمم الصور وعلى من يقدم الصور للطفل في نشاط تعليمي أن يراعى بعض المبادئ المتعلقة بالانتباه حتى يصل إلى جذب انتباه الطفل للصورة ، وإدراك الطفل لما بها من علاقات وقد اتفق كلا من محمد متولى قنديل 2000 ونصرة محمد 2005 على ما يلى:

1- الأشياء الكبيرة تجذب الانتباه أكثر من الصغيرة .
2- إن شدة المثير من حيث الألوان الجذابة مثلا تجذب الانتباه بصورة أكبر .
3- يجذب الانتباه كل ما هو جديد، وما هو مغاير للخبرة السابقة المألوفة في الماضي القريب أو البعيد.
4- يجذب الانتباه المثير الذي يتعلق بالنواحي العاطفية مثل صورة أم تحتضن أطفالها.
5- التعقيد يجذب الانتباه ويستحوذ عليه طالما لم يتجاوز التعقيد قدرات المتلقى على الإدراك والفهم، والتعقيد يتمثل في (عدد أكبر من العناصر أو تنوع أكبر في تكوينها وتركيبها).

وبيولوجية على شخصية الطفل، وذلك عبر عملياته المعرفية الخاصة به، أو عبر العمليات المعرفية التي يفرزها المجتمع .

الفن والرعاية :

الفن ـ بكافة أصنافه وأشكاله ـ يحتاج لرعاية خاصة ومتواصلة، وخاصة في مرحلة البدايات وطور التكوين والتشكل الأولي، فهو ـ كالطفل الصغير ـ بحاجة مستمرة لرعاية الوالدين.

تولي المؤسسات التربوية في العالم الغربي أهمية خاصة للرسم، لذا نجد مؤسسات متخصصة في هذا المجال، وكثير من المؤسسات العالمية التي تهتم بفن الطفل تعتمد في مناهجها وسائل متطورة جدا، وأساليب تربوية حديثة، تمكن هذه المؤسسات من إيصال رسالتها بشكل صحيح، مثل المؤسسة العالمية لفن الطفل (ICAF) ومدرسة (تشارلوت ماسون) لتقييم الفن .

إذ يوجد في أساسيات تدريس مادة الأطفال في هذه المدارس مادة تدعى دراسة الصورة، يقوم المدرس بعرض صورة على الأطفال ويطلب منهم أن ينظروا إلى الصورة بعناية وتركيز، ومن ثم يقوم بإجراء عدة أنشطة على هذه الصورة .. قد يطلب المدرس من طلابه وصف اللوحة وهي أمامهم، أو ربما يطلب منهم تذكر مفردات اللوحة أو ألوانها أو موضوعها، وأحيانا يطلب منهم تمثيل ما في اللوحة .. من المهم جدا أن يمنح الأطفال وقتا محددا كي ينظروا إلى الصورة بهدوء وبإمعان، دون أي مقاطعة أو سؤال أو مناقشة، عندها ستتاح للطفل فرصة جيدة كي يدخل إلى عالم الفنان ويقرأ أفكاره .. ربما يتشتت انتباه الطفل ما لم نقدم له بعض المساعدة، ولكن دون الدخول في تفاصيل اللوحة .. هنالك نشاط آخر يمكن أن يطبقه المعلم أثناء دراسة اللوحة، إذ يقوم بقراءة قصة للأطفال، ثم يعرض لوحة تتعلق بالقصة التي قرأها، ثم يطلب من الأطفال أن يكتشفوا أي جزء من القصة تحوي هذه اللوحة .

هذا النشاط أنسب ما يكون للأطفال الصغار .. وبإمكان المعلم أن يترك مجالا للأطفال بأن يتناوبوا على رواية القصة من خلال اللوحة .. مهما حقق الأطفال من تقدم في هذا المضمار ـ وإن كان بسيطا وضئيلا ـ فهو شئ جيد ويمكن التأسيس عليه

في المستقبل، إذ يساعد هذا النشاط المتميز على تطوير قوة الملاحظة عند الأطفال، كما أنه يعلمنا كيفية النظر إلى اللوحة، ويساهم في تطوير الإحساس بالجمال .

تحتوي بعض المدارس على قاعات مخصصة للرسم، يستطيع المدرس من خلالها أن ينجز مهمته على أكمل وجه، ويتحقق للطفل شرط مناسب كي يتفاعل مع أدواته، ويغدو جزءا من لوحته الفنية .. تمنح قاعة الرسم الطفل الحرية الكاملة كي يبدع، كما أنها تساعد المدرس على امتلاك أدواته التعليمية والتربوية بشكل أمثل يمكنه من تقديم النصح والإرشاد لطلابه بالوقت المناسب والشكل المناسب والصحيح .

لابد في النهاية من تحقيق فائدة من هذه العملية لتعمم هذه الفائدة على أطراف وجوانب ومفردات الحياة .

"وقد وصل الأمر إلى القول : إن العلوم نفسها ـ رغم مالها من أهمية ـ لا يمكن أن تقود إلى النفع إلا إذا تحولت إلى فنون، أي تطبيق نتائج العلوم بأساليب فنية" .

فالمدخل إلى علم نفس الطفل يتطلب تحليلا دقيقا لجميع الشروط والعوامل والظروف التي تحدد نمو الطفل من خلال التأثير المتبادل فيما بينها، كما يستدعي تحليل التناقضات التي تنشأ أثناء انتقال الطفل من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا، وتحل من خلال نموه .

لذا فإن دراسة عالم الطفل تقتضي دراسة دور تلك العوامل، كالوراثة وفعاليات الطفل ذاته، وتأثير الكبار كقدوة ومثل فيما يتبعوه من نظام تربوي وتعليمي مع العلم بأن الشئ "المتغير والحاسم في عملية تحول المعرفة إلى قيمة هو الإبداع" .

هذا ما قاله جون كاو، وما نحتاج إليه نحن .

فكيف نبدأ؟ ومن أين؟ .. وإلى من نتوجه؟

أجمعت الدراسات السيكولوجية الحديثة على أن نمو الأطفال يمكن تعزيزه بالتركيز على مواهبهم الفنية، فقد سمحت تقنيات التصوير الحديثة للخبراء والأخصائيين والباحثين أن يروا داخل الدماغ، ويشاهدوا تأثير التجارب على تطوره ونشاطه .

كما تظهر البحوث أنه خلال مرحلة الطفولة تحدث ملايين التشابكات أو الروابط بين الأعصاب، وتتطور العلائق بين هذه التشابكات والروابط، لتشكل أرضية الإبداع والتواصل .

وإذا ما تم تجاهل الإبداع الفني ـ أو كبته ـ في مرحلة الطفولة، فسوف تفقد فرصة فريدة، ويمكننا أن نلاحظ تأثيرات كهذه في الخصائص النفسية والعاطفية والاجتماعية والعقلية التي تميز بين طفل وآخر .

ويعتقد بعض المنظرين أن الموهبة الطبيعية والتجربة المبكرة يتحدان ليشكلا شخصية الطفل، بينما يعتقد آخرون أنه أثناء نمو الطفل يمكن أن تتداخل ـ وبشكل متزايد ـ تأثيرات ثقافية وبيولوجية على شخصيته، وذلك عبر عملياته المعرفية الخاصة، أو العمليات المعرفية للمجتمع ولذلك يحتفظ الشخص دائما بالأشياء الكامنة كي يغير مسار نموه وتطوره .

يقول هؤلاء الأخصائيون : إن الأشخاص ليسوا نتاج المجتمع فقط، بل إنهم مشاركون وفاعلون فغي تكوين اجتماعيتهم، وفي تشكيل مظاهر السلوك الاجتماعي أيضا.

من هنا كان علينا أن نعامل الأطفال، ليس على أنهم أطفال، بمعنى أنهم غير فاعلين، بل يجب أن نأخذ في اعتبارنا فعالياتهم، وألا نظلمهم بتقدير قيمة تلك الفعاليات، سواء كانت تلك الفعاليات اجتماعية أو إبداعية .

ولأننا بصدد الحديث عن إبداع الأطفال، سنتوجه إلى الفعاليات الإبداعية على وجه الخصوص .

"أنا فنان لدرجة تكفي لأن أعتمد على خيالي، خيالي أهم من المعرفة، المعرفة محدودة، بينما خيالي يطوف العالم" . هذا ما قاله ألبرت اينشتاين رغم انشغاله بالمعرفة لدرجة الإنجاز الذي جعله من أهم علماء القرن الماضي .

وهذا التوضيح ـ للفرق بين المعرفة والخيال ـ يرجح كنه فعاليات الأطفال التي تأخذ منحى إبداعيا، وتدفعنا ـ إن نحن أدركنا مسؤولياتنا ـ أن نتوجه إلى تلك الفعاليات بالعناية الفائقة، لنكون التغير الذي ننشده في العالم، كما يقول المهاتما

غاندي، وإلا فإننا سنقف على حافة وهم إنجازاتنا ـ كآباء وأمهات ـ تلك الحافة التي تقوم بحفظ النوع .

مهارة الرسم والتلوين

يعتبر الرسم من الفروع الأساسية في الفن . فالرسم يمكن أن يكون ذا قيمة في حد ذاته، أو أن يستخدم كنوع من التخطيط لأعمال فنية أخرى .

والرسم مثله مثل المهارات الأخرى يتحسن بالممارسة، فالحفاظ على عشرة دقائق على الأقل كل يوم لممارسة الرسم تؤدي إلى تحسن مهارات الرسم . كما أن التركيز على أشياء محددة من البيئة ومحاولة رسمها يحسن من الإدراك البصري بالمثل . وعادة ما يقبل الأطفال الصغار على الرسم بحماس عظيم وبتلقائية، إن علاماتهم تشكل عنصر إثارة بالنسبة لهم، كما أن "الملاحظة الموجهة" هي المفتاح الأمثل لصقل مدركاتهم والارتقاء بوعيهم .

ويجب على المعلمة أن تعاون الأطفال على ملاحظة الخطوط والأشكال والألوان والمساحات المظللة، والمضيئة، والملمس، بالإضافة إلى ملاحظة النسب بين الحجوم والأشكال والأشياء المختلفة والتي من خلالها ينمي الأطفال مدركاتهم، وكلما تمكن الأطفال من إدراك تفاصيل أكثر، كلما أمكنهم أن يرسموا بمهارة أكثر، وأن تتضمن رسومهم تفاصيل، وأن يكون لديهم تمييز أكبر بين الصورة البصرية.

1- مفهوم الثقافة البصرية Visual Culture

هو نوع من الثقافة التي تتجسد في المرئيات والمحسوسات الظاهرة للعين والحواس، وما يحيط بالفرد من خطوط وأشكال وأحجام وألوان وزخارف وطرز معمارية وآثار فنية، ويدخل ضمن هذه الثقافة أشكال البيئة الطبيعية وما تحتويه من جبال وهضاب وأنهار ونبات وكذلك الضوء والحرارة والبرودة " هي كل ثقافة فكرية تفرز نوعاً من الثقافة البصرية التي تتجسد عن طريقها مظاهر تلك الثقافة الفكرية الأمر الذي نستطيع أن نرى نوعاً من التوازن بين الثقافة الفكرية وما تعكسه من

أشكال بصرية ملموسة"[1] . وهي مجموعة من القدرات والمهارات البصرية التي يستطيع الإنسان أن ينميها من خلال ممارسته للخبرة البصرية الشاملة والتي تتفاعل مع حواسه المختلفة أهمها التعليم بقنواته المقصودة وغير المقصودة وأنظمة التربية وأيديولوجية المجتمعات وفلسفتها في الحياة"[2].

وتتكون الثقافة البصرية للفرد عن طريق تنمية قدرته علي الرؤية والتعبير وعندما تترجم الثقافة البصرية إلى أعمال فنية فتستخدم كوسائل تعبيرية تعدل من سلوك الفرد وتترجم أفكاره وثقافته، ويستخدم الفرد اللغة اللفظية كوسيلة للتعبير عن الثقافة البصرية عند الحديث عن الأعمال الفنية وذلك لاستخلاص مواطن الجمال.

ومن خلال ممارسة الفرد للأعمال الفنية يستطيع أن ينمي قدراته ومهاراته البصرية الشاملة والتي تتفاعل فيها جميع حواسه المختلفة، ونمو الخبرة البصرية يعتبر جزء هام لزيادة قدرة الفرد علي التعليم، وعندما تنمو وتتكامل هذه الخبرة يصبح الإنسان قادر علي أن يفهم ويفسر العناصر والرموز والسلوك المرئي في البيئة، ومن خلال ذلك يكون أقدر على إنتاج واستقبال مجالات المعرفة المختلفة.

ويرى البعض أن الثقافة البصرية في تعريفها " أنها تتخطى الاستجابات السلبية للمثيرات البصرية في الحقل المرئي إلى تأكيد الاستقبال الفعال، حيث تكتسب العناصر المرئية معناها من خلال عمليات عقلية مثل تجميع العناصر في مضامين واكتساب العناصر صفات رمزية وغيرها ممن جاء في قوانين الإدراك البصري كالإمكان والإغلاق والشكل الجزء والشكل والأرضية"[3]

والثقافة البصرية من خلال تدريس مجالات التربية الفنية تمكن المتعلم من تفسير الأشياء على أسس فنية وجمالية ـ ولا يمكن للمتعلم أن يدرك معنى وتفسير الأعمال

(1) نبيل الحسيني: عمق الثقافة في رسوم الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة 1997، ص 135.

(2) يوسف غراب : التذوق وجماليات الفنون، 1993 ، ص 126 – 129.

(3) سرية عبد الرزاق صفي: منهج مقترح للثقافة البصرية من خلال التربية الفنية، بحث منشور، مؤتمر ثقافة الطفل في وسائل الإعلام القاهرة ، 1984، ص 3.

الفنية ويستمتع بها إلا إذا كان لديه القدر الكـافي مـن الثقافـة البصريـة الـتي تؤهلـه إلى اكتساب هذه الرؤية الجمالية وما تتضمنها من قيم ومبادئ والعمل علي المحافظة عليها.

2) مراحل الثقافة البصرية :

إذا كانت الثقافة البصرية في معناها هي جملة الكفايـات البصريـة الـتي يسـتطيع الفرد أن ينميها عن طريق حواسـه الخمسـة وهـي تمكنـه مـن تميز الأشياء والرمـوز والأحداث التي تقابلـه في حياتـه ويفسـرها، ثـم يسـتخدمها ايداعياً في تواصلـه مـع الآخرين، فهي ترتكز علي ثلاثة مراحل تتميز بها كأحد الأنواع الأساسية للتربية عـن طريق الفن وهذه المراحل هي: ـ

1- الملاحظة والمشاهدة: وهي رغبة الفرد في تسجيل انطباعـات حواسـه وفكـره مـن معرفة وبناء ذاكرته وهي خبرات تبدأ مـع الفـرد مـن مرحلـة الطفولـة باسـتخدام حواسه المختلفة.

2- التذوق: ويعني استجابة الفرد لقيم موجودة في عالم الحقائق ويعبر عنها عن طريـق تكوين مفردات حسيه وبصرية وسمعية ولمسية حتى يستطيع أن يتفاعل بها مع مـا حوله.

3- التعبير: ويعني حاجة الفرد إلى توصيل أفكاره وانفعالاته إلى الغير، فيستطيع الفـرد أن يرتب أفكاره في صورة شكلية أو صوتية ـ فيتدرب علـى تكويـن متتابعـات أو متواليات منها.

وقد حدد فتح الباب مراحل الثقافة البصرية في[1]

1- المرحلة الأولى: وتتناول الإدراك البصري كيف نرى وكيف يتم التواصل بصرياً.

2- المرحلة الثانية: تناول عناصر الرؤية في الصور التي لغة الصورة.

3- المرحلة الثالثة: تتناول العلاقـة بـين الصـورة والصـوت مـن حولنـا وكيـف يغير الصوت من إدراكنا للشكل.

---

(1) فتح الباب عبد الحليم سيد: الفن وثقافة المواطن ـ مرجع سابق صـ 25.

4- المرحلة الرابعة: اكتساب الفرد مهارات تشغيل الأجهزة المتصلة بالضوء والصوت.

5- المرحلة الخامسة: ويتعلم فيها الفرد وكيف يصل بين خبراته المتنوعة فيرى التشابه والتباين بين مجالات الثقافة مثل التليفزيون والمسرح والإعلان وللصحافة وغيرها.

3- أهمية الثقافة البصرية في تكوين الشخصية:

للثقافة البصرية دور هام في تكوين شخصية الفرد، فهي تعطي له الفرصة في تشكيل اتجاهاته الإيجابية نحو نفسه وللآخرين والانتماء إليهم، ولا يأتي ذلك إلا من خلال بناء شخصية الفرد نمواً متكاملاً، ونمو أفكاره ومشاعره في مراحل العمر المختلفة، وللثقافة البصرية دور فعال في تكوين كل جانب من جوانب شخصية الفرد، ممثلاً من خلال.

الجانب العقلي وما يتضمنه من قدرات واستعدادات ذهنية، فثقافة الفرد ترتبط بقدرة الفرد عقلياً حتى يستطيع أن يصدر أحكاما جمالية سليمة.

وهناك ثلاث طرق لتنمية القدرة على تمثيل الأشياء بالرسم :

1- من خلال الذاكرة .

2- من خلال النظر للأشياء في الحياة الواقعية .

3- من خلال التخيل .

ويعتبر الرسم من خلال عرض الأشياء من الحياة الواقعية، من الأشياء المفضلة في مرحلة الطفولة المبكرة، ذلك لأنها تزيد من القدرة على التمييز البصري، يليها الرسم من خلال الذاكرة، وفي النهاية يتم تشجيعهم على التعبير من خلال استخدام الخيال .

فعلى سبيلي المثال، نجد أن خبرة الأطفال المباشرة بأوراق الشجر من خلال الملاحظة المباشرة، يمكن أن ينجم عنها تنمية قدراتهم على أن يعكسوا هذا الوعي بإظهار هذا التنوع داخل رسومهم الخاصة .

خامات الرسم وأدواته

وفي أنشطة الرسم، يمكن توفير الخامات التالية للأطفال:

الأقلام :

وتشمل الأقلام الخشبية الملونة وأقلام الشمع، وتلك الخامتان تعتبران من أكثر الخامات شيوعا، وأبسطها في الاستخدام بالنسبة لصغار الأطفال . ويجب ملاحظة أنه كلما صغر سن الطفل، فإن إعطاءه أقلاما سميكة أفضل له، بالنسبة لقدرته على التحكم في حركتها على الورقة من تلك الأقلام الرفيعة السمك .

الطباشير الملون :

ويمكن استخدامه على الأوراق البيضاء أو السوداء أو الملونة . ولكن يخشى من تأثير الأتربة الناتجة عن استخدامه ولذا يفضل استخدامه في الأماكن المفتوحة، مثل الرسم على الأرضيات الأسمنتية، أو في الرسوم الحائطية .

أما في حالة الرغبة في استخدام الطباشير الملون على الورق فإنه يفضل في هذه الحالة أن يتم وضع الطباشير في الماء وإخراجه بسرعة منه ثم يترك ليجف على الورق بعد ذلك يجب أن يوضع الطرف المدبب للطباشيرة في النشا السائل، ومن ثم تكون جاهزة للتلوين . ويعاد وضع طرف الطباشيرة في النشا السائل كلما أردنا أن نحصل على ملمس ناعم لاحتكاك الطباشير بالورقة . إن هذا يساعدنا على التخلص من التأثير الضار للطباشير.

الألوان الجواش

إن الألوان الجواش تتوفر في أكثر من شكل فبعضها يتوفر من خلال أقراص جافة أو من خلال أنابيب تخرج اللون في صورة معجون مركز، ويفضل بالنسبة لصغار الأطفال استخدام النوعين الأخيرين بعد خلط اللون بالماء، وتخصيص أكواب لكل لون بالفرش الخاصة به، وذلك حتى لا يستخدم الأطفال نفس الفرشاة، بالنسبة لأكثر من لون فتمتزج الألوان كلها، وتصبح أقل وضوحا وإشراقا . ويفضل استخدام أكواب خاصة لهذا الغرض لها غطاء محكم به ثقب، حتى يعمل هذا الثقب على تخليص الفرشاة من اللون الزائد أثناء إخراجها منه.

وعلى المعلمة أن تعلم الأطفال أهمية غسل الفرشاة وتجفيفها قبل استخدامها مع لون آخر فإذا ما أتقن الأطفال ذلك، فإن المعلمة يمكن أن تطمئن إلى إعطائهم ألوان الجواش في صورة الأقراص الجافة . ويلاحظ أن استخدام فرش التلوين السميكة يفضل بالنسبة للأطفال الصغار، فهي تعطي نتيجة أفضل، بالإضافة لسهولة التحكم فيها .

كذلك يجب مراعاة إلباس الأطفال مرايل بلاستيكية أو ملابس قديمة حتى لاتتأثر ملابسهم كما يفضل أن يمر الأطفال بخبرة الرسم على حوامل الرسم . وقد يتوفر المكان داخل القاعة، أو يمكن توفيره خارج القاعة .

الرسم بالغراء الأبيض:

وفي هذا الأسلوب يتم وضع الغراء الأبيض (الكولا) في زجاجات مرنة مثل زجاجات المستردة الفارغة أو غيرها من الزجاجات البلاستيكية القابلة للضغط عليها، وتملأ هذه الزجاجات بالغراء الأبيض السائل .

ويفضل استخدام الرسم بالغراء على الأوراق الداكنة، مثل اللون الأسود أو البني أو الأحمر، أو الأزرق، أو البرتقالي الداكن، فالتضاد يكون واضحا بين اللونين، ويعطي مظهرا جذابا للتصميم .

وفي هذا النوع من الرسم قد يفضل الأطفال التخطيط أولا بالقلم الرصاص لتحديد خطوط التصميم ثم يبدأوا بعد ذلك في وضع خطوط الغراء فوق التصميم بالرصاص، أو قد يفضل الأطفال البدء مباشرة بالتخطيط الحر والتلقائي بالغراء . وإذا استخدم الأطفال الأقلام الرصاص أولا فيفضل إعطائهم أقلام ذات سنون سميكة حتى لايتمكن الأطفال من رسم تفاصيل دقيقة، لأنه سوف يكون من الصعب تطبيق الغراء عليها، فيما بعد .

الرسم بالرمل:

بعد الرسم باستخدام زجاجات الغراء، يمكن للأطفال أن يضيفوا رمال ملونة قبل أن يجف الغراء، والرمل يمكن تلوينه بسهولة بإضافة ألوان الطعام إلى قليل من

الماء ووضعها فوق الرمال، ثم رجها جيدا حتى يختلط اللون بها، ثم توضع الرمال فوق سطح دافئ حتى يجف، ويمكن الإسراع بجفافه بوضعه داخل فرن دافئ .

وبعد وضع الرمال فوق الغراء، يترك الرسم حتى يجف، ويمكن بعد ذلك إبعاد الرمال الزائدة عن الحاجة بهز الورقة فوق جريدة قديمة، حتى يمكن إعادة استغلال الرمال الزائدة من جديد في عمل آخر .

إن الرسم بالرمال يوفر للأطفال العمل بملمس مختلف .

وهذا الأسلوب يصلح مع الأطفال الذين عادة ما يترددون في الإقبال على الرسم، ربما لقلة ثقتهم في أنفسهم وفي قدراتهم . ولكن مع استخدام هذا الأسلوب، نجد أن الكثير من صغار الأطفال يستجيبون له بحماس، فهو يعطي الأطفال نقطة البداية التي يركزوا عليها، وتوجه تفكيرهم إلى إمكانيات أكثر جدية، يمكن عليها أن يبنوا تكويناتهم الخاصة .

ويمكن أن يكون معطي الأفكار مجرد طابع بريد أو عدة طوابع بريد قديمة، أو صور فتوتوغرافية، أو صور من مجلات، ويمكن أن تعرض على الأطفال لكي ينتقوا منها ما يعجبهم ويكون نقطة البداية لعملهم .

كذلك قد تستخدم قطع من القماش مقصوصة على شكل ملابس (بلوزة ـ بنطلون ـ جونلة ... وغيرها) كمولد لأفكار الرسم . وأيضا يمكن استخدام الخيوط المختلفة، وعلى الطفل الذي يحصل على قطعة من الخيط أن يقرر دور قطعة الخيط هذه في رسمه، فقد يكون الخيط الذي يمسك البالونة، أو الحبل الذي يستخدمه الأطفال في الرسم للقفز به، أو أن يكون الحبل الذي يمسك الطائرة الورقية، أو خيط صنارة الصيد ... وغيره من الأفكار المختلفة التي يمكن أن يتخيلها الطفل ويقررها بالنسبة لعمله الفني.

الطباعة :

إن الأطفال يمكنهم أن يفهموا عملية الطباعـة، حينما يتذكرون رؤيتهم لأثر أرجلهم على الرمل أو حين الانتقال من أرض مبتلة إلى أرض جافة، كما يمكنهم ملاحظة أثر إطارات السيارات التي تتركها على الأرض الطمية .

وبالنسبة للطباعة على الورق، يمكن استخدام الطباعة كوحدة واحدة، أو أن يتم تكرار الوحدة عدة مرات لخلق تكوين بواسطتها، مثل تغطية الصناديق أو لأغطية الكراسات، وفي هذه الحالة يجب ملاحظة عدم استخدامنا لأوراق من النوع الذي يتشرب بسرعة، وخاصة مع الألوان السائلة لأن ذلك لا يؤدي إلى نتيجة جيدة

ويمكن إنجاز أعمال الطباعة من خلال استخدام خامات طباعة متنوعة:

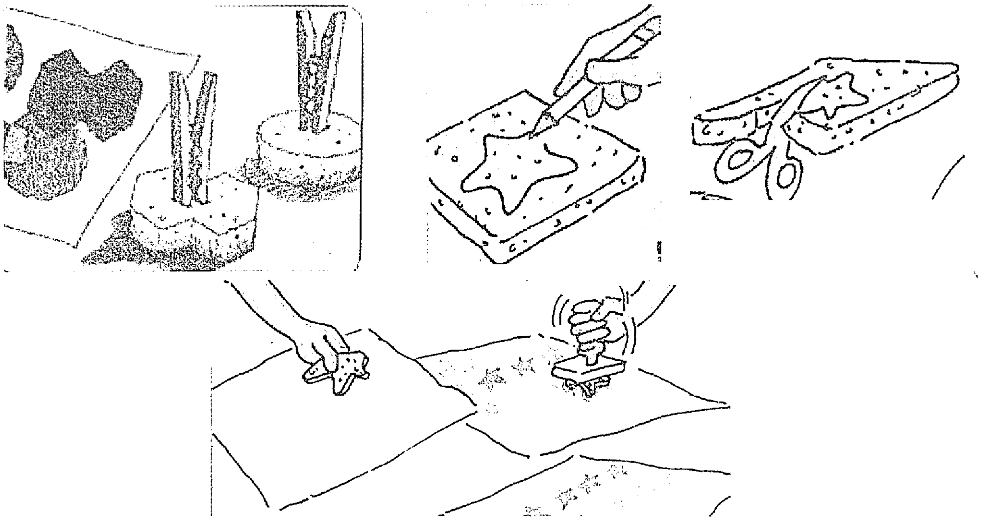

الكولاج :

ويقصد بالكولاج، عمل لوحات فنية باستخدام خامــات مــن البيئــة، ولصقــها على سطح اللوحة، لتكوين الموضــوع المــراد إنتاجــه، وهــذا النــوع مــن الفــن، يوفـر للأطفال فرصة إدراك ملمس الأشياء وتأثيرها على النــاظر، فقطــع القواقــع بأشـكالها المختلفة، يمكن أن تتجمع بجانب بعضها لتخلق موضوعا آخر، مثل حيوان أو ملابس.

ولإنتاج مثل هذا النوع من اللوحات، يجب أن توفر المعلمــة للأطفــال خامـات متنوعة، كالأزرار والخيوط والحبال، والأصداف والقواقــع، وقطــع القمــاش المختلفـة الألوان، وخيوط الصوف، وأوراق الشجر الجافة، وأغصان الشجر الجافة التي تصلــح للالتصاق بسطح الورقة وغيرهــا مــن الخامــات الأخــرى الــتي تــرى المعلمــة إمكانيـة الاستفادة منها في مثل هذه الموضوعات .

كما قد يتم لصق هذه الخامات على سطح ورقة أو علــى نسـيج مــن القمــاش السميك . ويفضل في مثل هذه الحال استخدام لاصـق سميـك القـوام بحيـث يصلـح للصق الخامات جيدا على سطح اللوحــة (ســواء ورقيـة أو نسـيج) . فكـثرة سـقوط الأشياء من على سطح اللوحة بعد لصقها، يشعر الطفل بالإحباط، لعدم ثبات عملـه الفني .

التلوين بالأصابع:

هنا يحتاج الأطفال لملابس خاصة تقي ملابسهم أثناء العمل بأيديهم في الألوان.

ويحتاج التلوين بالأصابع إلى تركيبة خاصة للألوان، بحيث توفر سمك معين، وتيسر عمل الأطفال بها . ويمكن تكوين خليط التلوين بالأصابع كما يلي:

- 2/ 3 كوب نشا جاف.
- 1 كوب ماء بارد.
- ألوان بودرة.
- 3 ملاعق شاي جلسرين.
- 1 ملعقة شاي صابون سائل.

الرسم بالخيط:

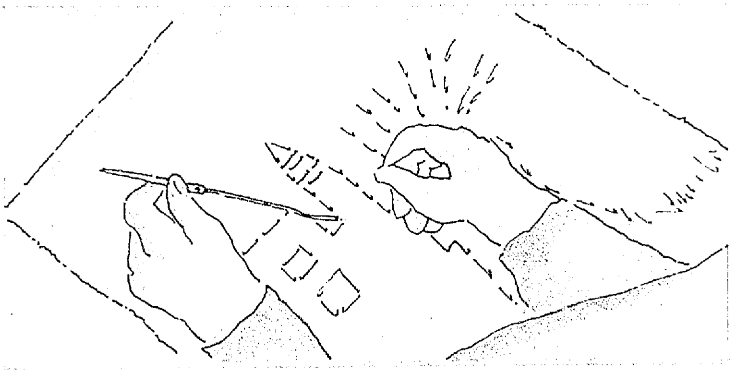

تحتاجين لهذا النشاط طلاء سائل وخيطا عريضا، اسكبي بعض قطرات اللون على الورقة ثم اطلبي من الطفل وضع الخيط على الطلاء وتحريكه كما يريد، سينتج من هذه الحركة أشكال جميلة، وللتنويع يمكن اختيار ألوان أخرى أو خلط لونين معا، واختيار أنواع مختلفة من الخيوط، شجعي طفلك على ابتكار أشكال غريبة ويمكنك أن تثيري تفكيره في نفس الوقت بأن تسأليه أن يضع اسما لكل عمل فني يقوم به، تقبلي الأسماء الغريبة وشجعيه على مزيد من الإبداع.

الورق :

نماذج التلوين

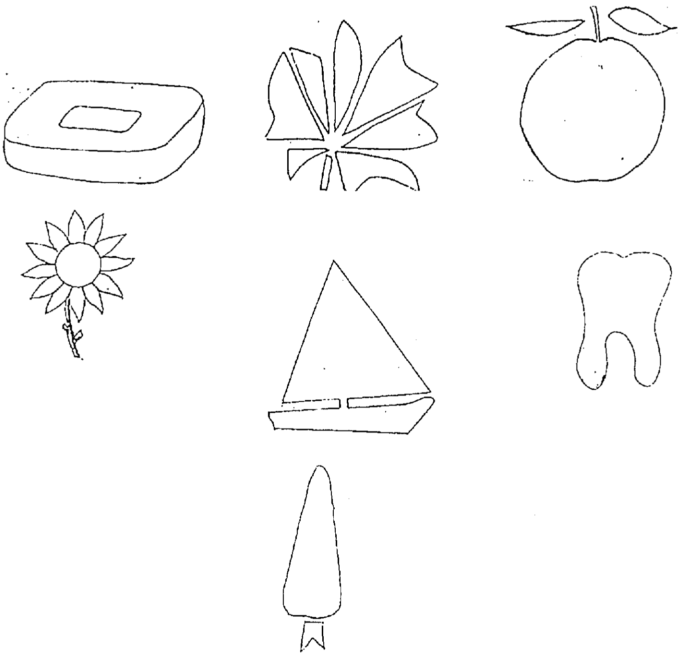

هناك أنواع كثيرة من الورق المناسب لرسم الأطفال، والمهم هنا هو اختيار الورق المناسب لنوع اللون المستخدم في الرسم فالورق المصقول مناسب للتلوين بالقلم الرصاص أو الألوان الشمعية ولا يصلح للتلوين المائي، وأوراق الجرائد البيضاء مناسبة تماما للتلوين الشمعي ولكنها تتشرب الألوان المائية كما لا تصلح للتلوين بالأصابع أيضا . أما الورق الخشن فهو مناسب تماما للتلوين المائي وهناك أنواع عالمية معروفة من هذا الورق في المكتبات . أما الرسم الزيتي فنستخدم له صنف خاص من القماش نجده جاهزا في محلات بيع أدوات الرسم إلا أن هذا النوع من التلوين يفضل للكبار من الأطفال .

أدوات التلوين:

أقلام الرصاص: لا تفضل أقلام الرصاص للرسم بالنسبة للأطفال الصغار، وبالنسبة للأكبر سنا فإن ألوان الرصاص الخاصة بالتلوين تأتي حسب تسلسل رقمي حسب صلابة الرصاص.

ألوان الباستيل: هو نوع من الألوان ممزوج بصمغ مجفف وهناك أنواع عديدة منه، نختار منها ما هو مخصص للأطفال، ويفضل العريضة منها للأطفال الصغار .

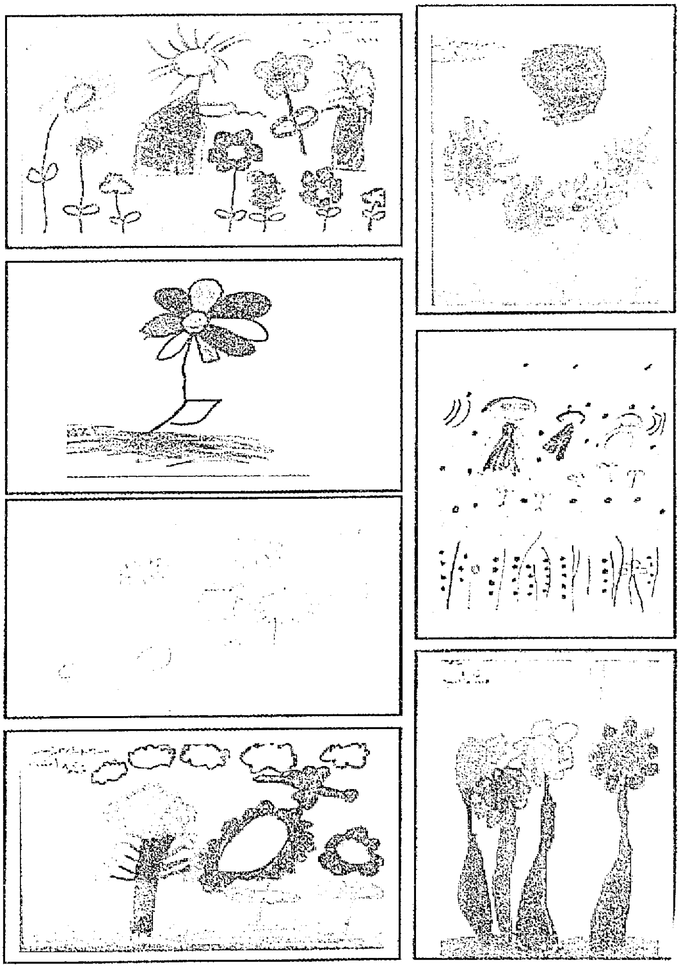

الألوان المائية : تأتي في ثلاثة أنواع : المساحيق الناعمة، معاجين محضرة في قوارير أو أقراص تلوين جافة، يستخدم المعجون المحضر سابقا أو أقراص التلوين للأطفال الصغار ويفضل استخدام المسحوق للأطفال الأكبر سنا لأنهم متحكمون أكثر في مسألة مزج الألوان .

الرسم بالكمبيوتر :

أحدث التقنيات التي تستخدم في تعلم الرسم الآن ـ خاصة بالمدارس الخاصة التي تتوافر فيها أجهزة الكمبيوتر ـ هي استخدام هذه الأجهزة لتعليم الرسم للتلاميذ من خلال برنامج متوافر بأغلب أجهزة الكمبيوتر، وهناك خلاف كبير بين أساتذة التربية الفنية في جدوى هذه التقنية، ففي حين يراها البعض كارثة، لأن التعبير بالرسم لا يجوز أن يكون تعبيرا عقيما لا يستخدما فيه الطلاب سوى الأزرار وليس الفرشاة والقلم ولا يستخدم فيه التفكير الحقيقي في التعبير والتخيل، يرى البعض الآخر أن هناك أجهزة كمبيوتر مزودة بالأقلام ويمكن للمستخدم أن يختار سمك القلم للرسم على اسكتش متصلص، وبمجرد أن يرسم الطالب عليه يظهر نفس الرسم على شاشة الكمبيوتر، ويمكن للمستخدم أن يختار الألوان التي يريدها، وأن يخرج برسوم مختلفة الألوان لنفس الرسمة الأصلية، وبإضافة تكوينات أخرى لها، وهذا في النهاية يكسب الطفل مهارات أكبر من تلك التي يتعلمها من الرسم بالطريقة التقليدية، لكن هذا لايمع أهمية أن تكون البداية في تعلم الرسم بالطريقة التقليدية ـ كما يتفق الجميع حتى الآن ـ لأنها هي الأساس في تعلم الإبداع والتفكر .

نموذج للرسم الحر على الرمال كنشاط جماعي للرسم :

تشكل ساحة الرمل منطقة متعددة الفعاليات، الأمر الذي يوفر المتعة والتمرس في مجالات عدة . فاللعب بالرمل يطور الحواس، يمتع ويرهف الغرائز، ويطور البحث والفضول والإبداعات بشتى الأشكال، فعند خلط الرمل بالماء يغدو مادة ملائمة للتشكيل باليد أو بواسطة الأدوات .

من المهم الحرص على الرمل نظيفا من المواد والشوائب المضرة لسلامة الأطفال، كالشظايا، الزجاج، المسامير أو شظايا الخشب والبلاستيك .

الأهداف :

- أن يطور الطفل مهارات البحث والإستنتاج .
- أن يطور الطفل مجال العلوم والرياضيات .
- أن يطور الطفل حاسة اللمس .
- أن يتعرف الطفل على خواص الرمل .

اسم الفعالية : البناء بالرمل بمرافقة أدوات مختلفة .

زمن الفعالية : أثناء اللعب الحر في الساحة .

مكان الفعالية : الساحة .

أدوات مساعدة : رمل، أدوات للبناء، قوالب، مصافي بلاستيكية، دلاء، مغارف، صدف، حيوانات .

أهداف الفعالية :

- أن يتعرف الطفل على صفات الرمل .
- أن ينمي الطفل اللعب الجماعي، وبذلك ينمي علاقات اجتماعية أكثر نضوجا مع باقي الأطفال .
- أن يطور الطفل خياله، ومنحه فرصة للإبداع .

سير الفعالية :

- توفير مختلف الأدوات اللازمة للبناء لتعريف الأطفال عليها .
- يأخذ الأطفال الأدوات اللازمة ويستعملونها، وكمجموعة، يقومون ببناء قلعة ويزينون القلعة مثلا ومحيطها .

فعالية :

اسم الفعالية: الرسم على الرمل باستعمال : الإصبع، كف اليد، العصا، فرشاة، أمشاط بأنواع مختلفة .

زمن الفعالية : أثناء اللعب الحر في الساحة .

مكان الفعالية : ساحة الرمل .

أدوات مساعدة : رمل، عصا، أمشاط بأنواع مختلفة .

أهداف الفعالية :

- أن ينمي الطفل حركته بعضلاته الدقيقة .
- أن يطور الطفل خياله في الرسم .
- أن يمر الطفل بفعالية مسلية، ممتعة ومرفهة .

سير الفعالية :

يرسم الأطفال ويخططون الأشكال التي يردونها باستعمال الإصبع، كفة اليد أو الأمشاط .

اسم الفعالية : تخمين كمية الرمل .

زمن الفعالية : أثناء اللعب الحر في الساحة .

مكان الفعالية : ساحة الرمل .

أدوات مساعدة : دلاء بأحجام مختلفة، رمل، كؤوس، قوالب صغيرة .

أهداف الفعالية :

- أن يخمن الطفل الكمية، بحيث يقدر كم كأس رمل يتسع كل دلو .
- أن يبني الطفل، وبمساعدة القوالب، أشكالا مختلفة من الرمل .
- أن يطور الطفل مفاهيمنا في التفكير الرياضي (تخمين، فحص، عد وتأكيد) .

سير الفعالية :

- يأخذ كل طفل دلو .
- نطلب من كل طفل أن يخمن كم كأس رمل يمكنه أن يضع داخل الدلو حتى يمتلئ .
- يضع كل طفل كؤوس رمل داخل الدلـو مع تسجيل عـدد كـؤوس الرمـل الـتي وضعها في الدلو حتى امتلأ .
- يقارن كل طفل بين عدد كؤوس الرمل الـتي خمنـها في البدايـة وبـين عـدد كـؤوس الرمل التي وضعها فعليا في الدلو حتى امتلأ ويجد الفرق بينهما .
- يقلب كل طفل الدلو الذي معه على الأرض، بحيث يخرج لديه قالب بشكل دلو .
- كل طفل يزيد محيط القالب الذي صنعه عن طريق إضافة قوالب صغيرة وبأشـكال مختلفة .

ما هي المشكلات التي يتعرض لها الطفل في مراحل حياته وتكون سببا لأن تعيقه عن الرسم؟

وحتى نجيب على هذا السؤال لابد من التطرق للطفل ككـائن اجتمـاعي تؤثـر فيه العديد من الروابط الأسرية والتعليميـة والاجتماعيـة . وقـد كشـف البـاحثون في رسوم الأطفال أن هناك خصائص وأنماط لرسـوم الأطفـال في أنحـاء العـالم . فـالطفل يعيش في فترة نموه بكل إمكاناته الصحية، فالسن الزمـني يقابلـه سـن فـني (البسـوني: 1986، 226) .

فالتربية الفنية ليست مادة تلقين أو تحفيظ وليست مجرد حقـائق تحفـظ ليسـردها الطفل في الامتحانات في نهاية العام كما يحدث ذلك بالنسـبة للمـواد الأخـرى، وإنمـا هي في الحقيقة نشاط متكامل تلقائي يتيح فرصا لأسمى أنـواع التفـاعل الـذي ينمـي مختلف القدرات والعادات والاتجاهات في تنسيق تام .

والرسم للطفل أداة حضارية تحمل حسه ونبضه، وتعكس خلجاته عبر العصور . وفي التربية الفنية كلما كان وراء الرسم الذي يطلب من الطفل تجربة واسعة متعمقة كان أداء الرسم مختلفا عما إذا جاء بلا تجربة مسبقة، وتكامل المتعلم من خـلال تأديتـه

لدروس الرسم يتأثر بازدياد التجربة ونقصانها، ولذلك كلما كانت حصيلة لأرضية ثقافية خلف الرسم الذي يطلب من التلميذ جاء مشعا بالمعاني ومحملا بالخبرات التي يحملها في طياته، وحينئذ يعتبر الرسم في هذه الحالة من أدوات التكامل .

فالفنان في العصور الحجرية رسم على أدواته وجدرانه وحاجياته العديد من التخطيطات وكذلك الطفل حتى في عمره المبكر إذا صادف قلما سرعان ما خطط في أي مكان، فهو وسيلة تنفيسية تعبيرية وأحيانا يستخدم الرسم في التعبير عن المساقط والمقاطع الهندسية أو الميكانيكية أو للصور الإيضاحية .

والمتأمل لتاريخ رسوم الأطفال التعبيرية يلاحظ أنها تتصف بالتعددية والاختلاف وهي متغيرة من بيئة إلى أخرى تبعا للمؤثرات والمدخلات، حيث الإدراك والرؤية والفكر والدلالة والرمز والموضوع ...الخ واليوم ونحن نحيا في عصر يدعو إلى تذويب الحضارات وتقارب الثقافات تغيرت المدخلات الثقافية وتشابكت الدوائر مما أثر على الاتجاهات وتعبيرات الأفراد وبالتالي تأثر الطفل شأنه شأن الآخرين .

وإذا كان الطفل بطبيعته يمتلك طاقة للعمل الإبداعي الذكي فإن التربية يمكن أن تكون وسيلة تساعده على التعرف على إبداعيته الدفينة .

وهناك قصور شديد في معرفة الاستعدادات التي ترتبط بالرسم فالطفل يفكر، ويحس، ويلاحظ، ويدرك علاقات، ويعمم، ويبالغ، ويحرف ويحذف، ويضيف، وكل هذا ليخرج في النهاية بتجربة لها شمولها، أي وراءها تكامله الإنساني . حيث يمر الطفل بعدة مراحل في حياة خبراته الفنية، ففي سنه المبكرة يعبر الطفل في خطوط عشوائية حتى قبل أن يتعلم الكتابة، ثم ينتقل إلى مرحلة تخطيطية، سواء كان التخطيط مقصودا أم غير مقصود، مع تنوعات واضحة في شكل الخطوط نفسها ودلالتها، ثم تأتي مرحلة رمزية يعبر فيها بالرمز عن المدركات، ثم يدرك ويحس الأبعاد والمسافات وعلاقة الأرض بالسماء، ثم يلجأ إلى كثير من التكرار في أعماله ثم يصل إلى مرحلة تسمي "بالنكوص" وذلك لعينه الناقدة التي تتفتح لكلش ئ، فنراه يفحص عمله ويقارنه بالواقع، فيجد الهوة كبيرة بين ما يرسم وبين الأشياء في الواقع والطبيعة، وهنا يقف تعبيره الفني وانطلاقته القديمة التي كانت في المراحل السابقة حرة على سجيتها، وبعد

ذلك نرى الطفل وقد أراد تقليد رسوم الكبار ومحاولة النقل من المجلات والصحف والكارتون وغيرها .

فالطفل لديه وسيلة للاتصال بلغة الخط واللون والشكل، فهو يستطيع أن يعبر في صفحة واحدة ملحمة من الأفكار والمعاني الجميلة والرائعة والتي لا يجيد التعبير عنها بالكلام أو الكتابة، كما يستطيع التعبير عن مختلف انفعالاته وأحاسيسه ورغباته، ومدركاته، وأحلامه وأمانيه، باستخدام الرموز، والمدلولات البصرية التي يراها من منظوره الخاص به، والطفل غالبا لا يملك القدرة التشكيلية والتقنية على الصياغة التي تترجم الحس والرؤية لأن تعبيراتهم قائمة على مدركات رموز ومدلولات خاصة بعالم الطفل وذاتيته .

وفي ضوء نتائج الدراسات والأبحاث الجديدة في أساليب تدريس التربية الفنية ظهر أن الرسم بالنسبة للطفل عملية ذهنية خيالية، وليست بصرية تتضمن أنماطا فنية كثيرة لا يستطيع (البصريون) معرفتها، وتنمو هذه الأنماط وتتبلور عند الأفراد منذ الطفولة، ظهر أيضا أن الطفل عندما يرسم ينظر إلى الأشياء بعقله، وليس ببصره وعندما يكبر ينظر إلى الأشياء بفكره، وفي عقل الطفل خزين من الموضوعات، فمتى ما أثيرت عنده تخرج وهي تحمل في طياتها حياة طفولته التي عاشها، وتتضمن هذه الموضوعات أحيانا أحلامه اللاشعورية، ويتغير الفن عند الطفل، ويتجدد مادام فكره دائب الحركة وفي تغيير مستمر، وكلما ازداد بحث الطفل عمقا وتوغلا في تجاربه في الفن استطاع أن يكشف أسرارا تنبع عن شخصيته، وتمهد مستقبلا إلى خلق فن أصيل في نوعه بعيدا عن أي تأثير خارجي .

تحديات تنبع من الطفل ذاته وتكيفه الشخصي :

تحديات يشترك في وجودها كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع للكشف عن هذه التحديات التي تعيق الأطفال عن الرسم لتسهم في مساعدة المهتمين بالتربية والتعليم وبثقافة الطفل الفنية في معالجتها .

الأطفال والتحديات التي تعيقهم عن الرسم :

تحديات تنبع من الطفل ذاته وتكيفه الشخصي. منها ما يتصل بمشكلات النمو (الجسمي، والفسيولوجي، والحركي، والحاسي، والعقلي واللغوي، والنفسي والانفعالي، والاجتماعي، والجنس) أو مشكلات الصحة أو الشخصية أو تخضع لانحرافات نفسية أو فروق فردية، أو تتعلق بصعوبات التعلم والتأخر الدراسي . وللطفولة سيكولوجية تتعلق بمراحل النمو والنضج والتطور وأثر البيئة على الأنماط الفردية حيث أن مرحلة الطفولة هي الدعامة والركيزة الأساسية لمراحل النمو اللاحقة للفرد، وذلك نظرا لما تلعبه السنوات الأولى في الحياة من دور حاسم في تكوين اتجاهاته وميوله وقيمه وتشكيل ملامح شخصيته والأساس الأول لسلوكه ونظرته إلى الحياة، فالخبرات المبكرة التي يتعرض لها الطفل في سياق أسرته وما يكتسبه خلالها من معارف ومهارات وعادات وسمات شخصيته تنعكس في شخصيته في مراحل حياته المقبلة، وتظل ملازمة له طوال عمره، إذ يرى عدد غير قليل من العلماء والباحثين على اختلاف توجهاتهم النظرية أن المراحل التالية لمرحلة الطفولة إنما تعد امتدادا طبيعيا لهذا النموذج الذي تشكلت عليه الشخصية في المراحل التكوينية الأولى .

ومن الخطأ اعتبار الرسم في المدارس عملية يتقن فيها الطالب عادات وطرائق يدوية في نسخ الطبيعة والأشكال بل القصد هو أن يكتسب خصالا نفسية، تتأصل في شخصيته وتصبح من طبائعه الأساسية إذ أن هذه الخصال تنمو وتتطور معه .

الرسم وفوائده العلاجية للأطفال :

نمتلك نحن البشر وسائل مختلفة للتعبير عن المشاعر والانفعالات والحاجات، وغالبا ما يكون ذلك عند الراشدين بالطرق اللفظية الشفوية الصريحة إضافة إلى طرق غير مباشرة قد يتم تحويلها لاشعوريا من شكل إلى آخر، إلا أن طريقة التعبير عن هذه المشاعر والانفعالات قد تبدو مختلفة عند الأطفال خاصة الذين لا تؤهلهم قدراتهم اللغوية من التعبير الدقيق عما يشعرون ويرغبون في تحقيقه من حاجات، وحتى لو امتلك بعض الأطفال اللغة السليمة للتعبير إلا أن هناك الكثير من الأمور التي تمنعهم من التعبير الصريح بها نظرا للقيود الاجتماعية المفروضة عليهم من الكبار، لذلك كان

الفن والرسم والتلوين في مراحل الطفولة المبكرة وسيلة فعالة لفهم مكنونات الأطفال ودوافعهم ومشاعرهم، حيث يفرغون على الورق ما يجول بداخلهم، ويرسمون أحلامهم وأمنياتهم، ومستقبلهم الذي يريدون، وبالتالي يمكن أن يؤدي الرسم إلى تحقيق التواصل معهم .

يعد الرسم عملا فنيا تعبيريا يقوم به الطفل، وهو بديل عن اللغة المنطوقة، وشكل من أشكال التواصل غير اللفظي، وكذلك له وظيفة التنفيس الانفعالي، حيث تمثل الرسوم انعكاسا لحقيقة مشاعرهم نحو أنفسهم والآخرين، ومن ثم كانت الرسوم وسيلة ممتازة لفهم العوامل النفسية وراء السلوك المشكل . وقد أثبتت الدراسات النفسية التحليلية للأطفال أننا نستطيع من خلال الرسم الحر الذي يقوم به الطفل أن نصل إلى الجزء غير المفهوم من سلوكه ومشاعره، أو إلى أمور لاشعورية غير ظاهرة، والتعرف بالتالي على مشكلاته وما يعانيه، وكذلك التعرف على ميوله واتجاهاته ومدى اهتمامه بموضوعات معينة في البيئة التي يعيش فيها، وعلاقته بالآخرين سواء في الأسرة أو الأصدقاء أو الكبار .

وعلى هذا يكون الرسم أداة مناسبة لإقامة الحوار وتحقيق التواصل مع كل الأشخاص على حد سواء، حتى أولئك الذين لا يجيدون الرسم . لذا يوصي بعض علماء النفس باستخدام الرسم مع الأطفال المتأخرين دراسيا والذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي والانفعالي ومن لديهم مشكلات سلوكية، إضافة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة الذين هم في حاجة أكبر للتعبير الفني من الأطفال غير المعاقين، خاصة ممن لديهم مشكلات لغوية، ومن ثم فيمكن أن يكون الرسم أداة قيمة لفهم حالاتهم، وليس مضيعة للوقت والجهد كما يعتقد البعض، مادام هذا الرسم موجها وليس عشوائيا، حيث يتم إمعان النظر في رسومات الأطفال وفحواها ونسألهم عنها ونتفحص الألوان التي يستخدمونها والخطوط من حيث الدقة والعمق، وطبيعة الرسومات التي يميلون لها ومعنى كل رسمة بالنسبة لهم .

وقد تكون المعلومات عن استخدام وتحليل هذه الرسوم أداة هامة للأخصائيين والمرشدين النفسيين بالمدارس في جهودهم لفهم مشكلات الطلاب كالقلق من

الامتحانات والمشاعر تجاه المعلمين والمدرسة، والدافعية نحو التعلم والمشكلات الأسرية، والعلاقة مع الزملاء، والميول المهنية، وغير ذلك . وفي هذا الصدد يؤكد العلماء على ضرورة استخدام الفن في علاج الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية والانفعالية، حيث يمكن لنشاط الفن أن يهيئ هؤلاء الأطفال للعلاج علما أن هذا النوع من العلاج لا يحتاج إلى مهارة من الطفل الذي يرسم، بل إن الخطوط العفوية والعشوائية قد يكون لها دلالات أفضل من الرسومات الفنية الدقيقة أو التي ينقلها الطفل عن المناظر الطبيعية أمامه .

ويمكن تلخيص الفوائد الناجمة عن استخدام الرسم مع الأطفال فيما يلي :

- التعبير عن الحاجات والرغبات والدوافع التي لا يستطيع الأطفال التلفظ بها شفهيا.
- البحث عن الصراعات الدفينة في الشخصية .
- التعرف على المشكلات السلوكية والانفعالية التي يعانيها الطفل .
- التعرف على شبكة العلاقات الاجتماعية التي يعيش في ظلها الطفل، والأشخاص المؤثرين في حياته .
- التعرف على مدى علاقة الطفل بأشخاص معينين ومدى المشاعر الإيجابية أو السلبية التي يكنها نحوهم .
- تفريغ طاقات الطفل في أمور إيجابية مثمرة .
- التعرف على الألوان وعلاقتها بالطبيعة والحياة الاجتماعية المحيطة، ودلالات استخدام الأطفال لها في رسومات الطفل .
- تنمية الحس الجمالي والذوق الفني عند الطفل .
- تنمية روح الخيال عند الطفل .
- تفريغ الشحنات الانفعالية السلبية كالغضب والعدوان والخوف .
- وسيلة للتعبير والتواصل مع الآخرين عند الأطفال الانطوائيين .
- التعرف على الحالة التي يعيشها الطفل أثناء الرسم كالخوف والغضب والقلق .
- قياس التطورات العلاجية التي وصل إليها الطفل بعد إخضاعه للعلاج .

- التعرف على جوانب القوة والضعف الموجودة عند الطفل .

الوظيفة النفسية والعلاجية :

يقوم التعبير بالرسم أو الخامات المختلفة من جانب الطفل في المراحل الأولى من العمر وحتى المرحلة الثانوية بدور "التنفيس" عما يشعر به من أزمات أو مشكلات قد تظهر في شكل عدوانية ضد الآخرين أو انطواء أو غيره، ولهذا فإن من يمارسون الفن في المراحل الأولى من عمرهم مرون بمرحلة المراهقة بنجاح ودون أية مشكلات نفسية، كما يتميز هؤلاء أيضا بتكامل شخصيتهم ووعيهم .. هكذا أجملت الدكتورة سهير إسحاق ـ أستاذة ورئيسة قسم علم النفس التربوي بكلية التربية الفنية ـ فكرة العلاج بالفن التي تتبناها كلية التربية الفنية منذ خمس سنوات للأطفال من سن 3 سنوات، وهي السن التي يمكن للطفل فيها أن يمسك بالقلم ويرسم الأشكال التي يتخيلها، ويكون دور المعالج بالفن هو محاولة تفسيرها، فإذا بدأ الطفل برسم الأشخاص كأن يرسم دائرة بها نقطتان أو عينان ويقول : هذا بابا، أو ماما . هنا يعتبر هذا الطفل طبيعيا، أما إذا هرب من رسم الأشخاص فهنا يبدأ التساؤل والبحث عن السبب، لماذا لا يتعامل الطفل مع ما يسميه علماء النفس والكمبيوتر النمط الأيقوني؟ ويقوم المعالج بالفن بتقريب هذا المفهوم للطفل من خلال الوجوه من حوله، فيقول له : هذا بابا . هذه ماما، ثم بدأ التلويف بين الأشكال الآدمية والأشياء الأخرى كالزهور والطيور، من خلال هذا الحوار بين الطفل والمعالج يتعرف الطفل على الألوان وطريقة خلطها وعلى الأشياء من حوله، فيرى شكل الوردة في الحديقة ويلفت المعالج نظره أي أن هذه وردة كبيرة وتلك لونها أحمر، وهذه زروع لونها أخضر .. وهذه ساق .. وتلك أوراق، وهنا يبدأ الطفل في التعرف على هذه الأشياء التكوينية ويلمسها بيده، وهو ما يسمى هنا العلاج باللمس، فعندما يلمس الطفل الأشياء بيديه يزول شعوره بالخوف من الكائنات والأشخاص من حوله، ومن ستطيع التعامل مع الألوان كل لون منفصل، ومزجه مع لون آخر، يستطيع أيضا أن يتعامل مع الأشخاص، وفرض استخدام لون معين للطفل تماما مثل التلقين يولد طفلا جامدا، وليس مبدعا، والأطفال عموما يميلون لاستخدام اللون الأصفر وهو لون يعني الإضاءة والحيوية.

من زاوية أخرى يجد بعض علماء النفس أن هناك جانبا آخر في رسوم الأطفال يمكن التركيز عليه من أجل مساعدة الأطفال على التخفيف من شحنات التوتر والغضب التي يصادفونها في حياتهم، والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى خلق مشاكل السلوك وسوء التكيف مع الآخرين وتعتمد هذه النظرية على أن يقوم الآباء والمعلمون بجذب نظر الطفل إلى ممارسة الفن لينزغ الطفل طاقته في عمل أشكال مختلفة من الخطوط والألوان فينمي ذكاءه، وفي نفس الوقت يقوم بالتعبير أو التنفيس عن ما يشعر به من أزمات، خاصة أن هناك كثيرا من الدراسات التربوية التي توصلت إلى أن من يمارسون الفن في المراحل الأولى من أعمارهم يمرون عادة بمرحلة المراهقة بنجاح ودون أية مشاكل نفسية كما يتميزون بتكامل شخصيتهم ووعيهم .

فائدة تربوية وتعليمية :

إن الرسم يقدم للطفل خبرات يستفيد بها في حياته مثلما يستفيد من دراسة الرياضيات والعلوم واللغة العربية، فممارسة الرسم تضيف للطالب بعدا جماليا يمكنه من التعامل بشكل راق في حياته .. يرتدي الملابس المتناسقة الألوان، ويحافظ على بيئته نظيفة وجميلة، ويرتب منزله وغرفته بشكل جمالي إلى جانب أن التربية الفنية يمكنها أن تساعد الطالب في استذكار وتذكر بعض المواد الدراسية وربطها ببعضها، عن طريق الرسم التخطيطي للموضوع الدراسي واستخدام ألوان كل جزئية أو تفريعة وبالتالي يمكن استرجاع أي معلومة عن طريق تذكر الشكل التخطيطي وألوانه، وكانت هذه الطريقة هي طريقتي ـ والحديث مازال للدكتور حمدي ـ في استذكار دروسي في المرحلة الثانوية.

وهناك نظرية طبيعية ـ فسيولوجية تؤكد أن فهم الفن الذي يشغل الناحية اليمنى من المخ يساعد على زيادة فاعلية الناحية اليسرى المسئولة عن فهم المواد العلمية من الناحية الحسية والحركية وأسلوب التفكير أيضا، تخيل وضع جسم في تمرين أو مسألة في الهندسة الفراغية، فإن تعلم الطفل أو الطالب أهمية الأبعاد وتأثيرها على الأشكال فإن هذا مفيد في فهم العلوم والجغرافيا، والفن كلغة لها مفرداتها التي تعتمد على وضع لون بجانب لون، وشكل بجانب شكل وخط بجانب

خط، وتفاصيل دقيقة أخرى ترتبط بتعلم اللغات التي تعتمد على وضع جملة بجانب جملة مع مراعاة بعض التفاصيل الأخرى .

لكن بعض مدرسي الفن قد يتسببون في عزوف الأطفال عن ممارسة الفن عندما يعطون كل وقتهم وتقديرهم لأصحاب المواهب ولا يكون من نصيب الباقين ـ وهم الغالبية ـ سوى التوبيخ فمنهم غير المتخصصين ويتعاملون مع الطلاب على أنهم رسامون كبار وليس لديهم فكرة عن المستويات المختلفة للطلاب من حيث استعدادهم لاستخدام الألوان أو الخامات المختلفة عبر المراحل العمرية المختلفة، وهذا يدركه جيدا مدرس التربية الفنية المتخصص بحيث يتعلم كيف يوجه الطفل للإمساك بالقلم والفرشاة . فالكتابة غير الرسم، ويوجهه أيضا إلى النظر إلى الأشياء حوله والتدقيق فيها مثل قطعة من فاكهة بعد قطعها طوليا أو عرضيا وتأمل أجزائها ونقلها، فهذا يساعد الطفل على اكتشاف الأشياء ويدربه على الرسوم المختلفة المطلوبة في مادة العلوم والرياضيات والجغرافيا وكذلك الخط العربي، فمعرفة النسب والأبعاد أمر مهم، وليس هناك طفل غير فنان، والمعلم الواعي هو الذي يشجع الجميع ولا يجعل الفن مجرد نقل للطبيعة أو يحكم على العمل الفني بمدى مطابقته للطبيعة، لأن الفن إعادة تمثيل الطبيعة، والتحجج بقلة الإمكانيات للرسم والفن من جانب بعض أولياء الأمور ليس مقبولا، فهناك الكثير من البدائل، فإذا لم يوجد ورق للرسم يمكن للطالب أن يقوم بالرسم بالطباشير على أرض فناء المدرسة كتخطيط الملعب بمساعدة المعلم وبقية الطلاب، فهذا ينمي روح التعاون والجرأة، وباستخدام الجرائد القديمة أو المجلات القديمة يمكن أن يقوم الطفل بقص صور الأشخاص أو العمائر والبيوت وغيرها ويلصقها على ورق أبيض بطريقة جديدة ليكون شكلا جديدا بقليل من النشا (أو الصمغ) ويسمى هذا (الكولاج)، وهناك الكثير من الأفكار الأخرى لاستخدام نفايات المنزل من علب الكرتون أو علب السمن أو قصاصات القماش، أو علب الشامبو أو علب المعجون الفارغة بعد فتحها واستخدامها بأشكال معينة لصنع مأو عرائس، أو قفاز للعب باستخدام أزرار قديمة أو خرز ويمكن أن يصبح المنتج النهائي مصدر دخل للطالب إذا قام بعرضه للبيع كما يفعل الطلاب في العديد من بلاد العالم.

الفصل الثامن

معارض رسوم الأطفال

شروط تجهيز معارض رسوم الأطفال

أ- الأهداف من إقامة المعرض الفني

ب- التخطيط لإقامة المعرض

جـ- العرض التربوي

د- التصميم

هـ- التنفيذ

و- إخراج الأعمال الفنية المختارة وشروط عرضها

ز- التقويم

تزين غرف الأطفال بإبداعهم

الفصل الثامن

معارض رسوم الأطفال

المعارض الفنية :

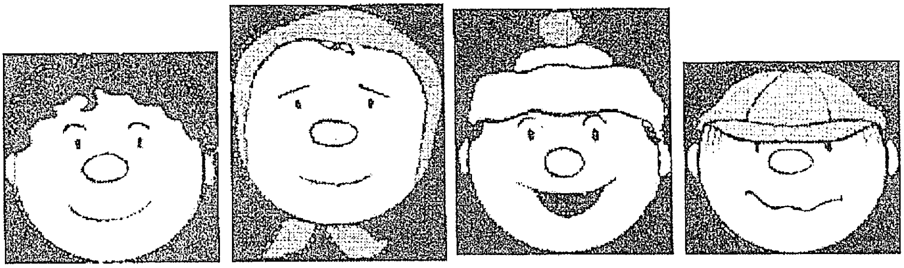

تعد المعارض الفنية من مقومات نجاح مادة وجماعة التربية الفنية في أي مدرسة وهي تتيح للطلاب فرصة الاستمتاع بأعمالهم الفنية وتقدير غيرهم لهذا العمل فيقبل الطلاب على المادة والنشاط بروح ودافعية كبيرة ويتسابقون في عرض رسوماتهم وأعمالهم الفنية المختلفة .

والمعارض الفنية تحتوي على جميع الأعمال الفنية التي قامت بها الجماعة كالرسومات الفنية وفن الكاريكاتير والمنحوتات الفنية والمجسمات .

شروط تجهيز معارض رسوم الأطفال

- مراعاة اختيار المكان المناسب للعرض .
- اختيار الأعمال الفنية المتميزة للأطفال .
- تنظيم عرض الأعمال الفنية سواء حسب المحاور أو حسب الصفوف أو حسب الخامات.
- اختيار الخلفية المناسبة لكل عمل فني من حيث اللون والشكل .

- مراعاة عدم تكدس الأعمال الفنية في منطقة معينة وذلك لإتاحة الفرصة للمشاهد كل على حدة .
- عرض نتائج أعمال جماعة التربية الفنية ـ سجلاتـ بحوث ـ مجلات .
- التركيز على الثقافة الفنية للأطفال .

(أ) الأهداف من إقامة المعرض الفني:

1- إبراز المواهب الفنية وتشجيعها .

2- زيادة الثقة بالنفس لصاحب العمل الفني المعروض وتأكيد لشخصيته .

3- بث روح التنافس بين العارضين.

4- إطلاع المشاهد على الاتجاهات الفنية المختلفة ومجالات الإبداع والابتكار للعارضين.

5- تنمية النواحي الذوقية والقدرة على تحليل ونقد العمل الفني لدى رواد المعرض .

6- إطلاع أولياء الأمور على المواهب الفنية والقدرات الإبداعية والابتكارية لأبنائهم الأطفال وإدراكهم لأهمية ممارسة الأبناء للنشاط الفني .

7- إكساب المشاركين لأهداف تربوية وفنية عديدة من خلال ممارستهم وفقا لطبيعة المواضيع المتناولة في العرض .

8- اكتشاف للمواهب الفنية لمختلف المجالات لرعايتها وتنميتها وصقلها .

9- تشجيع المتميزين فنيا من الأطفال على الاستمرار والتفوق والإبداع .

10- يعطي المعرض فرصة لإبراز الدور التربوي والفني والتثقيفي للمدرسة .

(ب) التخطيط لإقامة المعرض:

* بعد أن يتم بكل وضوح ودقة تحديد الأهداف الفنية والتربوية من إقامة المعرض .

* يتم تحديد الموضوعات المتناولة والمجالات الفنية المطلوب المشاركة فيها على أن تحقق الأهداف المحددة لإقامة المعرض .

* كذلك تحدد وسائل التنفيذ المختلفة المطلوب ممارسة الأطفال للأعمال الفنية المطلوبة بها أو يترك الحرية لاختيار وسائل التنفيذ المناسبة .

* تحدد بعد ذلك الضوابط المختلفة مثل نوعية المجالات الفنية، مقاسات العمل المطلوب، عدد الأعمال المشاركة لكل طفل، موعد تسليم الأعمال، كيفية إخراج العمل وتجهيزه للعرض، تسجيل البيانات المطلوبة .

* تشكل لجنة من المختصين لتقييم الأعمال المقدمة وتحديد الأعمال المتميزة والتي تحقق من خلال ممارسة الطفل لها للأهداف المحددة والتي تحتوي على القيم الفنية والتي تبرز فيها مجالات الإبداع والابتكار والمتنوعة الأساليب والاتجاهات والمجالات .

* تحدد الأعمال الفائزة والأكثر تميزا فنيا وتحقيقا للأهداف وينوه عن ذلك من خلال المعرض .

* يتم إخراج الأعمال المختارة للعرض بالإخراج المناسب الذي يساعد على إبراز العمل الفني وفقا لأسس العرض التي سوف يتم تناولها فيما بعد .

* يتم القيام بعرض الأعمال الفنية المختارة وفقا لأسس العرض الفني والتربوي والبعد عن مجرد العرض الجمالي الذي لا يحقق أهداف المعرض .

(ج) العرض التربوي :

وحتى يتم تحقيق الأهداف الفنية والتربوية المحددة من إقامة المعرض لابد أن يتم الالتزام بأساليب العرض التربوي والبعد عن مجرد العرض الجمالي المبهر وتتمثل أساليب العرض التربوي فيما يلي :

1- عرض عمل فني متميز ومحققا للأهداف وتحليله وإبراز نواحي التميز الفني وسمات الأسلوب وخصائص وسائل التنفيذ ومجالات الإبداع والابتكار .

2- عرض مجموعة أعمال تمثل موضوع واحد تم تناوله بعدة أساليب وأنماط وإبراز خصائص كل أسلوب ونمط .

3- تناول عرض لمجموعة أعمال فنية متدرجة تمثل تطور ونمو المستوى الفني للطفل ما

4- عرض مجموعة أعمال لموضوعات مختلفة بأسلوب ونمط واحد وإبراز خصائص الأسلوب .

5- عرض خطوات التنفيذ المتدرجة لعمل فني ما .

(د) التصميم :

قبل البدء في عمل التصور والتصميم المناسب للمعرض يتم أولا استعراض القاعة المخصصة لإقامة المعرض ورفع جميع المقاسات المختلفة ومواضع الفتحات من نوافذ وأبواب ومكيفات وأزرار المراوح والإضاءة وخلافه لمراعاة ذلك عند وضع التصميم.

ولابد أن يتم مراعاة ما يلي عند وضع التصميم المناسب :

1- تجهيز خلفيات لعرض الأعمال الفنية المسطحة ومكعبات لعرض الأعمال الفنية المجسمة .

2- استغلال أكبر مساحة للعرض خاصة لو كانت مساحة القاعة غير كافية لعرض الأعمال المختارة .

3- مراعاة سهولة تنفيذ التصميم دون تعقيدات تحول دون ماكينة التنفيذ .

4- عدم الإكثار من الزخارف في التصميم والزركشة في التلوين حتى لاتنعكس على الأعمال المعروضة وتؤثر على رؤية المشاهد .

5- اختيار لون محايد لخلفيا العرض والمكعبات حتى تبرز الأعمال المعروضة مهما اختلفت قوتها .

6- التجديد والإبداع والابتكار في تناول التصميم حتى تبرز الأعمال المعروضة وتثير انفعال ورؤية المشاهد .

7- عند وضع التصميم يلزم مراعاة اختيار خامات مناسبة ومتوفرة وسهلة التشغيل والتشكيل وغير مكلفة قدر المستطاع .

8- مراعاة استمرارية التصميم واستغلاله للعرض أكثر من مرة وسهولة نقله إلى قاعة أخرى إذا اقتضى الأمر .

(هـ) التنفيذ :

بعد وضع التصميم المناسب والذي تتوافر فيه الشروط السابقة الذكر على المصمم عمل التفاصيل الصناعة كاملة، والتي توضح طرق وكيفية تنفيذ التصميم دون مشاكل قد تعترض ذلك، وإشراف المصمم على تنفيذ التصميم .

(و) إخراج الأعمال الفنية المختارة وشروط عرضها :

إخراج العمل الفني مهما اختلف مجاله يمكن أن يساعد على إبرازه ووضوحه للمشاهد ويمكن إن لم يوفق أن يطمس العمل ويقلل من قيمته لذلك عملية الإخراج لها أسس لابد من الالتزام بها وتتمثل فيما يلي :

1- اختيار لون الخلفية بما يتباين مع المكونات الغالبة للوحة حتى تبرز عناصر العمل الفني .

2- أن تكون الخلفية مستوية الأطراف وقائمة الزوايا بالنسبة للأعمال المسطحة .

3- أن تكون هناك مساحة مناسبة بين كل عمل وآخر حتى ترى عين المشاهد كل عمل على حدة دون أن يؤثر عرض عمل على آخر .

4- أن تكون جميع الأعمال المعروضة من مسطحات ومجسمات في مستوى نظر المشاهد.

5- أن يكون هناك فراغ مناسب حول كل عمل ليظهر العمل للمشاهد بصفة مستقلة.

6- ضرورة كتابة البيانات اللازمة على كل عمل في بطاقة مستقلة لما يتحقق من خلال ذلك من أهداف تربوية .

7- التقيد بأساليب العرض التربوية والبعد عن مجرد العرض الجمالي والسالف ذكرها حتى تحقق الأهداف الفنية والتربوية من المعرض .

(ز) التقويم للمعارض :

* لكل معرض أهداف فنية وتربوية محددة وبعد إقامة أي معرض فني يتم تقييمه بمعنى قياس ما تم تحقيقه من الأهداف المحددة .

* تحدد بعد عملية التقييم الأسباب والسلبيات التي حالت دون تحقيق بعض الأهداف حتى يتم تداركها في المعارض القادمة .
* يتم تحديد الإيجابيات التي ساهمت في تحقيق الأهداف لتعينها والعمل على تطويرها لزيادة تحقيق الأهداف المحددة .
* يتم تقييم المعرض على الأسس الآتية :

1- ما تحقق من أهداف فنية وتربوية .
2- انطباعات المشاهدين للمعرض .
3- طريقة عرض الأعمال الفنية .
4- مدى الالتزام بالعرض التربوي .
5- مدى مشاركة الأطفال أصحاب الأعمال الفنية المعروضة ومساهماتهم في إقامة المعرض .
6- طرق إخراج الأعمال الفنية وإبراز عناصر التكوين عن طريق الإخراج المناسب .
7- عدد رواد المعرض والفئات التي زارت المعرض .
8- اشتراك الأطفال أصحاب الأعمال الفنية المعروضة على شرح أعمالهم الفنية ونواحي التميز والأسلوب وخصائصه .
9- مدى ما ساهم به المعرض من تنمية النواحي الذوقية للمشاهد .
10- مدى ما ترك المعرض من أثر في البيئة والمجتمع .
11- المستوى الفني للأعمال الفنية المعروضة .

تزيين غرف الأطفال بإبداعاتهم :

عادة ما يبدع أبناؤنا الصغار برسوم جميلة تسلب ألبابنا وخصوصا إذا قاموا يشرحون مكوناتها وعناصرها . وهذه اللوحات التي تبدعها أناملهم الناعمة تتدرج مرحليا حسب أعمارهم السنية، وعبر ما يميز رسوم الأطفال من خصائص صنفها

علماء النفس والتربية بدءا بمرحلة التنقيط ثم التخطيط، ثم تحضير المدرك الشكلي، ثم رسم المدرك الشكلي نفسه، ثم الرسم التفصيلي التام . وهـذه الخصائص تخضع إلى عملية الإدراك النفسي والحسي .. فإذا كان الطفل سويا عقليا وسليما عضليا فإنه يمر بتلك المراحل حسب تسلسلها بل وينتقل من مرحلة إلى أخرى بشكل واضح . وتتأثر تلك الخصائص كلما كان الطفل أقل نضجا عقليا أو عضليا .

أما مميزات رسوم الأطفال التي تميزها عن غيرها والتي تتضح جليا بعد مرحلة تحضير المدرك الشكلي فإنها ـ أي المميزات ـ جميلة وممتعة ومرحة في ذات الوقت .. فالطفل يرسم حسب ما يدركه .

وبالرجوع إلى مميزات رسوم الأطفال نجدها جميلة، ذكية، بريئة، إن أهمية هذه المرحلة في حياة أبنائنا تتطلب الاهتمام بهم نفسيا ومعنويا مثلما نهتم بهم صحيا وثقافيا واجتماعيا .

كثيرا ما نلجأ إلى تزيين غرف أبنائنا برسوم ونقوش نختارها نحن الكبار ونفرض عليهم ذوقنا، متسلحين بأن ما نختاره لا يصلح إلا لهم، بل إن ما نختاره يناسبهم بالضرورة .. لماذا؟ لأنها من وجهة نظرنا خاصة للصغار، ولكن ألا يمكن أن نقتطع جزءا من هذه (البيروقراطية أو الديكتاتورية) ونمنح أطفالنا في ديكور غرفهم جزءا من شخصيتهم . يمكن أن نستخدم جزءا كبيرا مما تبدعه ألوانهم وأناملهم وعقولهم، ونقوم بتأطير أعماله بمساعدتهم في عمل فني يزين غرفهم ويؤكد إنتماءهم ويظهر إبداعهم .

الفصل التاسع

توجيه وتقويم رسوم الأطفال

- الطرق العامة في التوجيه الفني لطفل الروضة
- الطرق الخاصة بالتوجيه الفني لطفل الروضة
- تقييم الإنتاج الجرافيكي
- تقييم المعلمة لعناصر رسم الأطفال
- التطبيقات التربوية
- قياس الذكاء من خلال الرسوم
- المصطلحات

الفصل التاسع

توجيه وتقويم رسوم الأطفال

الطرق العامة بالتوجيه الفني لطفل الروضة :

1- ينبغي على المعلمة في الروضة جمع رسوم كل طفل على حده في ملف خاص به على مدار العام على أن تكتب على ظهر صفحة الرسم التاريخ والموضوع والمعلومات المصاحبة له كزيارة حديقة الحيوان مثلا أو رحلة إلى مزرعة الدواجن .

2- تسجل المعلمة تعليقاتها على رسم الطفل في جهة وتعليقات الطفل على رسمه في جهة أخرى من الصفحة .

3- ينبغي عدم التهكم أو الاستهزاء بإنتاج الطفل لأن ذلك يدفعه إلى عدم ممارسة نشاط الرسم نهائيا .

4- ينبغي على المعلمة أن تحاول مناقشة الأطفال أثناء رسمهم . فالطفل يسعد عادة عندما يجد اهتماما من المعلمة بإنتاجه .

ملاحظة :

فرسم الطفل أحيانا نفس الرسم يكرره لسبب أو لآخر لأنه نابع من التعبير عن هذا الموضوع وأن يقدم أفضل ما عنده لمعلمته . فيكرر الطفل الرسم لأنه محصور في موضوع معين ولا يستطيع الخروج منه واختيار موضوعا آخر تلقائيا . ولهذا ينبغي على المعلمة من حين لآخر اقتراح موضوعات للرسم ويقوم بها الطفل . وفي هذه الحالة تطلب المعلمة من الطفل أن يرسم لها شجرة أو فاكهة معينة أو حيوانا فإذا قال لا أستطيع الرسم للمعلمة أن تطمئن الطفل وتطلب منه أن يرسم بالقدر الذي يستطيع الطفل أن يرسمه .

وفي الرسم الحر ينبغي على المعلمة أن تحدد موضوع الرسم والهدف المطلوب من الطفل تحقيقه ولهذا فإن الطفل نفسه هو الذي يضع عنوانا لرسمه وعلى المعلمة أن تدون هذا العنوان على ظهر صفحة الرسم ذاتها .

وفي بعض الأحوال نلاحظ رسم الطفل لموضوعين متلازمين على الصفحة ويعطى لهما عنوانا واحدا لأنه غير قادر على رؤيتهم فإن كان قادرا على التأليف الفعلي بينهما بطريقة تتفاوت فيها فهمه هنا التأليف .

الطرق الخاصة بالتوجيه الفني لطفل الروضة :

الطريقة الأولى : تأخذ في اعتبارها الشكل الكلي للرسم دون الأخذ في الاعتبار التفصيلات الموجودة في المضمون .

الطريقة الثانية : تتناول تحليل الرسم ومضمونه بمعنى تحليل كل عنصر من عناصر الشكل والمضمون معا .

ولاشك أن هذه الطرق تزود المعلمة ببعض المعلومات التي تجعل حكمها موضوعيا على رسم الطفل .

وتبدأ المعلمة بدراسة تحليل شكل الرسم قبل تحليلها الموضوع الذي يمثل مضمون الرسم ولهذا فعلى المعلمة أن :

1- **تراعي العلاقة بين أبعاد رسم الطفل وأبعاد الصحيفة المستخدمة:** لأن كثيرا ما تلاحظ المعلمة رسوم صغيرة جدا تحتل جزءا صغيرا من الصحيفة، بينما في حالات أخرى تجد رسوما تتجاوز أبعاد الصحيفة ذاتها .

وحتى يكون التحليل موضوعيا، لابد للمعلمة من دراسة مجموعة من رسوم كل طفل على حدة .

2- **تلاحظ قوة الخطوط المرسومة بالنسبة لقوة ضغط يد الطفل على الورق:** فقد يرجع ضعف هذه الخطوط إلى ضعف القوة الفعلية التي يبذلها الطفل في الرسم، وقد يرجع الضعف إلى كبت الطفل وعدم ثقته في نفسه .

وتعكس شدة الخطوط المرسومة زيادة في قوة ضغط يد الطفل عند الرسم، زيادة تبدو في حفره الخطوط على الورقة يثقبها، وقد تبدو هذه الشدة في تكرار قصف الطفل وكسره لسن القلم مما يدل على سوء ضبط الطفل لقوته العضلية نتيجة عصبيته المتطرفة أو نتيجة عدم استقرار جهازه الحسي الحركي مع ميل للاندفاع والتهور .

هذا وتعتبر الخطوط المعتدلة في رسوم الطفل على التوازن، وضبط الطفل لجهازه الحسي الحركي مع ثقته بنفسه .

3- **تلاحظ وضع رسم الطفل على مساحة الصحيفة المتاحة لرسمه:** إذ يعتقد علماء النفس أن تخطيط الطفل على الصحيفة يعكس تطابقا تاما بين مجال تخطيطاته وبين مجاله النفسي .

إذ تدل رسوم الطفل الصغيرة جدا على ميل الطفل إلى الانطواء والانكماش أو الكبت بينما تدل رسوم الطفل الكثيرة التي تتجاوز مساحة الصحيفة المعطاة للطفل على الحيوية المتفجرة .

4- **تلاحظ الخطوط المستخدمة في رسوم الطفل:** والواقع أن رسوم الطفل تتأثر بالقلم الملون الذي يستخدمه، كما تتأثر بشخصية الطفل نفسه، وبوضع الحامل الذي يرسمه عليه الطفل سواء أكان أفقيا أم رأسيا، فضلا من تأثرها صلابة القلم المستخدم في الرسم وبنوعية الورق الذي يرسم عليه الطفل .

5- **تراعي وضع الخطوط في رسوم الطفل:** لاشك أن دراسة المعلمة لوضوح الخطوط في رسوم الطفل يعني كشفها عن مدى دقتها بتكرارها أو تنوعها أو تعديل لها دون سبب، أو عدم ملاءمتها للشكل المطلوب، وذلك لسببين:

أ- إذا كانت خطوط الطفل واضحة ملتزمة دون تصحيح أو مسح، فهي تعبر عن ترابط عضلي طيب عند الطفل، مع ضبط جيد لجهازه الحسي لجهازه الحسي الحركي، مع الانتظام والثقة بالنفس.

ب- أما إذا بدت الخطوط غير واضحة في رسوم الطفل مع تكرار الطفل تعديله لها دون سبب معقول، أو إذا كانت الخطوط مشوشة فهي تدل على عدم النضج مع قلة ثقة الطفل في ذاته وحساسيته الشديدة، وعدم الترابط بين أفكاره .

6- **تلاحظ مدى تكامل الخطوط واتصالها في رسوم الطفل:** ينبغي مراعاة تكامل الخطوط التي يستثيرها الشكل المرسوم إذ :

أ- يعكس عدم تكامل خطوط الرسم تردد الطفل مع ضعف قدرته على الضبط الانفعالي ووجود مشكلات وجدانية تعكس أحيانا مظهر من العدوانية المكبوتة والمصحوبة ببعض الأزمات القصيرة المتفجرة .

ب- ويدل تكامل الخطوط في رسم الطفل على ضبطه الجيد لانفعالاته، وقدرته على التكيف وتخطي الصعاب التي يواجهها .

ج- ويميل الطفل أحيانا إلى إعادة رسم الخط مرتين لإبراز شدته وقوته مما يدل على قلق الطفل النفسي، وعدم الرضا، أو يدل على خجل الطفل المستمر، وقد يدل أحيانا على التصادق الطفل الشديد بالقائمين على رعايته وتربيته، بينما نجد أن تضخيم الطفل لسمك الخطوط، ظهور بقع أو دوائر تأخذ مظاهر مختلفة غير واضحة تأخذ مظاهر مختلفة غير واضحة المعالم يعكس عدم حيوية الطفل، والتخاذل وتحكم الاحساسات العضلية في الطفل، وقد تأخذه هذه المظاهر قوة تعكس حيوية الطفل وتلقائيته مع شئ مع الالتزام .

7- **تستخدم طرق فنية في تحليل ألوان رسوم الطفل:** ينبغي أن تأخذ معلمة الروضة في اعتبارها المعاني النفسية التي تعبر عنها الألوان التي يستخدمها الطفل، كما ينبغي أن تراعي سن الطفل عند تقييم النسبة المئوية للون الأبيض في رسوم الطفل :

1- فإذا زادت مساحة المناطق الملونة في الرسم زيادة كبيرة تغطي جميع مساحة الصحيفة فربما دل ذلك على انفتاح الطفل على عالم الأشياء، مع جدية تفكيره في التوقف والرجوع إلى الوراء للتأمل واتخاذ القرار .

2- وإذا زادت منطقة اللون الأبيض عن المألوف في رسوم الطفل، فهي ترمز إلى تقوقع الطفل داخل ذاته، وسيادة أحلامه على اتصاله بالآخرين أو دلت على عدم اندماجه في دنيا الواقع .

وإذا كان من الصعب على معلمة الروضة تقييم المساحة الملونة بلون معين في رسوم الطفل، فإنها تكتسب هذه المهارة بالخبرة والمران، وعليها أن تقييم عشر رسوم على الأقل من رسوم الطفل حتى تحسب بالتقريب النسبة المطلوبة .

ثانيا: تحليل المعلمة لمضمون رسوم الطفل :

عند تحليل المعلمة مضمون رسوم الطفل ينبغي أن تسقط من حسابها المظهر الشكلي للرسم، ومدى نجاح الطفل في التعبير عنه، ومدى مطابقة الرسم لدنيا الواقع.

ويتضمن تعبير الطفل الفني نوعين من الرسوم :

الرسم الحر، الرسم الموجه الجرافيزم ويتعين على معلمة الروضة في الرسوم، أن توفر للطفل أدوات الرسم ثم تطلب منه أن يختار بحرية مايريد أن يرسمه . فإذا يرسم، إجابته بأن يرسم مايريد أن يرسمه، فإذا ذكر لها موضوعا معينا بهدف استطلاع رأيها، فلن تقول المعلمة شيئا بل تكتفي بقولها يمكنك إذا أردت أن ترسم ماذكرت، وبهذا يصبح الرسم تعبيرا حرا للطفل .

والواقع أن هذه الطريقة تسمح للمعلمة :

1- بالحصول على معلومات فريدة تسهم في كشف طباع الطفل لها .

2- بكشف طريقته في النظر إلى الأشياء التي تحيط به .

3- تكشف عن أحلام الطفل ورغباته .

تقييم الإنتاج الجرافيكي :

كان النظام القديم لتقييم رسوم الطفل في المجال المدرسي يعتمد على درجتين مزدوجتين هما "جميل ـ قبيح" .

وكان هذا المعيار مسيطرا لدرجة أنه كان يبدو طبيعيا ولا يمكن استبداله .

بيد أننا إذا قمنا بتحليل ذلك المعيار "جميل - قبيح" فسنجد أنه يستمد مبرراته وأصول من المجال الجمالي وهو معيار تقييم رسوم الطفل، فإن ذلك يعني أننا يجب أن نضع في الاعتبار التناسق (يعني جميل)، أو عدم التناسق (يعني قبيح) .

ويتضمن التقييم أيضا، حصر النتائج الناجحة والضعيفة على إحصائية خاصة، لكل من الحالات لكي يتمكن المدرس من خلالها تحديد عدد الأطفال الذين يتجاوبون مع خطته . وفي نفس الوقت الوعي بالقيم الفنية، وتظهر هذه الجوانب في نهاية العام، عندما يستعرض المدرس في معرض شامل ما حققه الأطفال في النواحي التالية :

- من ناحية اقتناع الطفل بما ينتج .
- من ناحية الاستجابة الجمالية عند الطفل .
- من ناحية استغلال الطفل لوقت فراغه في الإنتاج الفني .
- من ناحية نمو عادات سليمة عند الطفل في تذوق القيم الفنية .
- من ناحية اعتماد الطالب على نفسه في الانتهاء من عمله الفني .

أما بالنسبة لعملية التقويم، يجب أن تكون تنمية للحوار المتبادل في كل صف بين الآراء مقابلة بين الرسوم المختارة والمعروضة، والتوفيق والتأمل بكل لوحة من رسوم الأطفال، ونواقصها برفق ومحبة، مما يعطي الأطفال بهجة عامة، ويزيد من تأكيد أحلامهم .

من الأفضل عدم وضع العلامة على دفتر الرسم، بل وضعها على لائحة خاصة بالصف يحتفظ بها من المستحسن وضع علامات مشجعة لكل التلاميذ .

تقييم المعلمة لعناصر رسم الطفل :

يتكون الموضوع الرئيسي لرسم الطفل عادة من مجموعة عناصر تكون في مجموعها الكلي معنى مختلف عن معنى كل جزء من أجزائه منفردة .

وهذا المعنى الكلي يمكن الوصول إليه بعدة طرق بفضل تباين العناصر التي تكونه بمعنى أن تقييم رسم الطفل الحر يرتكز على وجود أو غياب العناصر الأساسية التي تميز الرسم ولهذا ينبغي على المعلمة :

1- تقييم جميع العناصر المكونة للرسم التي تميز الرسم، ثم تحدد العناصر غير الطبيعية التي ليس لها علاقة ظاهرية بموضوع الرسم الرئيس .

2- تقيم المعلمة غياب العناصر الأساسية التي كان من المتوقع مشاهدتها في رسم الطفل وتقييم في الوقت نفسه وجود بعض التفصيلات التي لا تبدو للعين المجردة، ولكن اهتم الطفل اهتماما غير طبيعي بإبرازها في رسمه .

3- تقوم المعلمة بمراجعة عناصر الرسم، لفرز واستبعاد ما هو مألوف منها، وتقصد بالمألوف العنصر الذي يتحتم وجوده في رسم الطفل لموضوع محدد . ففي رسم الرجل لابد من رسم الطفل للرأس والرقبة والأطراف والشعر والحواس .

وغياب عنصر من هذه العناصر له معنى واضح في الرسم بينما وجودها جميعا يكون مألوفا، وكذلك تأخذ المعلمة في اعتبارها عند تقييم رسم الطفل كل ما يخرج عن المألوف في رسمه بعد ذلك تستخدم المعلمة في تفسير رسم الطفل طريقتين:

الأولى: تتلخص في مناقشة الطفل في كل عنصر من عناصر رسمه، وسؤاله عن الذكريات التي توحي له بها هذه العناصر، وينبغي عدم إرهاق الطفل بالأسئلة والاكتفاء بالتفاصيل البارزة في الرسم فقط .

أما الثانية: فتعتمد على ما ترمز إليه عناصر رسوم الطفل، كما عبر عنها فرودي .

وقد استطاع العلماء في استنباط معاني ثانية من هذه الرموز .

وتستخدم رسوم الأطفال في عمل اختيارات مقننة يكشف بعضها عن مستوى ذكاء الطفل وأخرى تكشف عن مدى ابتكاره ومنها :

- اختبار رسم الرجل

- اختبار رسم الأسرة
- اختبار رسم البيت
- اختبار رسم الشجرة

التطبيقات التربوية :

ينبغي مراعاة ما يلي عند تقييم وتوجيه رسوم الأطفال :

- ينبغي جمع رسوم كل طفل على حدة في ملف خاص به متضمنا (تاريخ الرسم - الموضوع - الظروف المصاحبة للرسم) .
- تسجل المعلمة تعليق الطفل على الرسم وتعليقاتها أيضا .
- إذا نجح الطفل في التعبير عن خبرته يجب تقدير ذلك .
- ينبغي عدم التهكم أو الاستهزاء بإنتاج الطفل، وذلك لأن النسب الخاطئة تعبر في بعض الأحيان عن خبرة .
- تلاحظ المعلمة الرسم الطريفة والغريبة فقد تنبئ بطفل موهوب أو مبتكر .
- لاتفضل عمل فني لطفل عن آخر .
- استبعاد كراسات التلوين لأنها تجعل الطفل غير حساس للبيئة لأنها تحمل له خبرات جاهزة .
- لايجب تصحيح رسم الطفل لأن رسم الطفل سجل لشخصيته .
- الاهتمام بالعمل الفني للطفل يساعده ويعطيه الثقة بالنفس .
- يجب مراعاة عدم مقارنة فن طفل بآخر ولكن شجع الأطفال على تعبير بعضهم البعض .
- شجع الطفل على التجريب بالخامات المختلفة .
- عند عرض تعبيرات الأطفال لا يعلق عمل طفل دون آخر لأن كل الأعمال تعبر عن الخبرات المختلفة للأطفال .

قياس الذكاء من خلال الرسوم :

حينما نسمع كلمة فن يتداعى لأذهاننا صورة الخط، اللون، الشكل .

بكل ما في هذه المفردات من جمال وحرية، ولكن لعلماء النفس والتربية إضافة أخرى فقد انتبهوا لأهمية الفن كمقياس للذكاء، وأيضا كوسيلة من وسائل تنمية هذا الذكاء لما تتضمنه التجربة الفنية من عمليات فعلية متعددة تثري الخبرة العقلية جنبا إلى جنب مع الخبرة الجمالية، ويصبح الأمر مميزا إذا ما ارتبط بتنمية ذكاء الطفل منذ صغره .

إننا نستطيع أن نقيس مستوى ذكاء الطفل عن طريق الرسوم، حيث إن الرسم أحد الأساليب الأدائية لقياس الذكاء . هذا والاختبار يقيس المفاهيم العينية التي تعكس تفاعل الفرد الإدراكي مع بيئته ويتضمن عمليات عقلية مثل الإدراك والتصميم والتجريد .

بكل ما في هذه المفاهيم من عمليات معقدة .. وهذه المفاهيم العينية، مثل : نسبة الرسوم، كمية التفاصيل، المواضع، الأحجام، الرسوم المسطحة والمجسمة، التنظيم الإدراكي للأشياء، التعبير عن الكليات .

ويفضل عند هذا الاختبار استبدال مفهوم الذكاء بمفهوم النضج العقلي .. فاختبارات الرسم تتشبع بالمفهوم التقليدي للذكاء، ولكنها تقيس مفهوما أقل تحديدا، وهو الأداء السيكولوجي عامة أو النضج العقلي على وجه الخصوص، كما أنها توضح تكوين الطفل للمفاهيم العينية والإثارة والحفز العقلي، ورغم اختلاف هذه المفاهيم عن الذكاء فإنها تقع جميعا في المجال المعرفي للطفل.

وتعد العالمة فلورنس جود إنف Florence Goodenough (1926) صاحبة الفضل في تكوين أول اختبار مقنن لقياس ذكاء الأطفال من رسومهم، وقد استنتجت من أبحاثها، وأبحاث من سبقها أن هناك علاقة وثيقة بين تكوين المفهومات المستنبطة من رسومات الأطفال، وبين ذكائهم العام، فالرسم بالنسبة للطفل الصغير وسيلة للتعبير، ولغة للتفاهم، أكثر مما هو فن لإظهار الجمال . وعلى ذلك نجد صغار الأطفال يرسمون ما انطبع في أذهانهم من مفهومات عن الأشياء، لا ما يشاهدونه

أمامهم من هذه الأشياء، وحتى لو وضع شئ مألوف أمام الطفل ش، وطلب منه أن يرسمه، فإنه يبدأ مباشرة في الرسم دون أن يهتم كثيرا بالنظر إليه، أو التأمل فيه، ثم إن الصورة التي يرسمها لهذا الشئ المألوف أمامه، قد لا تختلف كثيرا عن رسمه للشئ نفسه لو طلب منه أن يرسمه من الذاكرة .

ومع تطور الطفل سنا وعقلا، فإنه يتعلم رسم الأشياء كما يراها والانتقال من الطور الأول إلى الطور الثاني، انتقال تدريجي ومستمر . ومن الحقائق الأخرى التي قدمتها الدراسات في مجال فنون الأطفال، مبالغتهم في إظهار الجوانب التي يعطونها أهمية كبيرة، والمبالغة في تصغير العناصر التي لا يهتمون بها، أو حتى حذفها من الرسم، ويرتبط ذلك أيضا بحاجات الطفل وانفعالاته المختلفة .

وقد دلت نتائج الدراسات أن هنالك تشابها بين رسوم الأطفال بشكل عام، وبين الرسوم البدائية، وإن هناك صلة بين الاتجاهات المتبعة في رسوم الأطفال جميعا، وتطور تعبيراتهم الفنية بصرف النظر عن بيئاتهم المختلفة، وأفادت النتائج الأكثر تخصصا في مجال دراسة علاقة الذكاء بالرسم، أن هناك صلة كبيرة ببين رسوم الأطفال وقدرات الذكاء لديهم وأن الأطفال ضعاف القدرات العقلية يميلون إلى نقل رسوم الآخرين أكثر من اعتمادهم على أنفسهم في التعبير وإن الطفل الذي يظهر قدرة فائقة في التعبير الفني غالبا ما يظهر قدرة ملحوظة بالذكاء، فضلا عن وجود نتائج تشير إلى أن هناك تشابها بين رسوم الأطفال المتخلفين عقليا وبين من يصغروهم سنا من الأطفال العاديين من ناحية عدم إدراكهم للتفاصيل وعلاقة الأشياء بالنسبة لبعضها البعض (أي التطابق معهم في مستوى العمر العقلي رغم الاختلاف بالعمر الزمني) وتفيد كود إنف أن تلك الملاحظات تتجلى على نحو أكبر في رسوم الأطفال لشكل الإنسان، وربما كان ذلك بسبب أن شكل الإنسان هو أكثر الأشياء ألفة وأهمية بالنسبة للأطفال . وأن الأطفال حتى سن العاشرة تقريبا يميلون إلى رسم الأشخاص أكثر من الموضوعات ا لأخرى، مع وجود فروق ملحوظة في رسومهم تبعا لمتغير النوع (ولد ـ بنت).

لهذه الأسباب، ولأن شكل الإنسان له من الألفة والبساطة ما يمكن صغار الأطفال من محاولة رسمه بتفاصيله بشكل يبرز الفروق الفردية لكل منهم، فقد اختير رسم الإنسان بتفاصيله معيارا لقياس الذكاء، وقد فضل رسم الرجل على المرأة أو الطفل، لأنه غالبا ما يكون لزي الرجل طابعا واحدا في حين أن ملابس النساء والأطفال كثيرة التنوع والاختلاف . وقد وضعت درجات ومعايير ثابتة لكل جزء من أجزاء رسم الرجل، ومدى إكمال عناصر الرسم أو غيابها (وبحسب عمر الطفل) مثلا وجود الرأس، الساقين، الذراعين، طول الجذع، ظهور الأكتاف، الرقبة، اتصال الذراعين والساقين، وجود الحواس، الملابس وتفاصيل أخرى أكثر دقة، يمنح الطفل عند رسمها درجة محددة، لتشكل بالتالي درجته الكلية التي تقارن بالمعيار الجماعي بالنسبة لعمره .

توصلت جود إنف عام 1926 بعد عدة دراسات قامت بإجرائها إلى الصورة النهائية لاختبارها "ارسم رجلا" لقياس ذكاء الأطفال فيما بين ثلاث سنوات، وثلاثة عشر عاما ونصف، ويجري هذا الاختبار بأن يطلب إلى الطفل أن يرسم رجلا، مستخدما في ذلك قلم رصاص لين على ورقة بيضاء وفي حدود عشرة دقائق تقريبا . ويمكن أن يطبق الاختبار على فرد واحد أي بطريقة فردية، أو على عدة أفراد في وقت واحد، وبطريقة جماعية، على أن يتأكد الباحث أن كل طفل يرسم مستقلا دون أن ينقل من رسوم زملائه .

ولتصحيح الاختبار حددت جود إنف واحدا وخمسين عنصرا أو مفردة، تغطي أبعاد الرسم وتفصيلاته من وجهة نظرها . وتقدر درجة الطفل على أساسها . ويمكن تلخيص الأبعاد التي تغطيها المفردات في رسم الرجل على النحو التالي :

1- **أجزاء الجسم**: ومن أمثلة المفردات التي تقيسها : وجود الرأس، وجود الساقين، وجود الذراعين، وجود العينين، وجود الأنف، وجود الأذنين، وجود الفم ...الخ.

2- **تفاصيل أجزاء الجسم**: ومن أمثلة المفردات التي تقيسها : ظهور راحتي اليدين، إظهار مفصلي الذراعين، ظهور إنسان العين، تفاصيل العين (كالحواجب والرموش)، تفاصيل الأصابع، ظهور الكعب ...الخ .

3- **العلاقات المكانية بين الأجزاء أو صحة مواضعها بالنسبة للجسم** : ومن أمثلة مفرداتها: اتصال الأطراف بالجذع، إظهار الأطراف في مواضعها الصحيحة، وجود الأذنين في مواضعها الصحيحة، وجود الشعر في أماكنه الصحيحة ...الخ .

4- **العلاقات النسبية بين الأجزاء أو تناسب الأجزاء**: ومن أمثلة المفردات التي تقيسها: طول الجذع أطول من عرضه، تناسب الرأس، تناسب الذراعين، تناسب الساقين، تناسب القدمين ...الخ .

5- **التنساق أو التوافق الحركي لخطوط الرسم**: ومن أمثلة مفرداته : التوافق الحركي لخطوط الرأس، لخطوط الجذع، لخطوط الذراعين والساقين، لخطوط ملامح الوجه، لخطوط الرسم ككل .

6- **الملابس**: ومن أمثلة المفردات التي تقدر على أساسها : وجود ملابس، وجود قطعتين من الملابس، خلو الملابس من الشفافية، وجود أربع قطع من الملابس، وجود ملابس كاملة بدون أخطاء .

وتقدر الدرجات بأن يعطى المفحوص درجة واحدة عن كل عنصر أو مفردة يستوفيها في رسمه، ثم تجمع هذه الدرجات في درجة كلية يطلق عليها الدرجة الخام بحد أقصى 51 درجة، ثم تحول الدرجة الخام إلى عمر عقلي، وذلك باستخدام الدرجة المقابلة لها في جدول المعايير المعد لهذا الغرض، ثم يحسب العمر الزمني للطفل بالشهور، ويستخرج معامل الذكاء باستخدام المعادلة التالية :

العمر العقلي ÷ العمر الزمني × 100

ويعتبر هذا الاختبار أداة هامة لقياس الذكاء حيث يتميز بعدة مميزات منها أنه اختبار غير لفظي أي لا يعتمد على القراءة والكتابة، ومن ثم فهو ملائم للأطفال عموما، وللذين لا يجيدون القراءة والكتابة أو الكلام، كالصم خصوصا .

كما يتسم بسهولته وبساطة الإجراءات الخاصة بتطبيقه، وهو لا يحتاج إلى تدريب معقد طويل لمن يقومون بتطبيقه وبتقدير درجاته . بالإضافة إلى أنه اختبار اقتصادي سواء من حيث ما يتطلبه من أدوات أو ما يستغرقه من وقت . كما أثبتت

كثير من الدراسات أن التقديرات المعطاة على أساسه لذكاء الأطفال ترتبط جوهريا بالتقديرات القائمة على استخدام اختبارات الذكاء التقليدية الأخرى التي تستلزم جهدا ووقتا يفوقان بكثير ما يستلزمه اختبار "جود إنف" .

ونظرا لهذه المميزات، ولعدم جواز تطبيق المعايير الأمريكية للاختبار على مختلف البلدان ولابيئات، فقد تم تطبيق هذا الاختبار وتقنينه على أطفال في بيئات وثقافات مختلفة من العالم . ومن أمثلة الدراسات التي تناولته في العالم العربي دراسة ميشيل اسكندر (1935)، دراسة مصطفي فهمي (ب.ت) في مصر، ودراسة بطانية (1966)، ودراسة مالك بدري (1966) في السودان، ودراسة عبد الغفار والأعظمي (1969) في لبنان، ودراسة الزوبعي (1972) في العراق .

المصطلحات

Passion	انفعالات
Idies	أفكار
Children's drawing	رسوم الأطفال
Water colors	الألوان المعالجة مائياً
Gouache colors	الألوان الجواش
Tempra colors	ألوان التمبرا
Fresco colors	ألوان الفريسكو
Seeing elements	العناصر البصرية
Attention	الانتباه
Explanation	التفسير
Analyses skill	مهارة التحليل
Aesthetic sense	الحس الجمالي
Contemplating	التأمل
Notice	الملاحظة
Artistic taste	التذوق الفني
The art is the language of communication	الفن لغة اتصال
Self expression	التعبير عن الذات
Developing the ability to criticism	تنمية القدرة على النقد
Translation	ترجمة

Feelings	الأحاسيس
Attitudes	اتجاهات
Engineering forms	أشكال هندسية
Expression	التعبير
Touching	اللمس
Resources	مصادر
Imagination	التخيل
Response	الاستجابة
Satisfying	الإشباع
Springs	منابع
Creating symbols	خلق الرموز
Belonging	الانتماء
Imagination	الخيال
Dreams	الأحلام
Abstract direction	الاتجاه التجريدي
Traditional direction	الاتجاه التقليدي
Artistic elements	العناصر الفنية
Elements of abstraction	عناصر التجريد

المراجع

المراجع العربية

(1) عبلة حنفي: فنون أطفالنا: سلسلة كتب الآباء والأمهات جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة، مكتبة النهضة المصرية 1985 .

(2) حمدي خميس: رسوم الأطفال، دار المعارف بمصر 1962 .

(3) سناء فهيم: خصائص رسوم التلاميذ المصريين في مرحلة المراهقة المبكرة، رسالة الماجستير، كلية التربية الفنية .

(4) منال عبد الفتاح: برنامج مقترح لتنمية المهارات الفنية لطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير جامعة طنطا، كلية التربية 1988 .

(5) عواطف إبراهيم، منال عبد الفتاح : المهارات اليدوية والفنية بين النظرية والتطبيق، لأنجلو 1995

(6) منال عبد الفتاج: المهارات الأساسية للفنون البصرية لطفل الروضة،زهراء الشرق، القاهرة 2005

(7) منال عبد الفتاح: رسوم أطفال (نظرة تحليلية) عالم الكتب . القاهرة 2006.

(8) منال عيد الفتاح: الأنشطة الفنية لطفل الروضة. عالم الكتب. القاهرة 2007.

(9) منال عبد الفتاح: التربية الفنية لطفل الروضة. دار المسيرة الأردن 2007.

(10) محمود البسيوني: سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف، 1984، ط2.

(11) محمود البسيوني: الفن والتربية ـ الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه، دار المعارف، القاهرة 1984 .

(12) محمود البسيوني: مبادئ التربية الفنية،دار المعارف، القاهرة 1989م .

(13) محمود البسيوني: رسوم الأطفال قبل المدرسة، دار المعارف، القاهرة 1991 .

(14) مصطفي حنفي محمد : المدخل إلى التربية الفنية، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض 1995م .

(15) محمد حسين جودي : تعليم الفني للأطفال، دار صنعاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 1997 .

(16) تيسير حباس: فنون الأطفال، مجلة المعلم العربي، العدد الثاني، 1994 دمشق .

(17) هبة حلمي قرموش: قومي شخصية طفلك من رسومه .

(18) مجلة "زهرة الخليج" العدد 717، 19 كانون الأول 1992 .

(19) يوسف خليفة غراب : فنون الأطفال . مدخل للتنمية الإبداعية،زهراء الشرق، القاهرة 1996

(30) حميدة محمد محمد عبد الجليل: دور الثقافة البصرية في تنمية الاتجاهات الجمالية نحو المفاهيم البيئية لتلميذ المرحلة الابتدائية - بحث منشور - كلية البنات جامعة عين شمس المؤتمر الإقليمي.

(21) حنان محمد عبد الحليم نصار تأثير برنامج للتدريب على قراءة الصور في زيادة درجة الانتباه .بحث منشور - كلية البنات جامعة عين شمس - المؤتمر الإقليمي.

كتب مترجمة

(1) كارينماكوفر: إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني، ترجمة رزق سند، بيروت، دار النهضة العربية، 1987 .

(2) أوسفالدو وريناتو ميراري: الرسم عند الأطفال، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن عبدالفتاح، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، ط2 .

(3) أنا اوليفيريو فيراريس: رسوم الأطفال ومعانيها، ترجمة مياسة نصار، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1986 .

(4) دورتي اينون : دليل التعليم المبكر، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، 2000 بيروت، لبنان.

المركز الإسلامي الثقافي
مكتبة سماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله العامة
الرقم : ....

مدخل الى

سيكولوجية رسوم الأطفال

دار المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة
www.massira.jo
شركة جمال أحمد محمد حيف وإخوانه

9789957064624